

عبد الله محمد

هكذا

رأيت الوهابين

{ المكبة التخصصية للرد على الوهابية }

هكذا رأيتُ الوهابيين



بقلم
عبد الله محمد

الطبعة الأولى / سنة ١٤٠١ هجرية

الطبعة الثانية / سنة ١٤٢٦ هجرية

الطبعة الثالثة / سنة ١٤٢٨ هجرية

وهي تمتاز عن الطبعات السابقة

بإضافات وتصححات من المؤلف

المُقدِّمة



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
و آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَلَعَنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ
أَعْدَاءِ اللَّهِ ، مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، مِنْ الْآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ
الدين .

وَبَعْدُ ، لَقَدْ وَقَّعَنِي اللَّهُ تَعَالَى لِحَجِّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ
و التَّشْرِفِ بِزِيَارَةِ مَرْقَدِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ .. وَ الْأَئِمَّةِ
الطَّاهِرِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) ؛ فِي الْمَدِينَةِ
الْمُنَوَّرَةِ . وَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٣٩٧ هـ ، الْمُوَافِقَ لِعَامِ ١٩٧٧ م .

وَقَدْ حَدَّثْتُ لِي - فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ - قَضَايَا كَثِيرَةً ،
وَشَاهَدْتُ أُمُوراً مُؤَسِّفَةً ، تَسْتَحِقُّ الْكِتَابَةَ وَالطَّبَاعَةَ
وَالنَّشْرَ .

وَقَدْ تَرَكْتُ تِلْكَ الْقَضَايَا وَالْمُشَاهَدَاتِ .. جُرْحاً
عَمِيقاً فِي قَلْبِي وَقَلْبِ كُلِّ حَاجٍ .

وَحِينَمَا رَجَعْتُ مِنَ الْحَجِّ ، زَارَنِي كَثِيرٌ مِنَ
الْأَصْدِقَاءِ ، وَكَانُوا يَسْأَلُونَنِي عَنْ إِنِطْبَاعَاتِي وَمُشَاهَدَاتِي
فِي سَفَرَتِي هَذِهِ ، فَكُنْتُ أَقْصُ عَلَيْهِمْ بَعْضَ الْقَضَايَا
وَالْقَصَصِ .

فَاقْتَرَحَ عَلَيَّ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَكْتُبَ هَذِهِ
الْمُشَاهَدَاتِ فِي كِتَابٍ أُقَدِّمُهُ لِلْعَالَمِ ، الْإِسْلَامِيِّ
وغيره .

فَاسْتَحْسَنْتُ الْفِكْرَةَ ، وَقَرَّرْتُ أَنْ أَكْتُبَ جَانِباً مِنْ
رِحْلَتِي إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ .

وَقَبْلَ أَنْ أَبْدَأَ بِكِتَابَةِ مُذَكِّرَاتِي عَنْ هَذِهِ الرِّحْلَةِ ، أَوَدُّ
أَنْ أَجْلِبَ إِنْتِبَاهَ الْقَارِئِ الْكَرِيمِ إِلَى هَذِهِ النِّقْطَةِ ،
وَهِيَ : أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ .. هُوَ خُلَاصَةٌ لِبَعْضِ مَا لَاقَيْتُهُ

بِنَفْسِي .. وَ شَاهَدْتُهُ فِي سَفَرَةِ الْحَجِّ ، إِذْ مِنْ الْمُمْكِنِ
أَنْ يَكُونَ الْبَعْضُ قَدْ لَاقُوا أَشَدَّ مِمَّا لَاقَيْتُهُ أَنَا .. مِنْ
حُكَّامِ الْحِجَازِ ؛ كَمَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْبَعْضُ قَدْ
سَاعَدَهُمُ الْحَظُّ ، فَكَانَتْ مَصَاعِبُهُمْ قَلِيلَةً .

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

أَعُودُ لَأَقُولَ : إِنَّنِي أَعْتَبِرُ هَذَا الْكِتَابَ .. هَدِيَّةً
أُقَدِّمُهَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ .
إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُعَذَّبَةِ .

إِلَى الضَّمَائِرِ الْحُرَّةِ .

إِلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ .

لِكَيْ يَعْرِفَ الْعَالَمُ .. مَا يُلَاقِيهِ حُجَّاجُ بَيْتِ اللَّهِ
الْحَرَامِ ، مِنَ الذُّلِّ وَالْإِهَانَةِ ، وَ مُخْتَلَفِ أَنْوَاعِ الْأَذَى وَ سُوءِ
التَّعَامُلِ ، وَ قِلَّةِ الْأَدَبِ .

و لِكَيْ يَعْلَمَ الْجَمِيعُ أَنَّ (آلَ سُعُودِ) يَسُومُونَ
الْحُجَّاجَ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَ لَا يَتْرَكُونَ لَهُمْ حُرْمَةً
وَ لَا يُرَاعُونَ لَهُمْ كِرَامَةً .

أَمَّا الَّذِينَ يَسْلَمُونَ مِنْ سِيَاطِ آلِ سُعُودِ .. فَهُمْ

ضُيُوفُ الْحُكُومَةِ - فَقَطْ - الَّذِينَ جَاءُوا لِقَضَاءِ فِتْرَةِ
إِسْتِرَاحَةٍ وَإِسْتِجْمَامٍ ! فِي مَكَّةَ وَمِنَى وَعَرَفَات !!

و فِي خِتَامِ مُقَدِّمَتِي هَذِهِ .. أَوْجَّهُ نِدَائِي إِلَى
الْمُؤَلَّفِينَ الْأَحْرَارَ ، وَ حَمَلَةَ الْأَقْلَامِ الْهَادِقَةِ ، طَالِباً
مِنْهُمْ أَنْ يَكْشِفُوا أَوْرَاقَ آلِ سُعُودَ ، وَ مَا يَجْرِي فِي
قُصُورِهِمْ مِنَ الْفَسَادِ ، وَ الْخُمُورِ وَ الْفُجُورِ ، وَ مَا يَدُورُ
فِي كَوَالِيهِمْ مِنَ السِّيَاسَاتِ الْبَغِيضَةِ ، لِتَفْرِيقِ
الْمُسْلِمِينَ ، وَ تَمْهِيدِ السَّبِيلِ لِإِسْتِيلَاءِ الصَّهْيُونِيَّةِ
الْحَاقِدَةِ عَلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَ مُقَدَّسَاتِ الْمُسْلِمِينَ !

إِعْلَمُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْغَيَارِيُّ !

أَنَّ الْحُكَّامَ السُّعُودِيِّينَ الْمُحْتَثِلِينَ ، لَيْسُوا سِوَى
أَدَوَاتِ خَسِيسَةٍ .. سَلَّطَهَا الْإِسْتِعْمَارُ الْبَرِيطَانِي
وَ الْإِمْرِيكِيُّ الْفَاسِدُ ، عَلَى رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ
وَ مُقَدَّسَاتِهِمْ .

وَ أَنَّ (الْوَهَّابِيَّةَ) لَيْسَتْ إِلَّا فِكْرَةٌ إِسْتِعْمَارِيَّةٌ ، تَمَّ
طَبْخُهَا فِي مَطْبَاحِ الْكُفْرِ وَالرَّذِيلَةِ ، فِي أَرْوَاقِ الْمُخَابَرَاتِ
الْبَرِيطَانِيَّةِ ، عَلَى أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَ الْقُضِيلَةِ ،

لِتَشْوِيهِ حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ وَرِجَالِهِ ، وَتَمْزِيقِ وَحْدَةِ
الْمُسْلِمِينَ !

فَالْوَاجِبُ الشَّرْعِيُّ يُحْتَمُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفْضَحَ هَؤُلَاءِ ،
وَأَنْ نَرْفَعَ عَنْ وُجُوهِهِمُ الْقَنَاعَ الْمُزَيَّفَ الَّذِي يَتَسَتَّرُونَ
بِهِ ، مِنْ أَجْلِ تَنْفِيزِ أَهْدَافِهِمُ الشَّيْطَانِيَّةَ وَنَوَايَاهُمْ
الْخَبِيثَةَ .

وَأَقْلُ سِلَاحٍ نَسْتَفِيدُ مِنْهُ فِي هَذَا الْمَجَالِ : هُوَ
سِلَاحُ الْقَلَمِ ، وَ عَلَيْنَا أَنْ نُشْهَرَ هَذَا السِّلَاحَ فِي وَجْهِ هَذَا
الْعَدُوِّ السُّعُودِيِّ ، الَّذِي إِنْ تَرَكْنَا عَلَى حَالِهِ ، فَسَوْفَ يُشَوِّهُ
سُمْعَةَ الْإِسْلَامِ ، وَيَقْضِي عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي
أَسْرَعِ فُرْصَةٍ مُمَكِّنَةٍ .

وَلِكِي تَطَّلِعَ - أَيُّهَا الْقَارِئُ - عَلَى مَسَاوِيءِ
آلِ سُعُودٍ وَمَفَاسِدِهِمْ ، رَاجِعْ كِتَابَ (كَشْفُ الْإِرْتِيَابِ فِي
أَتْبَاعِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ) لِلْعَالِمِ الْجَلِيلِ السَّيِّدِ
مُحْسِنِ الْأَمِينِ ؛ فَقَدْ عَرَّيْ فِيهِ آلَ سُعُودٍ ، وَرَفَعَ السِّتَارَ
عَنْ حَقِيقَةِ قَائِدِهِمْ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ .

وَقَبْلَ أَنْ أَنْتَقِلَ إِلَى ذِكْرِ مُشَاهِدَاتِي فِي الْحِجَازِ، أَرَى
 مُنَاسِباً أَنْ أَذْكَرَ مُوجِزاً مُخْتَصِراً عَنِ الْوَهَّابِيِّينَ ،
 وَمَا يَعْتَقِدُونَهُ مِنْ أَبَاطِيلٍ وَأَضَالِيلٍ، لِكَيْ تَكُونَ
 - أَيُّهَا الْقَارِئُ - عَلَى مَعْرِفَةِ إِجْمَالِيَّةِ بِهَذِهِ الْفِرْقَةِ
 الْبَاطِلَةِ ، الَّتِي جَرَّتْ الْوَيَالَاتُ وَالْمَآسِي عَلَى الْإِسْلَامِ
 وَالْمُسْلِمِينَ .

الفصل الأول

□ الوهابية في سطور

□ مَنْ هُوَ رَئِيسُ الْفِرْقَةِ الْوَهَابِيَّةِ ؟

الوَهَّابِيَّةُ فِي سَطُور

* الوَهَّابِيَّةُ : فِرْقَةٌ ظَهَرَتْ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ عام ١١٤٣ هـ الْمُوَافِقَ لِعَام ١٧٣٠ م تَقْرِيباً ^(١) ، وَتَفَتَّرَقُ عَنِ الْمَذَاهِبِ الْأُخْرَى فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ .

* الوَهَّابِيُّونَ : يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ هُمُ الْمُسْلِمُونَ الْحَقِيقِيُّونَ ، وَيَعْتَبِرُونَ سَائِرَ الْمُسْلِمِينَ مُنْحَرَفِينَ

(١) كتاب « كَشْفُ الْإِرْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ » لِلسَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ الْعَامِلِيِّ ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٧١ ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ، عام ١٣٨٢ هـ الْمُوَافِقَ لِعَام ١٩٦٢ م ، بِيْرُوت - لِبْنَانِ ، ص ١٣ .

ومُشركين، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ بِنَظَرَةِ الْإِسْتِخْفَافِ
وَالْإِزْدِرَاءِ.

* الْفِرْقَةُ الْوَهَابِيَّةُ : تَنْتَهِجُ أَسْلُوبَ الْعُنْفِ
وَالْإِرْهَابِ وَالْقَسَاوَةِ وَالشِّدَّةِ ، فِي سَبِيلِ فَرْضِ آرَائِهَا
الشَّاذَّةِ .. عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

* وَتُسَمَّى هَذِهِ الزُّمْرَةُ بـ (الْوَهَابِيَّةِ) نِسْبَةً إِلَى
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ التَّمِيمِيِّ ، الَّذِي نَشَرَ أَفْكَارَ هَذِهِ
الزُّمْرَةِ ، وَرَوَّجَهَا وَفَرَضَهَا عَلَى بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ .

* وَتَتَّفِقُ الْوَهَابِيَّةُ - فِي إِنْحِرَافَاتِهَا وَآبَاطِيلِهَا -
مَعَ أَحْمَدَ بْنِ تَيْمِيَّةَ ، الْمَشْهُورِ بِضَلَالِهِ وَقَسَادِهِ ،
وَشُدُوذِهِ الْفِكْرِيِّ !

مَنْ هُوَ

رئيسُ الفرقَةِ الوهابيَّةِ ؟

هُوَ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ التَّمِيمِي ، وُلِدَ فِي
سَنَةِ ١١١١ هـ ، الْمُوَافِقِ لِعَامِ ١٦٩٠ م ، وَكَانَ - مُنْذُ شَبَابِهِ -
يَحْمِلُ آرَاءَ شَاذَةٍ ، وَأَفْكَاراً مُنْحَرِفَةً عَنِ الدِّينِ ، وَكَانَ
يَتَرَدَّدُ عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ
وَدِرَاسَتِهِ عِنْدَ عُلَمَائِهَا ، فَكَانَ مَشَايخُهُ وَأَسَاتِذَتُهُ
يَتَفَرَّسُونَ فِيهِ الْإِنْحِرَافَ وَالضَّلَالَ ، لِمَا كَانُوا يُشَاهِدُونَهُ
مِنْ شُدُوزٍ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ، وَآرَائِهِ وَنَزَعَاتِهِ ، فَكَانُوا

يُحَذِّرُونَ مِنْهُ. ^(١)

وَلَمَّا عَرَفَ أَبُوهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ - وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَنَابِلَةِ - بَأْنَ وَلَدَهُ هَذَا مُنْحَرِفٌ عَنِ الدِّينِ وَ مُتَمَرِّدٌ عَلَى الْمَذْهَبِ ، جَعَلَ يَنْصَحُهُ وَيُرْشِدُهُ ، فَلَمْ يَزِدْهُ ذَلِكَ إِلَّا عِنَاداً وَضَلالاً ، فَطَرَدَهُ أَبُوهُ ، وَقَاطَعَهُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ مِنْ هِدَايَتِهِ وَتَوْبَتِهِ ؛ وَكَانَ أَبُوهُ يَذُمُّهُ كَثِيراً وَيُحَذِّرُ النَّاسَ مِنْهُ ، فَكَانَ مَكْرُوهاً لَدَى النَّاسِ ، مَبْغُوضاً عِنْدَهُمْ ، وَكَانُوا يَتَنَفَّرُونَ مِنْهُ وَيَحَذِّرُونَهُ !

وَقَدْ ثَارَ عُلَمَاءُ الْحَنَابِلَةِ ضِدَّهُ وَ طَرَدُوهُ مِنْ أَوْسَاطِهِمْ ، حَتَّى أَنْ أَخَاهُ الشَّيْخَ سُلَيْمَانَ كَتَبَ كِتَاباً فِي الرَّدِّ عَلَى مَا أَحْدَثَهُ مِنَ الْبِدْعِ وَالْعَقَائِدِ الْبَاطِلَةِ .

وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - فِي بَدَايَةِ شَبَابِهِ - مُوَلَّعاً بِمُطَالَعَةِ أَخْبَارِ الَّذِينَ ادَّعَوْا النُّبُوَّةَ كِذْباً ، كَمُسَيْلِمَةِ الْكَذَّابِ وَ سَجَاحِ وَ أَمْثَالِهِمَا ، وَكَانَ يَتَلَهَّفُ

(١) كِتَابُ « كَشَفُ الْإِرْتِيَابِ » ص ١٢ ، نَقْلًا عَنْ كِتَابِ

« خُلَاصَةُ الْكَلَامِ فِي أَمْرَاءِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ » لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ ابْنِ زَيْنِي دَحْلَانَ .

لِقِرَاءَةِ قَصَصِهِمْ ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُمْ وَأَنْ يَسِيرَ
عَلَى نَهْجِهِمْ. ^(١)

وَعَلَى أَثَرِ الضَّغْطِ الَّذِي وَاجَهَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ
مِنْ مَشَايِخِهِ . . قَرَّرَ مُغَادَرَةَ الْبَلَدَةِ - بِصُورَةِ مُؤَقَّتَةٍ -
كَيْمَا يَهْدَأَ الْجَوُّ النَّاqِمَ عَلَيْهِ . فَاخْتَارَ مَدِينَةَ الْبَصْرَةِ
لِوُجُودِ أَصْدِقَاءَ لَهُ فِيهَا ، وَسَافَرَ إِلَى هُنَاكَ .

إِلَّا أَنَّ الضَّغْطَ لَحِقَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ ، لِأَنَّ بَعْضَ
الْمَشَايِخِ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ يُحَذِّرُهُمْ مِنْهُ ، فَانْتَشَرَ
خَبَرُهُ هُنَاكَ أَيْضًا ، وَصَارَ النَّاسُ يَكْرَهُونَهُ وَيَحَذَرُونَهُ .

وَفِي تِلْكَ الْآيَّامِ وَصَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ «مِستَرِ هِمْفَر»
الْجَاسُوسُ الْبَرِيطَانِي فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، حَامِلًا مَعَهُ
مُؤَامَرَةَ بَرِيطَانِيَّةَ خَبِيثَةً ، لِضَرْبِ الْإِسْلَامِ وَتَفْرِيقِ
الْمُسْلِمِينَ ، فَسَمِعَ بِخَبَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ،
وَأَنَّهُ شَابٌّ يَحْمِلُ آرَاءَ شَاذَّةً عَنِ الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ ،
وَعَقَائِدَ وَأَفْكَارًا مُنْحَرِفَةً عَنِ الدِّينِ ، فَوَجَدَ فِيهِ أُمْنِيَّتَهُ
وَأَمَلَهُ وَضَالَّتَهُ ؛ فَسَالَ عَنْهُ حَتَّى التَّقَى بِهِ ، وَعَقَدَ مَعَهُ

(١) رَاجِعْ كِتَابَ « كَشْفُ الْإِرْتِيَابِ » ص ١٢ .

الصَّدَاقَةُ وَالْمَحَبَّةُ، فَكَانَا يَخْرُجَانِ مَعًا إِلَى بَعْضِ
الْمُنْتَزَعَاتِ الْوَاقِعَةِ خَارِجَ الْبَصْرَةِ، وَيَقْضِيَانِ مَعًا
سَاعَاتٍ جَنْسِيَّةً شَادَّةً !

وَفِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ كَانَ هِمْفَرٌ - كَمَا صَرَّحَ بِنَفْسِهِ
فِي مُذَكِّرَاتِهِ - يَضَعُ نَفْسَهُ تَحْتَ تَصَرُّفِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَيَدْعُوهُ إِلَى مُمَارَسَةِ الْجِنْسِ مَعَهُ . . بِكُلِّ
حُرِّيَّةٍ وَكَيْفَمَا يُرِيدُ، وَذَلِكَ لِكَيْ يَسْتَهْوِيَهُ أَكْثَرَ.

وَفِي خِلَالِ هَذِهِ الرَّحَلَاتِ . . كَانَ هِمْفَرٌ يُشَجِّعُ
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَلَى التَّمَسُّكِ بِآرَائِهِ وَأَفْكَارِهِ،
وَيُوصِيهِ بِالصُّمُودِ وَالْوُقُوفِ فِي وَجْهِ أَبِيهِ، وَآمَامَ سَائِرِ
الْعُلَمَاءِ الرَّجْعِيِّينَ^(١) الَّذِينَ طَرَدُوهُ وَقَاطَعُوهُ وَثَارُوا
ضِدَّهُ.

وَانْقَضَتْ مُدَّةٌ وَقَدْ بَلَغَتْ الصَّدَاقَةُ - بَيْنَ ابْنِ
عَبْدِ الْوَهَّابِ وَالْجَاسُوسِ الْبَرِيطَانِيِّ - ذُرُوتَهَا، حَتَّى

(١) الرَّجْعِيِّينَ : كَلِمَةٌ يَسْتَعْمَلُهَا الْمُنَحَرِفُونَ، وَهِيَ
بِمَعْنَى « الْمُتَخَلِّفِينَ »، يَصِفُونَ بِهَا الْمُسْلِمَ
الْمُلْتَزِمَ بِدِينِهِ . . أَشَدَّ الْإِلْتِزَامِ.

صارا يأكلان معاً ويعيشان معاً في غرفة مُستأجرة على حساب همفر.

وبما أنَّ محمد بن عبد الوهاب كان عاطِلاً عن العمل والإكتساب ، فقد تكفلَ (همفر) بكافة أموره ونفقاته المالية.

وعلى أثر كل ذلك ، صار محمد بن عبد الوهاب عبداً مُطيعاً للجاسوس البريطاني ، فكان يُوافقه على كل شيء ، ولا يُخالفه في أي شيء.

وكان همفر قد أمضى - قبل ذلك - مدةً لتعلم اللغة العربية ومعرفتها ، ولهذا كان التحدث مع ابن عبد الوهاب أمراً سهلاً له .

يقول همفر - في مذكراته صفحة ٣٢ - : « وكان الشاب الطمّوح (محمد) يُقلّد نفسه في فهم القرآن والسنة ، ويضربُ بآراء المشايخ - لا مشايخ زمانه والمذاهب الأربعة فحسب ، بل بآراء أبي بكر وعمر أيضاً - عرض الحائط ، إذا فهم هو من الكتاب خلاف ما فهموه » .

ويقول - في صفحة ٣٤ - : « لقد وجدتُ في محمد

وَبَعْدَ أَنْ وَثِقَ الْجَاسُوسُ وَالْمُخَطَّطُ الْبَرِيطَانِي مِنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ، بَدَأَ بِتَنْفِيزِ الْمُؤَامَرَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ - الَّتِي جَاءَ مِنْ أَجْلِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ - عَلَى يَدِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ .

أَمَّا الْمُؤَامَرَةُ ، فَيَتَلَخَّصُ أَهَمُّ بُنُودِهَا فِيمَا يَلِي :

١ - تَشْوِيهِ الْإِسْلَامِ ، وَتَصْوِيرُهُ دِينًا جَامِدًا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ .

٢ - مُحَاوَلَةُ تَقْلِيصِ هَيْبَةِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَشْوِيهِ سُمُعَتِهِ ، وَتَضْعِيفِ شَخْصِيَّتِهِ ، وَتَلْقِينِ النَّاسِ بِـ « أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَلَيْسَ لِلْمَيِّتِ كَرَامَةٌ وَلَا عَظَمَةٌ وَلَا شَخْصِيَّةٌ » !

٣ - تَضْعِيفُ كُلِّ مَا يُسَبِّبُ إِلْتِفَافَ الْمُسْلِمِينَ حَوْلَ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كَالْتَوْسُّلِ ، وَالِاسْتِغَاثَةِ ، وَالزِّيَارَةِ ، وَالتَّبَرُّكِ بِقَبْرِهِ الشَّرِيفِ ، وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ .

٤ - إِيقَاعُ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، بِأَنَّ

يُعْتَبَرُ كُلُّ مَنْ يُخَالِفُ آرَاءَ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ..
كَافِرًا مُنْحَرِفًا يَجُوزُ قَتْلُهُ وَنَهْبُ أَمْوَالِهِ .

٥ - تَأْسِيسُ فِرْقَةِ إِرْهَابِيَّةٍ ، لِنَشْرِ هَذِهِ الْآفَكَارِ ،
وَمُلاحَظَةِ الْمُخَالِفِينَ لَهَا ، وَاسْتِخْدَامِ الْعُنْفِ وَالْقَسْوَةِ
مَعَهُمْ .

كَانَتْ هَذِهِ هِيَ أَهَمُّ بُنُودِ الْمُؤَامَرَةِ الْبَرِيطَانِيَّةِ
الْحَاقِدَةِ .

وَكَانَتْ الْحُكُومَةُ الْبَرِيطَانِيَّةُ تُزَوِّدُ جَاسُوسَهَا بِالْمَالِ
الكَثِيرِ ، وَتَأْمُرُهُ بِبَذْلِ الْمَالِ كَالْمَطَرِ وَبِإِلَاحْسَابِ ، فِي
سَبِيلِ تَنْفِيزِ الْمُخْطَطِ .

أَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، فَقَدْ وَعَدَ (هِمْفَر) بِتَنْفِيزِ
جَمِيعِ هَذِهِ الْبُنُودِ ، وَلَكِنْ بِصُورَةٍ تَدْرِيجِيَّةٍ .

وَوَعَدَهُ هِمْفَرُ بِأَنَّهُ سَوْفَ يُمَكِّنُهُ مِنَ الْحُكْمِ فِي
بِلَادِ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ وَالْمَنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ ، إِذَا آدَى وَاجِبَاتِهِ
حَسَبَ الْمَطْلُوبِ .

فَاسْتَغْرَبَ ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ ، وَقَالَ
لَهُ : أَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ بِأَنَّ لَكَ هَذِهِ الْقُدْرَةَ !!

كَيْفَ تَتَمَكَّن مِنْ هَذَا؟!

فَتَبَسَّمَ الْجَاسُوسُ وَقَالَ : إِنَّ بَرِيطَانِيَا الْعُظْمَى تُعِينُكَ عَلَى نَشْرِ أَفْكَارِكَ .

إِنَّهَا تُرِيدُ إِنْقَادَ النَّاسِ مِنْ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ الْبَاطِلَةِ .
إِنَّ بَرِيطَانِيَا تُرِيدُ أَنْ تَنْقُلَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذِهِ
الْأَوْهَامِ إِلَى عَالَمِ الْحَضَارَةِ وَالتَّمَدُّنِ وَالْحُرِّيَّةِ وَالتَّقَدُّمِ .

أَلَا تُرِيدُ أَنْ تُسَاعِدَكَ بِالْمَالِ وَالْإِقْتِرَاحَاتِ ؟!

فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ : مَا دَامَتْ أَفْكَارُكُمْ تَتَّفَقُ مَعَ
أَفْكَارِي، فَلِمَ إِذَا أَرَفَضُ؟! أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْحُمُوقُ
وَالسَّفَهَةُ؟!

وَهُنَا تَغْيِيرُ الْأَمْرِ، وَفَتْحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ
صَفْحَةً جَدِيدَةً فِي عِلَاقَاتِهِ مَعَ هِمْفَرٍ .
هَذَا مِنْ نَاحِيَةٍ .

وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى : إِلْتَقَى هِمْفَرُ بِمُحَمَّدَ بْنِ سَعُودٍ
- وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الدَّرْعِيَّةِ ^(١) - وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتَعَاوَنَ مَعَ

(١) الدَّرْعِيَّةُ : قَرْيَةٌ تَقَعُ فِي ضَوَاحِي مَدِينَةِ الرِّيَاضِ .

إِبْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ .

وَهَذَا مَا حَصَلَ ؛ فَقَدْ وَاثَقَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعُودٍ عَلَى أَنْ يُسَاعِدَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي نَشْرِ مَذْهَبِهِ ، وَاتَّفَقَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ مَعَ أَمِيرِ الدَّرْعِيَّةِ عَلَى أَنْ يُؤَيِّدَ حُكْمَهُ ، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعُودٍ بِذَلِكَ ، وَاجْبَرَ أَهْلَ الدَّرْعِيَّةِ عَلَى اعْتِنَاقِ مَذْهَبِ الْوَهَّابِيَّةِ ، فَاعْتَنَقُوهُ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الْقَبَائِلِ الْمُجَاوِرَةِ لِتِلْكَ الْقَرْيَةِ ، يَطْلُبُ مِنْهُمْ اعْتِنَاقَ الْمَذْهَبِ الْوَهَّابِيِّ ، وَهَدَّدَهُمْ بِالْجَيْشِ وَالسِّلَاحِ وَالْإِبَادَةِ ، فَخَافُوا وَاعْتَنَقُوا الْوَهَّابِيَّةَ .^(١)

وَهَكَذَا انْتَشَرَ مَذْهَبُ الْوَهَّابِيَّةِ ، وَاشْتَهَرَ تَحْتَ ظِلَالِ الْحَدِيدِ وَالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ ، وَجَعَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ يَجْهَرُ بِأَفْكَارِهِ . . . دُونَ أَيِّ حَذَرٍ ، وَيُعَاقِبُ مُخَالَفِيهِ عِقَاباً أَلِيماً ، وَكَانَ يُسَمِّي أَتْبَاعَهُ مِنْ أَهْلِ بَلَدِهِ بـ (الْأَنْصَارِ) وَيُسَمِّي الَّذِينَ تَابَعُوهُ فِي خَارِجِ بَلَدِهِ بـ (الْمُهَاجِرِينَ) .

(١) إقرا كتاب « تاريخ آل سعود » لِلأستاذ ناصِر السَّعِيدِ ،

وكانَ يَأْمُرُ مَنْ حَجَّ قَبْلَ إِتِّبَاعِهِ أَنْ يُعِيدَ الْحَجَّ مَرَّةً
ثَانِيَةً ، وَيَقُولُ لَهُ : إِنَّ حَجَّتَكَ الْأُولَى غَيْرَ مَقْبُولَةٍ ،
لَأَنَّكَ حَجَجْتَهَا وَأَنْتَ مُشْرِكٌ !

وَيَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فِي دِينِهِ : إِشْهَدْ عَلَى
نَفْسِكَ بِأَنَّكَ كُنْتَ كَافِرًا ، وَإِشْهَدْ عَلَى وَالِدَيْكَ أَنَّهُمَا
مَاتَا كَافِرَيْنِ ، وَاشْهَدْ عَلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ - وَيَذْكُرُ أَسْمَاءَ
جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَاضِينَ - أَنَّهُمْ كَانُوا كُفَّارًا . فَإِنْ
شَهِدَ بِذَلِكَ ، رَضِيَ بِهِ وَإِلَّا أَمَرَ بِقَتْلِهِ !!

وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ يَقُولُ : إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ
كُفَّارٌ . . مُنْذُ سِتْمِائَةِ سَنَةٍ ، وَإِنْ كُلُّ مَنْ لَا يَتَّبِعُنِي فَهُوَ
كَافِرٌ ، حَتَّى لَوْ صَلَّى وَصَامَ وَاتَّقَى اللَّهَ !

وَكَانَ يَأْمُرُ بِقَتْلِ كُلِّ مَنْ يُخَالِفُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
وَيَسْتَحِلُّ أَمْوَالَهُمْ .

وَكَانَ يَعْتَبِرُ أَتْبَاعَهُ مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنْ كَانُوا
فَاسِقِينَ فَاجِرِينَ .

وَكَانَ يَنْتَقِصُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
وَيَسْتَهْزِأُ بِهِ بِكَلِمَاتٍ جَارِحَةٍ .

و كَانَ يَكْرَهُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، وَيَنْهَى عَنْهَا وَ عَنِ الْجَهْرِ بِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ وَ الْمَآذِنِ ، حَتَّى فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ .

و كَانَ يُعَاقِبُ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ صَوْتَهُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ . . . عِقَاباً صَارِماً ، حَتَّى أَنَّهُ قَتَلَ مُؤَدَّناً أَعْمَى كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ فِي خِتَامِ آذَانِهِ . وَ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ الزَّانِيَةَ أَقْلٌ إِنْمَاءً مِمَّنْ يُنَادِي بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى الْمَنَابِرِ !!

وَ كَانَ يَقُولُ لِاتَّبَاعِهِ : إِنَّ كُلَّ مَا أَفَعَلْتُهُ أَنَا . . . إِنْمَاءً هُوَ لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَ كَانَ يَأْمُرُ بِأَحْرَاقِ كُلِّ كِتَابٍ يُخَالِفُ أَبَاطِيلَهُ ، حَتَّى أَنَّهُ أَحْرَقَ كَثِيراً مِنْ كُتُبِ الْفِقْهِ وَ التَّفْسِيرِ وَ الْحَدِيثِ ، وَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، وَ الدُّعَاءِ .

وَ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ جِسْمٌ يَنْزَلُ وَيَصْعَدُ ، وَلَهُ وَجْهٌ وَ يَدٌ وَ أَعْضَاءٌ وَ جَوَارِحٌ .^(١)

(١) رَاجِعُ كِتَابِ (كَشْفُ الْإِرْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

الْوَهَّابِ) ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

و كَانَ يُفْتِي بِحُرْمَةِ التَّوَسُّلِ بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ أَنْبِيَائِهِ ،
و حُرْمَةِ زِيَارَةِ قُبُورِهِمْ ، وَ حُرْمَةِ الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ ،
و حُرْمَةِ تَقْلِيدِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي أَحْكَامِ الدِّينِ ، وَ كَانَ
يُكْفِّرُ الْمُقَلِّدِينَ .^(١)

و لَكِي يَخْدَعَ عَوَامَ النَّاسِ وَ بُسَطَاءَهُمْ ، بِأَفْكَارِهِ
وَ آرَائِهِ ، كَانَ يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ وَ يُؤَوِّلُهُ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ
هَوَاهُ ، وَ يَسْتَدِلُّ بِتِلْكَ الْآيَاتِ عَلَى صِحَّةِ نَظَرِيَّاتِهِ .

فَمَثَلًا : كَانَ يَسْتَدِلُّ عَلَى حُرْمَةِ التَّوَسُّلِ
بِالْأَنْبِيَاءِ ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾^(٢) مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْآيَةَ تَتَحَدَّثُ عَنْ
الْأَصْنَامِ الْمَصْنُوعَةِ مِنَ الْأَحْجَارِ وَالصُّخُورِ الَّتِي
لَا تَعْقِلُ شَيْئًا ، وَ الَّتِي كَانَتْ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؛
وَ لَا عِلَاقَةَ بَيْنَ الْآيَةِ وَ بَيْنَ التَّوَسُّلِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْلِيَاءِ ،
لَأَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَيْسُوا أَحْجَارًا وَ صُّخُورًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ
اللَّهِ ، بَلْ هُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ، وَ لَآنَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي

(١) كتاب (كشف الإرتياب) ص ٢٦٣ .

(٢) سورة الزمَر ، الآية ٣ .

أَمَرَ بِالتَّوَسُّلِ بِأَوْلِيَائِهِ ، بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ
الْوَسِيلَةَ ﴾ (١) .

ولكي يَسْتَطِيعَ ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ مِنْ إِغْوَاءِ النَّاسِ
وَإِضْلَالِهِمْ ، كَانَ يَرْفُضُ أَقْوَالَ الْمُفَسِّرِينَ وَ مَا رُوِيَ عَنْ
الصَّحَابَةِ فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

و سُئِلَ ذَاتَ مَرَّةٍ : هَذَا الدِّينَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ مُتَّصِلٌ أَمْ
مُنْفَصِلٌ ؟

فَقَالَ : حَتَّى مَشَايِخِي وَ مَشَايِخِهِمْ إِلَى سِتْمِائَةِ سَنَةٍ
كُلَّهُمْ مُشْرِكُونَ !

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِذَنْ دِينُكَ مُنْفَصِلٌ لَا مُتَّصِلٌ ،
فَعَنْ مَنْ أَخَذْتَهُ ؟

فَقَالَ : وَحْيِي وَإِلْهَامِي ، كَالْخَضِرِ !

فَقَالَ لَهُ : إِذَنْ لَيْسَ ذَلِكَ مَحْصُورًا فَيْكَ ، لِأَنَّ كُلَّ
إِنْسَانٍ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَدَّعِيَ الْوَحْيَ وَالْإِلْهَامَ الَّذِي تَدَّعِيهِ !

وهكذا تَرَى - أَيُّهَا الْقَارِئُ - أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ

(١) سورة المائدة ، الآية ٣٥ .

يَدْعِي أَنْ آراءه و أفكاره كُلُّها وَحْيٌ و إلهامٌ ، و مِنْ هُنَا
تَعْرِفُ السَّبَبَ فِي قراءَتِهِ لِقَصَصِ الَّذِينَ ادَّعَوْا النُّبُوَّةَ
كَذِباً و زُوراً .

و مِنْ أَباطِيلِهِ و خُرَافاته أَنَّهُ كَانَ يَمْنَعُ النَّاسَ عَنْ
زِيَارَةِ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و يَقُولُ : إِنَّ
الرَّسُولَ مَاتَ و انْتَهَى .

و ذاتَ مَرَّةٍ . . خَرَجَتْ قَافِلَةٌ مِنَ الْأَحْسَاءِ ، قاصِدَةً
زِيَارَةَ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و صارَ طَرِيقُهَا
- فِي الرُّجُوعِ - عَلَى بَلَدَةِ الدِّرْعِيَّةِ ، فَسَمِعَ ابْنُ
عَبْدِ الْوَهَّابِ بِخَبَرِهِمْ ، فَأَمَرَ بِحُلُقِ لِحَاهُمْ ، و أَهَانَهُمْ
و أَرَكَبَهُمْ مَقْلُوبِينَ إِلَى الْأَحْسَاءِ .^(١)

و كَانَ يَمْشِي ذاتَ يَوْمٍ ، و مَعَهُ جَمَاعَتُهُ ، إِذْ سَمِعَ مِنْ
خَلْفِهِ صَوْتَ رَجُلٍ ضَعِيفٍ عاجِزٍ ، يَقُولُ : أَكْرِمُونِي
بِحُبِّ رَسُولِ اللَّهِ ، فَغَضِبَ و آدارَ وَجْهَهُ ، فَرَأَى شَيْخاً
فَقِيراً يَفْتَرِشُ الْأَرْضَ و يَسْتَجِدِّي النَّاسَ ، فَرَفَسَهُ
بِرَجْلِهِ . . رَفْسَةً إِنَّكَبَّ الرَّجُلُ عَلَى وَجْهِهِ ، و أَصَابَ رَأْسَهُ

(١) مَقْلُوبِينَ : أَيِ كَانَتْ وُجُوهُهُمْ بِاتِّجَاهِ أَدْبَارِ الدَّوَابِّ .

حِجَارَةً ، فَسَالَ الدَّمُ . وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا كَافِر ! إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ قَدْ مَاتَ وَانْتَهَى ! ثُمَّ أَمَرَ أَحَدَ جَلَادِيهِ أَنْ
يَقْتُلَ الشَّيْخَ أَمَامَ النَّاسِ حَتَّى يَعْتَبِرُوا بِقَتْلِهِ !!

وَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ تَطْلُبُ مِنْهُ إِطْلَاقَ سَرَّاحٍ وَكَدِّهَا
الْوَحِيدِ ، وَقَالَتْ : إِنِّي لَمْ أَرَهُ مُنْذُ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ ،
فَتَفَضَّلْ عَلَيَّ بِتَسْرِيحِهِ ؟

فَزَجَرَهَا وَأَمَرَهَا بِالْإِنْصِرَافِ حَتَّى يَأْتِيَهَا وَكَدُّهَا ،
فَبَكَتُ الْأُمُّ وَأَصْرَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُطْلِقَ سَرَّاحَ وَكَدِّهَا ، وَقَالَتْ :
أَرْجُوكَ بِحُرْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ تُطْلِقَ سَرَّاحَ وَكَدِّي .

فَغَضِبَ لَمَّا سَمِعَهَا تَتَشَفَّعُ بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَقَالَ لَهَا : الْآنَ أَتِيكَ بِابْنِكَ .

ثُمَّ أَسَرَّ إِلَى أَحَدِ الْجَلَادِينَ - الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ
لَا يُفَارِقُونَهُ - أَنْ يَأْتِيَ بِوَلَدِهَا مِنَ السِّجْنِ وَيَقْتُلَهُ أَمَامَ
أُمِّهِ !

كَانَتِ الْأُمُّ جَالِسَةً عَلَى الْأَرْضِ تَنْتَظِرُ خُرُوجَ وَكَدِّهَا ،
وَإِذَا بِهَا تَرَى ابْنَهَا مُقَيَّدًا يُسْحَبُ عَلَى وَجْهِهِ ، حَتَّى
أَوْقَفُوهُ بَيْنَ يَدَيِ ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَقَامَتْ

أُمُّهُ وَصَاحَتُ وَبَكَتْ ، فَأَمَرَ جَلَادًا آخَرَ أَنْ يُمْسِكَ الْأُمَّ . .
حَتَّى لَا تَحُولَ دُونَ ذَلِكَ

وَلَمَّا رَأَتِ الْأُمَّ وَلَدَهَا مَقْتُولًا مُخَضَّبًا بِدِمَائِهِ ،
فَقَدَّتْ أَغْصَابَهَا ، وَانْهَارَتْ قُوَاهَا ، وَسَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ
وَفَارَقَتِ الْحَيَاةَ ، فَأَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَنْ
يَدْفِنُوا الْأُمَّ وَلَدَهَا فِي غَيْرِ مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ .

أَيُّهَا الْقَارِئُ : هَذِهِ نَمَازِجٌ مِنْ قِسَاوَةِ الْوَهَّابِيَّةِ ،
وَأَسَالِبِهِمُ الْوَحْشِيَّةِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ الضُّعَفَاءِ ؛ وَهَذَا
قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ ، وَجُزْءٌ مِنْ كُلِّ ، مِمَّا كَتَبَهُ الْمُؤَلِّفُونَ
وَجَمَعَهُ الْمُؤَرِّخُونَ مِنْ جَرَائِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ
وَمَآثِمِهِ .

الفصل الثاني

❑ مَوْقِفُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الدِّينِ الْجَدِيدِ

❑ مِنْ جَرَائِمِ الْوَهَّابِيِّينَ

❑ الْفَاجِعَةُ الْأُولَى

الهجوم على مدينة كربلاء المقدسة

❑ الْفَاجِعَةُ الثَّانِيَّةُ

الهجوم على مدينة الطائف

مَوْقِفُ الْعُلَمَاءِ مِنْ الدِّينِ الْجَدِيدِ

سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْعُلَمَاءَ ثَارُوا ضِدَّ ابْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ
و طَرَدُوهُ وَ قَاطَعُوهُ ، وَلَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ ، بَلْ كَتَبُوا رَدُّو دَأْ
كَثِيرَةً عَلَى أَبَاطِيلِهِ وَ مُفْتَرِيَاتِهِ .

و الْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ : أَنَّ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ رَدُّوا
عَلَيْهِ . . هُمْ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ ، أَي : مِنْ نَفْسِ
الْمَذْهَبِ الَّذِي كَانَ ابْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ يَدَّعِي إِنْتِحَالَه ،
وَ الْإِنْتِمَاءَ إِلَيْهِ .

وَ فِيمَا يَلِي نُشِيرُ إِلَى أَسْمَاءِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَ الْكُتُبِ

الَّتِي كُتِبَتْ فِي هَذَا الْمَجَالِ .

- ١ - أَسْتَاذُهُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكَرْدِي الشَّافِعِي .
- ٢ - أَسْتَاذُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ الشَّافِعِي فِي كِتَابِهِ : « تَجْرِيدُ سَيْفِ الْجِهَادِ لِمُدَّعَى الْإِجْتِهَادِ » .
- ٣ - الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الْحَنْبَلِيُّ فِي كِتَابِ « الصَّوَاعِقُ وَالرُّعُودُ » ، صَدَرَ فِي عِشْرِينَ كُرَاسًا .
- ٤ - الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَفَالِقِ الْحَنْبَلِيِّ ، فِي كِتَابِ كَبِير ، سَمَّاهُ « تَهَكُّمُ الْمُقَلِّدِينَ بِمَنْ ادَّعَى تَجْدِيدَ الدِّينِ » .
- ٥ - السَّيِّدُ أَحْمَدُ زَيْنِي دَحْلَان ، مُفْتِي مَدِينَةِ مَكَّة الْمُكْرَمَةِ ، فِي كِتَابِ « فِتْنَةُ الْوَهَّابِيَّةِ » وَكِتَابِ : « الدُّرَرُ السَّنِّيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْوَهَّابِيَّةِ » .
- ٦ - الشَّيْخُ جَمِيلُ صِدْقِي الزُّهَاوِي - مِنْ عُلَمَاءِ الْعِرَاقِ - فِي كِتَابِهِ : « الْفَجْرُ الصَّادِقُ .. فِي الرَّدِّ عَلَى مُنْكَرِي التَّوَسُّلِ وَالْكَرَامَاتِ وَالْخَوَارِقِ » .
- ٧ - الشَّيْخُ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - أَخُو مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ - فِي كِتَابِهِ : « الصَّوَاعِقُ الْإِلَهِيَّةُ » .

٨- الشيخ المشرفي المالكي الجزائري في كتابه : « إظهارُ العُقُوقِ مِمَّنْ مَنَعَ التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ وِ الْوَلِيِّ الصَّدُوقِ » .

٩- الشيخ حَسَنُ الشَّطِّي الحَنْبَلِي الدِّمَشْقِي ، في كتابه : « النُّقُولُ الشَّرْعِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْوَهَّابِيَّةِ » .

١٠- السَّيِّدُ عَلَوِي الْحَدَّادُ ، في كتابه : « مِصْبَاحُ الْأَنَامِ وَجَلَاءِ الظَّلَامِ ، فِي رَدِّ شُبُهَةِ الْبِدْعِيِّ النَّجْدِيِّ الَّذِي أَضَلَّ الْعَوَامَ » .

هذه بَعْضُ كُتُبِ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْوَهَّابِيَّةِ الْبَاطِلَةِ ، وَقَدْ أَحْصَاهَا بَعْضُ عُلَمَائِهِمْ فِي كِتَابِهِ : « التَّوَسُّلُ بِالنَّبِيِّ .. وَجَهْلَةُ الْوَهَّابِيِّينَ » ، فَزَادَتْ عَلَى الْأَرْبَعِينَ كِتَاباً .

و لَا تَسَالُ عَنْ الْكُتُبِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ الَّتِي كَتَبَهَا عُلَمَاءُ الشَّيْعَةِ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) فِي الرَّدِّ عَلَى هَذِهِ الْفِرْقَةِ الْبَاطِلَةِ ، فَإِنَّهَا كَثِيرَةٌ ، وَمِنْ أَبْرَزِهَا :

- ١ - كَشَفُ الْإِرْتِيَابِ .. فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ،
لِلسَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ الْعَامِلِيِّ .
- ٢ - الْبَرَاهِينُ الْجَلِيَّةُ فِي رَفْعِ تَشْكِيكَاتِ الْوَهَّابِيَّةِ ،
لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ حَسَنِ الْقَزْوِينِيِّ .
- ٣ - الْوَهَّابِيَّةُ فِي الْمِيزَانِ ، لِلشَّيْخِ جَعْفَرِ
السُّبْحَانِيِّ .
- ٤ - هُذِي هِيَ الْوَهَّابِيَّةُ ، لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ جَوَادِ مُغْنِيَّةِ .
- ٥ - صِدْقُ الْخَبَرِ .. فِي خَوَارِجِ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ ،
لِلسَّيِّدِ الشَّرِيفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بَاشَا الْعَلَوِيِّ
الْحِجَازِيِّ ، طُبِعَ مَدِينَةُ اللَّادِقِيَّةِ - سُورِيَا ، عَامَ ١٢٤٦ هـ .

مِنْ جَرَائِمِ الْوَهَّابِيِّينَ

لَقَدْ ارْتَكَبَ الْوَهَّابِيُّونَ جَرَائِمَ كَثِيرَةً ضِدَّ الْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ ، وَ أَنْزَلُوا بِالْمُسْلِمِينَ فَجَائِعَ وَمَآسِي
سَجَّلَهَا التَّارِيخُ فِي مَلَفِّهِمِ الْأَسْوَدَ ، وَ ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُونَ
الْأَحْرَارَ ، وَ قَدْ زَادَتْ - هَذِهِ الْفَجَائِعُ - تَارِيخَ الْوَهَّابِيِّينَ
ظُلَامًا عَلَى ظُلَامِهِ ، وَ سَوَادًا عَلَى سَوَادِهِ .

فَعِنْدَمَا اشْتَدَّتْ شَوْكَةُ الْوَهَّابِيِّينَ وَقَوِيَ حُكْمُهُمْ
بَدَؤُوا يُجَهِّزُونَ الْجِيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ لِلْإِغَارَةِ عَلَى بِلَادِ
الْمُسْلِمِينَ ، وَ إِجْبَارَهُمْ عَلَى إِعْتِنَاقِ الدِّينِ الْجَدِيدِ ؛
وَلَمْ يَكُنْ أَسْلُوبُهُمْ - فِي هَذِهِ الْحَمَلَاتِ وَ الْغَارَاتِ -
أَسْلُوبَ الْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، بَلْ كَانَ

أَسْلَبُوهُمْ نَفْسَ أَسْلُوبِ الْمَغُولِ وَ «هُلَاكُو» فِي غَزْوِهِمْ
 لِبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ ؛ فَكَانَ الْوَهَّابِيُّونَ يَقْتَحِمُونَ الْمُدُنَ
 شَاهِرِينَ أَسْلِحَتَهُمْ ، وَيَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ يُصَادِفُونَهُ ،
 حَتَّى لَوْ كَانَ شَيْخًا كَبِيرًا ، أَوْ طِفْلًا صَغِيرًا !!

نَعَمْ .. هَذَا بِالضَّبْطِ مَا سَجَّلَهُ الْمُؤَرِّخُونَ فِي
 مَلَفِ الْوَهَّابِيَّةِ الْحَاقِدَةِ ، وَفِي مَا يَلِي نُشِيرُ إِلَى
 فَاجِعَتَيْنِ .. مِنْ قَائِمَةِ الْجَرَائِمِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا
 الْوَهَّابِيُّونَ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ أَرَادَ الْمَزِيدَ مِنْ
 التَّفَاصِيلِ .. فَعَلَيْهِ بِقِرَاءَةِ كِتَابِ «صِدْقُ الْخَبَرِ»
 تَأَلَّفَ الشَّرِيفُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ بَاشَا الْعَلَوِي ،
 ص ١٢٨ - ١٥٩ .

الفاجعة الأولى

الهجوم على مدينة كربلاء المقدسة

في عام ١٢١٦ للهجرة النبوية الموافق لعام ١٧٩٥ م
تقريباً ، تحرك الوهابيون باتجاه العراق . . . للغزو
والإغارة ، فكانوا لا يمرُّون بِقَرْيَةٍ أو مَدِينَةٍ إِلَّا
ويحولونها إلى تلال جُثث وأنهار دماء !!

حتى اقتربوا من مدينة كربلاء المقدسة ، ليلة
الثامن عشر من شهر ذي الحجة ، التي تُصادف ليلة
عيد الغدير المجيد ؛ وكان معظم أهالي كربلاء
المقدسة قد سافروا إلى مدينة « النجف الأشرف »
لزيارة قبر الإمام العظيم أمير المؤمنين علي بن

أَبِي طَالِب (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) . وَ عِنْدَمَا سَمِعَ مَنْ كَانَ فِي
كربلاء باقتراب الجيش الوهابي من المدينة ، سارعوا
إلى إغلاق أبواب المدينة ، مُحاولَةً لِمَنْعِهِمْ مِنْ
الدُّخُول فِيهَا .

إِلَّا أَنَّ الْوَهَّابِيِّينَ - الَّذِينَ قُدِّرَ عَذَابُهُمْ بِأَلْفِ مُسَلِّحٍ -
إِسْتِطَاعُوا أَنْ يَكْسِرُوا إِحْدَى الْأَبْوَابِ ، وَ اقْتَحَمُوا
الْمَدِينَةَ ، وَ تَوَجَّهُوا قَوْرًا إِلَى مَرْقَدِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ :
الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) وَ بَدؤا يَنْهَبُونَ
مَا هُنَاكَ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ ، وَ الْهَدَايَا الثَّمِينَةَ ،
وَ الْفُرُشَ الْغَالِيَةَ ، وَ الْأَبْوَابَ الْمُرَصَّعَةَ بِالْمُجَوَّهَرَاتِ
- الَّتِي أَهْدَاهَا الْمُلُوكُ وَ الْأُمَرَاءُ إِلَى الرَّوْضَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ
الْمُقَدَّسَةِ - .

ثُمَّ عَطَفُوا عَلَى الزَّخَارِفِ الْقِيَمَةِ وَ الْمَرَايَا الْجَسِيمَةِ ،
فَكَسَرُوهَا وَ أَفْسَدُوهَا ، وَ لَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ ، بَلْ أَضْرَمُوا
النَّارَ لِتَحْضِيرِ الْقَهْوَةِ ، وَ ذَلِكَ بِجِوَارِ الصَّنَدُوقِ
الْثَمِينِ الْمَوْضُوعِ عَلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ .

وَ لَمَّا فَرَّغُوا مِنْ نَهْبِ الْمُجَوَّهَرَاتِ وَ اللَّالِيءِ ،
عَمَدُوا إِلَى مَنْ كَانَ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ ، فَجَعَلُوا

يَقْتُلُونَهُمْ وَيَذْبَحُونَهُمْ بِلا رَحْمَةٍ وَلَا شَفَقَةٍ ،
 حَتَّى قَتَلُوا خَمْسِينَ شَخْصاً . . بِالْقُرْبِ مِنَ الضَّرِيحِ
 الْمُقَدَّسِ ، ثُمَّ خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ إِلَى الصَّحْنِ
 - وَهِيَ السَّاحَةُ الْمُحِيطَةُ بِالْحَرَمِ - وَجَعَلُوا يَقْتُلُونَ
 مَنْ فِيهِ . . قَتْلًا قَظِيعًا ، حَتَّى قَتَلُوا خَمْسَمِائَةَ مُسْلِمٍ
 بَرِيءٍ ، لَا ذَنْبَ لَهُمْ سِوَى أَنَّهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ بِأَبَاطِيلِ
 الْوَهَابِيَّةِ .

ثُمَّ خَرَجُوا مِنَ الصَّحْنِ الشَّرِيفِ ، وَانْتَشَرُوا فِي
 الْمَدِينَةِ يَعِيشُونَ فُسَادًا وَتَخْرِيبًا ، وَيَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ
 يَرُونَهُ ، وَلَمْ يَرْحَمُوا الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَلَا الطِّفْلَ
 الصَّغِيرَ ، وَلَا النِّسَاءَ وَالْأَرَامِلَ ، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْ أَذَاهُمْ
 أَحَدٌ .

ثُمَّ اقْتَحَمُوا الْبُيُوتَ وَالْأُيُوتَ ، وَجَعَلُوا يَنْهَبُونَ
 مَا فِيهَا مِنْ مُجَوَهَرَاتِ النِّسَاءِ ، وَالْأَمْوَالِ وَالْأَثَاثِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ ، ثُمَّ خَرَجُوا مِنْ كَرْبَلَاءَ ، حَامِلِينَ مَعَهُمْ مَا سَرَقُوهُ
 مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ ، تَارِكِينَ خَلْفَهُمْ تِلَالَ جُبَّتْ . .
 وَانْهَارَ دِمَاءُ ، وَجِبَالُ أَحْزَانٍ وَبِحَارُ دُمُوعٍ ، وَآهَاتٍ

الآيتام وبُكاء النساء ، وقُدِّرَ عَدَدُ الْقَتْلَى بِخَمْسَةِ
آلاف. (١)

(١) لِتَفْصِيلِ رَاجِعِ كِتَابِ « تَارِيخِ كَرْبَلَاء » لِلدَّكْتُورِ
عَبْدِ الْجَوَادِ الْكَلِيدَارِ ، وَكِتَابِ « أَرْبَعَةُ قُرُونٍ مِنْ تَارِيخِ
الْعِرَاق » لِلْمُسْتَرْ سَتِيفِن هَمِيسْلِي الْإِنْغَلِيزِي ،
وَكِتَابِ « كَرْبَلَاء فِي الذَّاكِرَةِ » لِلْأُسْتَاذِ الْمُعَاصِرِ سَلْمَانَ
هَادِي آلِ طُعْمَةِ ، ص ٢٠ ، وَمُقَدِّمَةِ كِتَابِ « الْبَرَاهِينِ
الْجَلِيَّةِ » لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ الْقَزْوِينِي ، وَالمُقَدِّمَةِ
هِيَ بِقَلَمِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ كَاطِمِ الْقَزْوِينِي ، وَغَيْرِهَا مِنْ
عَشْرَاتِ الْكُتُبِ وَالْوُثَائِقِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ تَفَاصِيلِ
تِلْكَ الْمَجْزَرَةِ الرَّهِيْبَةِ !!

الفاجمة الثانية

الهجوم على مدينة الطائف

وفي عام ١٢١٧ هـ ، تحرك الجيش المغولي
الوهابي باتجاه مدينة الطائف ، لكي يحصدوا
أهلها بسيفهم وخنجرهم !

ودخلوا المدينة وجعلوا يقتلون الناس . . قتلاً
عاماً ، حتى أنهم وجدوا طفلاً رضيعاً على صدر أمه
يرتضع منها ، فذبحوه على صدرها !

واقترحوا المساجد وجعلوا يقتلون من فيها
من المصلين ، حتى أنهم كانوا يقتلون الرجل وهو
راكع أو ساجد ، ودخلوا على جماعة يتدارسون القرآن

الكريم .. فَقَتَلُوهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، وَلَمْ يَتْرَكُوا وَاحِدًا مِنْهُمْ .

وَهَرَعَ جَمَاعَةٌ مِنَ السُّكَّانِ - وَفِيهِمُ النِّسَاءُ - إِلَى دَارٍ كَبِيرَةٍ يَتَحَصَّنُونَ فِيهَا ، فَجَاءَ الْوَهَّابِيُّونَ وَحَاصِلُوا إِقْتِحَامَ الدَّارِ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ، فَحَاصَرُوا تِلْكَ الْمَنْطِقَةَ وَجَعَلُوا يُقَاتِلُونَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

وَأَخِيرًا .. لَجَأَ الْوَهَّابِيُّونَ إِلَى أُسْلُوبِ الْمَكْرِ وَالْخُدَاعِ وَنَادَوْا بِالصُّلْحِ وَالْأَمَانِ .

فَاطْمَأَنَّ النَّاسُ إِلَى كَلَامِهِمْ وَفَتَحُوا لَهُمُ الدَّارَ ، فَدَخَلَ الْوَهَّابِيُّونَ عَلَيْهِمْ ، وَخَلَعُوا مِنْهُمْ السِّلَاحَ ثُمَّ قَتَلُوهُمْ جَمِيعًا ، وَآخَرَجُوا بَعْضَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى وَادِي (وَج) وَسَلَبُوا جَمِيعَ مَلَابِسِهِمْ ، وَتَرَكُوهُمْ هُنَاكَ بَيْنَ الثُّلُوجِ ، وَهُمْ عُرَاةَ حُفَاةٍ ، هُمْ وَنِسَاؤُهُمْ مِنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ وَتَوَامِيْسِهِمْ ، وَنَهَبُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَثَاثَ ، وَمَزَقُوا الْمَصَاحِفَ وَالْكِتَابَ ، وَطَرَحُوهَا فِي الْأَزْقَةِ وَالْأَسْوَاقِ ، يَدُوسُونَهَا بِأَقْدَامِهِمْ .

ثُمَّ هَدَمُوا الْبُيُوتَ وَحَوَّلُوهَا إِلَى تِلَالٍ وَمُرْتَفَعَاتٍ ؛ وَخَرَجُوا مِنَ الطَّائِفِ تَارِكِينَ وَرَاءَهُمْ مِائَاتَ الْجُثَثِ

الْمَضْرَجَةُ بِالْدِمَاءِ ، وَ مِثَاتِ الْمَصَاحِفِ الْمُمَزَّقَةِ .^(١)
 بِالله عليك . . أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ هَلْ هَذَا هُوَ
 الْإِسْلَامُ ؟!

هَلْ بِهَذَا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ؟!

هَلْ بِهَذَا أَمَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ؟!

إِنَّ الْقُرْآنَ يَأْمُرُ بِإِكْرَامِ الْمُشْرِكِ لَوْ اسْتَجَارَ
 بِالْمُسْلِمِ فَيَقُولُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ﴾^(٢) وَ هَؤُلَاءِ يَفْتُلُونَ الْمُسْلِمِينَ شَرًّا
 قَتْلَةً ، وَيَتْرَكُونَ بَعْضَهُمْ مَعَ نِسَائِهِمْ عُرَاةَ حُفَاةٍ فِي
 الصَّحَرَاءِ !!

مِنْ هُنَا يَتَّضِحُ لَكَ . . أَنَّ الْوَهَّابِيِّينَ يَتَّخِذُونَ مِنَ
 الْإِسْلَامِ قِنَاعًا يَتَسَتَّرُونَ بِهِ ، لِتَنْفِيزِ مُخْطَطَاتِ

(١) راجع كتاب (الفجر الصادق) تأليف : جميل صدقي
 الزهاوي ، طبع تركيا - إسطنبول . و كتاب (صدق
 الخبر) للشريف الحجازي ، ص ١٣٣ ؛ و ذكره إمام
 الحرمين أحمد زيني دحلان في تاريخه .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٦ .

الإستعمار البريطاني و الأمريكى ، الحاقِد على الإسلام
والمُسْلِمين .

وإلا فَمَا مَعْنَى قَتْلِ النِّسَاءِ ؟!

مَا مَعْنَى تَمْزِيقِ الْمَصَاحِفِ ؟!

مَا مَعْنَى طَرْحِ الْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ وَالْمَصَاحِفِ تَحْتَ

الْأَقْدَامِ ؟!

مَا مَعْنَى نَهْبِ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ وَآثَاتِهِمْ ؟!

مَا مَعْنَى إعْطَاءِ الْأَمَانِ . . ثُمَّ الْغَدْرِ بِالْمُسْلِمِينَ ؟!

وَهَلْ يُعْطَى الْأَمَانُ لِلْمُسْلِمِينَ ؟! أَمْ هُوَ خَاصٌّ

بِالْأَعْدَاءِ ؟!

إِنَّ هَذَا يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَحْتَرِمُونَ مُقَدَّسَاتِ الْإِسْلَامِ

وَلَا نُفُوسَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا أَعْرَاضَهُمْ .

إِنَّ هَذَا يَعْنِي : أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ

وَالْقُرْآنَ ، وَكُلَّ الْقِيَمِ السَّمَاءِيَّةِ .

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ :

إِنَّهُ جِسْمٌ لَهُ يَدٌ وَرِجْلٌ وَأَعْضَاءٌ كَأَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ !

وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ . . فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ :
إِنَّ الْعَصَا خَيْرٌ مِنْهُ !

وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُمْ يَدُوسُونَهُ تَحْتَ
أَقْدَامِهِمْ !

وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ ،
فَإِنَّهُمْ يَهْدِمُونَ قُبُورَهُمْ وَيَمْنَعُونَ زِيَارَتَهُمْ !

وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَسَاجِدِ ، فَإِنَّهُمْ
يَقْتَحِمُونَهَا وَيَقْتُلُونَ أَهْلَهَا . . وَهُمْ فِي حَالِ الصَّلَاةِ !

فَإَيْنَ الْإِسْلَامُ !؟

وَاعْلَمْ - أَيُّهَا الْقَارِئُ - أَنَّ لِلْوَهَّابِيِّينَ غَارَاتٍ كَثِيرَةً
عَلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنَّ مَا ارْتَكَبُوهُ - مِنْ جَرَائِمٍ وَفَجَائِعٍ -
هِيَ أَضْعَافُ مَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وَهِيَ مِنَ الْفُضَاعَةِ بِدَرَجَةٍ
كَبِيرَةٍ يَهْتَزُّ لَهَا الضَّمِيرُ الْإِنْسَانِي .

وَمِنَ الْبِلَادِ الَّتِي تَعَرَّضَتْ لِغَارَاتِهِمُ الْوَحْشِيَّةِ
الْقَاسِيَةِ هِيَ : مَدِينَةُ مَكَّةَ الْمُكْرَّمَةِ . . عَامَ ١٢١٧ هـ
و ١٢٢٢ هـ ، وَ عَامَ ١٢٤٢ هـ ، وَ الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ . . عَامَ
١٢٢١ . . أَوْ ١٢٢٢ هـ ، وَ مَدِينَةُ جَدَّةَ عَامَ ١٢١٩ هـ ، وَ مَدِينَةُ

الحيلة في العراق ، و مدينة « حوران » في سوريا ، عام ١٢٢٥ هـ .

و هنا سؤال يتبادر إلى كثير من الأذهان .. وهو :
لماذا لم نسمع بهذه الجرائم و الفجائع ؟

الجواب : إن الأعلام الحرة قليلة جداً .. في هذا العصر الذي طغت فيه المادية ، و إن الأعلام العميلة كثيرة جداً .

إن حكومة الإحتلال السعودي تشتري الضمائر من
الكتاب و المؤلفين ، ليكتبوا الأكاذيب في مصلحة
الوهابية .. لا عن حقيقتها و واقعها .

إن أموال البترول تتدفق على الصحف و المجلات
و المؤلفين ، في البلاد الإسلامية و غير الإسلامية ،
ليكتب و تنشر ما يرتضيه آل سعود ، من قلب
الحقائق و تشويه الوقائع و ستر القضاة !!

إن أموال الله تُصرف على الفسقة و الفجرة ، لكي
لا يكشفوا أوراق الوهابية ، و لكي لا يعلنوا عن
مخازيهم و جرائمهم التي ارتكبوها ضد الإسلام

والمُسْلِمِينَ .

وَبَعْدَ كُلِّ هَذَا .. نَقُول :

لِمَاذَا هَذَا الذَّلَّ يَا عِبَادَ اللَّهِ ؟!

لِمَاذَا نَجِدُ مُعْظَمَ الْكُتَّابِ .. مُرْتَزِقَةً ؟!

لِمَاذَا نَرَى كُلَّ الْحُكَّامِ .. عُمَلَاءَ ؟!

لِمَاذَا تُصْرَفُ الْأَمْوَالُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْتَغْمِرِينَ !!

لِمَاذَا كُلُّ هَذِهِ الْمَآسِي ؟!

وإِلَى مَتَى هَذِهِ الْأَوْضَاعُ الْمُؤْسِفَةُ ؟!

وإِلَى مَتَى السُّكُوتُ .. أَمَامَ الظُّلْمِ وَالظَّالِمِينَ ؟!

الفصل الثالث

□ آل سُعود في سُطور

آل سُعود في سُطور

مَنْ هُمْ آل سُعود؟

وإِلَى مَنْ يَنْتَهِي نَسَبُهُمْ؟

الجواب : إِنَّ لآل سُعود نَسَباً ظَاهِريّاً ، وَنَسَباً
باطِنيّاً وإِقِيعيّاً :

فالنَّسَبُ الظَّاهِرِي : هُوَ مَا تَنْشُرُهُ وَسَائِلُ الإِعلامِ
مِنْ أَنَّهُمْ يَنْحَدِرُونَ مِنْ عَشِيرَةِ (عَنْزَةَ بْنِ وَائِلٍ) الَّتِي
كَانَتْ تَقُطُنُ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، مُنْذُ عَشْرَاتِ
السِّنِينَ .

وَالنَّسَبُ الْبَاطِنِي الْوَاقِعِي : هُوَ مَا يَعْتَقِدُهُ

الشيوخ الطاعنون في السن ، في شبه الجزيرة .

إِنَّهُمْ يُنْكِرُونَ النَّسَبَ الظَّاهِرِي الْمَعْرُوفَ
لآل سُعود ، وَيَعْتَبِرُونَهُ كِذْبًا وَخَدَاعًا ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ
لآل سُعود نَسَبًا وَاقِيعًا . . يُخَفُّونَهُ وَلَا يُعْلِنُونَ عَنْهُ ،
خَشْيَةَ الْفَضِيحَةِ وَالْعَارِ .

و لَا شَكَّ أَنَّ كَلَامَ هَؤُلَاءِ الْكِبَارِ . . أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ
مِنْ كَلَامِ غَيْرِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا رَأَوْهُ بِأَعْيُنِهِمْ ، أَوْ
سَمِعُوهُ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَجْدَادِهِمْ . وَلِوُجُودِ وَثَائِقِ تَارِيخِيَّةٍ
قَدِيمَةٍ . . تُؤَيِّدُ كَلَامَ هَؤُلَاءِ الْأَجْدَادِ .

إِنَّ شُيُوخَ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ . . يَعْتَقِدُونَ أَنَّ آلَ سُعود :
أُسْرَةٌ دَخِيلَةٌ عَلَى الْعَرَبِ ، وَهِيَ تَنْحَدِرُ مِنْ أَصْلِ يَهُودِي ،
وَهُوَ رَجُلٌ إِسْمُهُ : « مَرْدَخَايَ إِبْرَاهِيمَ مُوشِي » !!

وَقِصَّتُهُ : أَنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ إِلَى الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ
لِلتِّجَارَةِ ، وَكَانَ يُلَاقِي صُعُوبَةً كَبِيرَةً بِسَبَبِ إِسْمِهِ
الْيَهُودِي ، وَلِكَيْ يُخَفِّفَ عَنْ نَفْسِهِ هَذِهِ الصُّعُوبَةَ ،
غَيَّرَ إِسْمَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ اسْلَامِ ، وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ إِسْمُهُ :
« مَاكِرَن » ، فَغَيَّرَهُ إِلَى (مِقْرَن) .

ثُمَّ أَمَرَ ابْنَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْ إِحْدَى الْعَشَائِرِ الْعَرَبِيَّةِ ،
لِكَيْ تَتَّسِعَ تِجَارَتُهُ وَتَقْوَى شَوْكُتُهُ ؛ وَلَكِنَّ الْعَرَبَ
رَفَضُوا أَنْ يُزَوِّجُوهُ - فِي بَادِي الْأَمْرِ - لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِمْ
بِنَسَبِهِ ، فَقَرَّرَ هُوَ وَلَدَهُ الْإِنْتِمَاءَ إِلَى إِحْدَى الْعَشَائِرِ
الْعَرَبِيَّةِ ، عَنْ طَرِيقِ بَذْلِ الْمَالِ الْكَثِيرِ لَهُمْ ؛ وَبِمَا أَنَّ
الْعَشَائِرَ الْعَرَبِيَّةَ كَانَتْ تَرْفُضُ الدُّخْلَاءَ وَاللُّقَطَاءَ ،
لِذَلِكَ قَرَّرَ مُرْدَخَاي الْيَهُودِي أَنْ يَنْتَمِيَ إِلَى عَشِيرَةِ نَكْرَةَ
غَيْرِ مَعْرُوفَةٍ ، فَوَقَعَ الْإِخْتِيَارَ عَلَى عَشِيرَةِ (الْمَسَالِيخ)
وَهِيَ فَرْعٌ صَغِيرٌ مِنْ فُرُوعِ قَبِيلَةِ عَنزَةٍ ، وَهَذَا الْفَرْعُ
مَعْرُوفٌ - بَيْنَ الْعَشَائِرِ - بِخِسَّتِهِ وَعَدَمِ تَحَسُّسِهِ
بِالْحَسِّ الْقَبْلِيِّ وَالنَّعْرَةِ الْعَشَائِرِيَّةِ .

وَأَخِيرًا . . . اسْتَطَاعَ (مُرْدَخَاي) أَنْ يَتَّصِلَ
بِالْمَسَالِيخِ وَيَنْتَمِيَ إِلَيْهَا .

ثُمَّ زَوَّجَ وَلَدَهُ (مِقْرَن) بِإِحْدَى فَتَيَاتِ الْمَسَالِيخِ ،
فَأَنْجَبَ وَلَدًا سَمَّاهُ مُحَمَّدًا ، ثُمَّ أَنْجَبَ وَلَدًا ثَانِيًا سَمَّاهُ
سُعود ، وَهُوَ الَّذِي تَنْتَسِبُ إِلَيْهِ الْعَائِلَةُ السُّعُودِيَّةُ
« آل سُعود » .

وَحِينَما بَلَغَ سُعود مَرَحَلَةَ الشَّبَابِ .. تَزَوَّجَ
وَأَنْجَبَ عَدَدًا مِنَ الأَبْناءِ ، مِنْهُمْ : مشاري و ثنيان ثُمَّ
محمّد ؛ و صار محمّد هذا .. أميراً على قَرْيَةِ الدرعيّة .

وَقَدْ سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا - فِي بِدَايَةِ هَذَا الْكِتَابِ - أَنَّ
(همفر) الجاسوس البريطاني ، جَمَعَ بَيْنَ محمّد بن
سُعود أمير الدرعيّة و بَيْنَ محمّد بن عبد الوهّاب
رئيس الزُمُرَةِ الوهّابية ، و اتَّفَقَ الإِثْنانِ على أَنَّ يُؤَيَّدَ كُلُّ
مِنْهُمَا الأَخر ، على الشَّكْلِ التَّالِي :

١ - أَنَّ يَكُونَ محمّد بن سُعود أميراً على الدِّرْعِيّة ،
وَأَنَّ تَكُونَ السُّلْطَةُ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَسْلاً بَعْدَ نَسْلِ .

٢ - و أَنَّ يَكُونَ محمّد بن عبد الوهّاب زَعِيماً على
المُسْلِمِينَ ، و أَنَّ تَكُونَ الزَّعَامَةُ الدِّينِيَّةُ (وَهِيَ الإِفْتَاءُ
بِتَكْفِيرِ المُسْلِمِينَ و إِسْتِباحَةِ دِمَائِهِمْ و أَمْوَالِهِمْ) لَهُ
و لِذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ .^(١)

(١) ذُرِّيَّةُ محمّد بن عبد الوهّاب تُعْرَفُ - اليَوْمَ - بـ « آل الشَّيْخِ »
و يَقْصُدُونَ بِالشَّيْخِ : محمّد بن عبد الوهّاب . و تَارَةً
يُعَبَّرُونَ عَنِ الوهّابية بِـ « الدَّعْوَةُ السَّلَفِيَّةُ » .

و هكذا تَمَّت الصَّفَقَة و المُعَاهَدَة بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ ،
و كانتْ تِلْكَ هِيَ الْبِدَايَة لِتَارِيخِ أَسْوَدَ مُلَطَّخٍ بِالدِّمَاءِ
الْبَرِيئَةِ . . إِبْتِدَاءً مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ النَّحْسِ ، و إِلَى هَذِهِ
السَّاعَةِ .

و الَّذِي يَتَصَقَّحُ تَارِيخَ هَذِهِ الصَّفَقَةِ الْمَشْؤُمَةِ
- الَّتِي تَأَسَّسَتْ لِضَرْبِ الْإِسْلَامِ و الْمُسْلِمِينَ - يَجِدُ أَنَّ
دَوَامَهَا و بَقَاءَهَا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ . . إِنَّمَا كَانَ عَلَى أَشْلَاءِ
الضَّحَايَا و جَمَاجِمِ الْمُخَالِفِينَ ، فَمَثَلًا : يَقُولُ حَافِظُ
وَهْبَةِ فِي كِتَابِهِ (جَزِيرَةُ الْعَرَبِ فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ) :

« قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ سُعُودٍ : لَقَدْ
قَاوَمَتْ دَعْوَتُنَا ^(١) - أَثْنَاءَ قِيَامِهَا - كُلُّ الْقَبَائِلِ وَ كَانَ
جَدِّي سُعُودُ الْأَوَّلِ قَدْ سَجَنَ عَدَدًا مِنْ شُيُوخِ قَبِيلَةِ
مَطِيرٍ ، فَجَاءَهُ عَدَدٌ آخَرٌ مِنَ الْقَبِيلَةِ يَتَوَسَّطُونَ لِإِطْلَاقِ
سَرَاخِهِمْ ، وَ لَكِنْ سُعُودُ الْأَوَّلِ أَمَرَ بِقَطْعِ رُؤُوسِ
السُّجَنَاءِ ، ثُمَّ أَحْضَرَ الْغَدَاءَ وَ وَضَعَ الرُّؤُوسَ فِي الْمَائِدَةِ ،
وَ طَلَبَ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّهِم - الَّذِينَ جَاؤُوا لِلشِّفَاعَةِ لَهُمْ - أَنْ

(١) دَعْوَتُنَا : آيِ الدَّعْوَةِ الْوَهَابِيَّةِ السَّلَفِيَّةِ .

يَأْكُلُوا مِنْ تِلْكَ الْمَائِدَةِ الَّتِي وُضِعَتْ رُؤُوسِ أَبْنَاءِ
عَمَّهُمْ فِيهَا . وَلَمَّا رَفَضُوا الْأَكْلَ . . أَمَرَ سُعودُ الْأَوَّلُ
بِقَتْلِهِمْ» .^(١)

هذا نَمُودَج واحد . . مِنْ السِّيَاسَةِ الدِّمَوِيَّةِ الَّتِي
انْتَهَجَهَا هَؤُلَاءِ الْإِرْهَابِيُّونَ فِي سَبِيلِ نَشْرِ الْفِكْرَةِ
الْوَهَابِيَّةِ الْبَاطِلَةِ .

وَقَدْ اسْتَمَرَ الْوَضْعُ عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ فِي شِبْهِ
الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَصَارَ آلُ سُعودِ يَتَوَارَثُونَ الْحُكْمَ
وَالسُّلْطَةَ . . خَلَفَاءُ عَنْ سَلَفٍ ، وَأَطْلَقُوا إِسْمَ جَدِّهِمْ
الْأَوَّلِ (سُعود) عَلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْكَبِيرَةِ الْوَاسِعَةِ ،
مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ سُعودَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا حَفِيدَ رَجُلٍ يَهُودِي
دَخِيلٍ .

وَلَا تَسْأَلْ عَنِ الْجَرَائِمِ الَّتِي ارْتَكَبَتْهَا هَذِهِ الْأُسْرَةُ
الْيَهُودِيَّةُ خِلَالَ سَنَوَاتِ حُكْمِهَا ، ضِدَّ الْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّهَا كَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَلَا زَالَتْ مُسْتَمِرَّةً
حَتَّى سَاعَةِ كِتَابَةِ هَذِهِ السُّطُورِ ، وَاسْأَلْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى :
أَنْ يُوقِّقَ الْكُتَّابَ الْأَحْرَارَ الشُّرَفَاءَ . . لِتَأْلِيفِ الْكُتُبِ

(١) كتاب « آل سُعود مِنْ آيِنَ وَإِلَى آيِنَ ؟؟ ! » ص ٢٨ .

التي تَكْشِفُ الْمَزِيدَ مِنْ مَخَازِي هَؤُلَاءِ ، وَاَبَاطِيلِهِمْ
وَجَرَائِمِهِمْ .

أَيُّهَا الْقَارِئُ : كَانَ هَذَا عَرْضاً مُوجِزاً لِلنَّسَبِ
أَلْ سُعُودِ وَبِدَايَتِهِمْ ، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنََّّهُمْ يَنْحَدِرُونَ مِنْ
أَصْلِ يَهُودِي دَخِيل ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْيَهُودَ هُمْ شَرُّ
الْأُمَمِ ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي الْقُرْآنِ
الْعَظِيمِ : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا
الْيَهُودَ ﴾ .^(١)

فَمَاذَا تَتَوَقَّعُ أَنْ يَكُونَ حُكْمُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ
الْمُتَسَتِّرِينَ بِالْإِسْلَامِ !!؟

إِنَّ النَتِيجَةَ : هِيَ مَا نُشَاهِدُهُ الْيَوْمَ مِنَ الْعِمَالَةِ
لِلْأَجَانِبِ ، وَ الْخِيَانَةِ بِالْدِينِ وَ الشَّعْبِ وَ الْوَطَنِ ،
وَ تَقْدِيمِ الثَّرَوَاتِ وَ الذَّخَائِرِ الطَّبِيعِيَّةِ . . هَدَايَا مُتَوَاضِعَةٍ
لِلْإِسْتِعْمَارِ الْبَرِيطَانِي الْحَاقِدِ وَ الْآمَرِيكِيِّ الْكَافِرِ .

وَنَسْأَلُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُعَجِّلَ فِي ظُهُورِ ذَلِكَ
الْإِمَامِ الْمُصْلِحِ الْعَظِيمِ الَّذِي انْعَقَدَتْ بِهِ الْأَمَالُ ، وَ وَعَدَ

(١) سورة المائدة ، الآية ٨٢ .

به اللّهُ وِرَسُولُهُ وِ الْاِئِمَّةُ الطَّاهِرُونَ (سَلَامُ اللّهِ عَلَيْهِمْ) .
نَسْأَلُ اللّٰهَ اَنْ يُعَجِّلَ فِي ظَهْوَْرِ الْاِمَامِ الْمَهْدِيِّ
الْمُنْتَظَرِ (عَلَيْهِ السَّلَام) حَتَّى يَقْضِيَ عَلَى الطَّوَاعِيتِ
وِ الظَّالِمِينَ ، وَيَنْتَزِعَ الْحُكْمَ وَالسُّلْطَةَ مِنْ آلِ سُعود ..
أَحْفَادِ الْيَهُودِ ، وَمِنْ سَائِرِ الْحُكَّامِ الْعُمَلَاءِ الْخَوَنَةِ ،
وَيُقِيمَ حُكُومَةً إِسْلَامِيَّةً عَالَمِيَّةً ، وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا
وَعَدْلًا ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ مُّجِيبُ الدُّعَاءِ . ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ
بَعِيدًا .. وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾ .

الفصل الرابع

- ❑ مشاكل في البداية
- ❑ ١ - زيادة أجور السفّر
- ❑ ٢ - تأشيرة الدُخول
- ❑ ٣ - ١٢ ديناراً ثَمَنَ التَّاشِيرَة
- ❑ ٤ - يَلْعَبُونَ بِالْحَاج كَمَا يَلْعَبُ
الصِّبْيَان بِالْكُرَة
- ❑ ٥ - ضَرِيبَةُ الْحَج : ١٢١٩ ريالاً !

مَشَاكِل فِي الْبِدَايَةِ

لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ الَّذِي يُرِيدُ الْذَهَابَ إِلَى الْحَجِّ ، أَنْ يُوَاجِهَ سِلْسَلَةً مِنَ الْمَشَاكِلِ وَالْمَصَاعِبِ الْمُتَعَبَّةِ ، الَّتِي تَزْرَعُهَا حُكُومَةُ الْإِحْتِلَالِ السُّعُودِي فِي طَرِيقِهِ .

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ : أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُوَاجِهُ هَذِهِ الْمَشَاكِلَ حَتَّى عِنْدَ السَّفَرِ إِلَى الدُّوَلِ الشُّيُوعِيَّةِ وَ الْبِلَادِ الْمُلْحِدَةِ ، وَلَكِنَّ السِّيَاسَةَ الْإِسْتِعْمَارِيَّةَ - الَّتِي يَنْتَهِجُهَا حُكَّامُ الْحِجَازِ - تُقَدِّمُ هَذِهِ الْمَشَاكِلَ كَمُسَاعَدَةٍ أَوْلِيَّةٍ لِلْحَاجِّ !!

وَالْحَاجُّ - بِحُكْمِ الظُّرُوفِ وَمِنْ بَابِ مُقَدِّمَةِ الْوَاجِبِ - يَضْطَرُّ إِلَى أَنْ يَتَحَمَّلَ كُلَّ هَذِهِ الْمَصَاعِبِ وَالْمَتَاعِبِ

في سبيل أداء فريضة الحج المقدسة .
 وفيما يلي نُشيرُ إلى بعض هذه المشاكل ، في
 عرضٍ موجزٍ وسريع :

|

زيادة أجور السفر

إِنَّ مِمَّا يُلْفِتُ النَّظَرَ وَيَسْتَدْعِي الْإِنْتِبَاهَ ، هُوَ أَنَّ
أَجُورَ تَذَكِرَةِ السَّفَرِ - بِالطَّائِرَةِ - تَرْتَفِعُ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ
بِصُورَةٍ تَخْتَلِفُ عَنْ سَائِرِ الْأَيَّامِ تَمَاماً ، فَقِيَمَةُ التَّذَكِرَةِ
فِي أَيَّامِ السَّنَةِ تُعَادِلُ حَالِيّاً ٥٤ دِينَاراً كُوَيْتِيّاً ، بَيْنَمَا
تَرْتَفِعُ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ لِتَصِلَ إِلَى ٩٠ دِينَاراً! ^(١)

أَلَيْسَتْ هَذِهِ جَرِيْمَةٌ!؟

أَلَيْسَ مِنَ الْمَفْرُوضِ مُسَاعَدَةُ الْحُجَّاجِ!؟

(١) أَمَّا حَالِيّاً (وَنَحْنُ فِي سَنَةِ ٢٠٠٢ م) فَسِعْرُ التَّذَكِرَةِ ٧٦
دِينَاراً ، وَتَرْتَفِعُ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ إِلَى ١٤٦ دِينَاراً ، أَيْ : مَا
يُعَادِلُ ٥٠٠ دُولَار . الناشر

إنني أتذكّر : أنّ في أيام الدورة الرياضية الرابعة - التي إنعقدت في دولة قطر - شجعت الحكومات العربية السفر إلى قطر . . لمُشاهدة الألعاب والمباريات ، وخفّضت سعر التذكرة إلى خمسة دنانير - ذهاباً وإياباً - مع العلم أنّ قيمة التذكرة في الأيام الأخرى كانت ٥٦ ديناراً ، وتكفلت الحكومة دفع الفارق المالي - إلى شركة الطيران - تشجيعاً للرياضة .

هذا هو الحال بالنسبة إلى ألعاب رياضية . . لا ترتبط بالدين ولا بالعقيدة ولا بالله ولا بالرسول ولا باليوم الآخر ، بل هي - في الواقع - تخدير للوعي الاجتماعي ، وتضييع للطاقات الشابّة .

فما هو المفروض بالنسبة إلى الحج ؟!

هذه الفريضة المقدّسة التي دعى إليها الله تعالى ، وحرّض عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله) واهتمّ بها أولياء الله الصالحون ؟!

أليس من الواجب أن تُقدّم الحكومات إلى الحجاج كافّة التسهيلات والمساعدات ؟!

نَعَمْ .. هذا هو الواجب ، ولكن أنظر إلى حكومة
الإحتلال السُعودي .. فبدل أن تُخَفِّض أجور التذكّرة
تَشْجِيعاً لِلْحَجِّ وَتَسْهِيلاً لِلْحُجَّاجِ ، تَراهُمُ يَرْفَعُونَ
قيمتها إلى هذه الدرّجة الفُضيعة !

و لعلّ قائلًا يقول : إنّ الحجّ يُكلّف الحكومة مبالغ
باهضة ، ولا بُدَّ لِلْحُكُومَةِ مِنْ أَنْ تَرْفَعَ أَجُورَ التذكّرة ،
لِتأمين هذه المصاريف .

و نَحْنُ نَقُولُ : لِماذا لا يَصْرِفُونَ « بَعْضَ » أرباح
البُثُرول في مَصاريفِ الحجّ ؟!

أَيَنْ تُصَرَفُ المِليارات مِنْ الأموال التي تَجْنِيها
الحُكومة مِنَ البُثُرول .. يَوْمِيّاً وَأُسبُوعِيّاً وَشَهْرِيّاً
وَسَنَوِيّاً ؟!

أَيَنْ تُصَرَفُ مَعَادِنُ أَرْضِي المُسْلِمِينَ وَثُرُوات
بِلادهم ؟!

أَيَنْ تُصَرَفُ ؟!

إلى الحُكومة الظالمة ؟!

إلى مَصانِعِ الأسلحة الفَتّاكة ؟!

إلى خزانة امريكا الحاقدة ؟!

إلى مقاهي لندن وباريس ؟!

إلى دُور البغاء .. في اوروبا و امريكا ؟!

إلى حوانيت الخُمور و مراكز الفُجُور ؟!

إلى بارات و مراقص العاهرات .. في القاهرة

وبירות ؟!

نَعَمْ يا أَخِي .. إلى كُلِّ ما ذُكرتُ ، و ما لَمْ أذكر .

إنَّ حكومة الإحتلال السُّعودي تَمْلِك المال الكافي
لِكُلِّ ما مَرَّ ذِكره ، ولكنها لا تَمْلِك المال اللازم
لِتأمين مَصْرَف الحَج ، و لهذا تَرْفَع سِعْر التَذِكرة - في
مَوسِم الحَج - إلى ما لا يَقْضِ إليه في غير هذا
المَوسِم !!

تأشيرة الدُخول

لا يُسَمَّح لِلْحَاجِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَدْخُلَ الْأَرْضِي
الْمُقَدَّسَةَ فِي الْحِجَازِ . . إِلَّا بَعْدَ الْحُصُولِ عَلَى تَأْشِيرَةِ
دُخُولٍ . . مِنْ حُكُومَةِ الْإِحْتِلَالِ السُّعُودِيِّ .

وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ هَذَا خَطَأٌ وَبَاطِلٌ مِنْ عِدَّةِ جَوَانِبٍ :

الْأَوَّلُ : لِأَنَّ الْأَرْضَ أَرْضُ اللَّهِ ، وَ الْمُسْلِمِينَ عِبَادُ اللَّهِ
وَالْمُقَدَّسَاتُ مُقَدَّسَاتُ الْإِسْلَامِ ، فَلَيْسَ مِنَ الصَّحِيحِ أَنْ
لَا يُسَمَّحَ لِلْمُسْلِمِ بِالسَّفَرِ إِلَى بَلَدٍ إِسْلَامِي آخَرَ لِأَدَاءِ
فَرِيضَةٍ مُقَدَّسَةٍ . . إِلَّا بَعْدَ الْحُصُولِ عَلَى « الْفِيْزَا » .

إِنَّ هَذَا حُكْمٌ بَغِيرُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَقَانُونٌ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ
اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَدْ قَالَ (سُبْحَانَهُ) : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ

بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ .. فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ .. فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣﴾ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ .. فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ .

الثاني : لأنّ هذا القانون يُنادي بِالتَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَجَلَّى فِيهِ الْقَوْمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةُ ، وَالْعُنْصُرِيَّةُ الشَّيْطَانِيَّةُ .. بِأَبْشَعِ صُورِهَا .

وذلك لأنّ هذا القانون يُطَبَّقُ فِي حَقِّ مَنْ لَا يَحْمِلُ الْجِنْسِيَّةَ الْخَلِيجِيَّةَ ، مِنْ عِرَاقِيِّينَ وَلُبْنَانِيِّينَ وَسُورِيِّينَ وَمِصْرِيِّينَ ، وَغَيْرِهِمْ .. مِنْ مُسْلِمِي الْعَالَمِ .
أَمَّا الَّذِينَ يَحْمِلُونَ جَوَازَاتِ خَلِيجِيَّةٍ - مِنْ كُوَيْتِيَّةٍ وَبَحْرَانِيَّةٍ وَإِمَارَاتِيَّةٍ وَعُمَانِيَّةٍ وَقَطْرِيَّةٍ - فَإِنَّهُمْ مَعْفُوُونَ عَنْ هَذَا الْقَانُونِ الْإِسْتِعْمَارِيِّ !

لماذا ؟!

أليست هذه هي التَّفْرِقَةُ الَّتِي نَهَى عَنْهَا الْإِسْلَامُ ؟!

(١) سورة المائدة ، الآية ٤٤ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٤٥ .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٤٧ .

أَلَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ الْقَوْمِيَّةُ وَالْعُنْصُرِيَّةُ الَّتِي حَارَبَهَا
الإسلام؟!

أَلَيْسَتْ هَذِهِ مُخَالَفَةُ صَرِيحَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ
هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾؟! ^(١)

أَلَيْسَ الْإِحْتِرَامُ وَالتَّفَاضُلُ إِنَّمَا هُوَ بِالْإِيمَانِ
وَالْإِسْلَام؟!

بَلَى .. كُلُّ ذَلِكَ صَحِيحٌ .

وَلَكِنَّ الْمُحْتَلِّينَ السُّعُودِيِّينَ لَا يَعْتَقِدُونَ بِالْإِسْلَامِ
وَلَا يَعْتَرِفُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ .

إِنَّهُمْ يُرَجِّحُونَ الْخَلِيجِيَّ وَيُفَضِّلُونَهُ عَلَى غَيْرِهِ ،
حَتَّىٰ لَوْ كَانَ الْخَلِيجِيَّ فَاسِقًا ، وَكَانَ غَيْرُهُ مُؤْمِنًا
مُخْلِصًا عَابِدًا زَاهِدًا . مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ :
﴿ أَقْمَنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ؟! لَا يَسْتَوُونَ ﴾ . ^(٢)

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٩٢ .

(٢) سورة السجدة ، الآية ١٨ .

١٢ ديناراً ثَمَنُ التَّاشِيرَةِ

وَيَا لَيْتَهُمْ كَانُوا يَكْتَفُونَ بِالتَّاشِيرَةِ فَقَطْ ، إِنَّهُمْ
يَنْهَبُونَ ١٢ ديناراً (أي : ما يُعَادِل ٤٠ دولاراً) ثَمَناً
لِلتَّاشِيرَةِ - مِنْ غَيْرِ الْخَلِيجِيِّ طَبْعاً - !

وَلَنَا أَنْ نَتَسَاءَلَ : هَلْ إِنَّ حُكُومَةَ الْإِحْتِلَالِ
السُّعُودِي بِحَاجَةٍ إِلَى هَذَا الْمَالِ ، حَتَّى تَبْتَزَّهُ مِنْ الْحَاجِ
الْمُسْكِينِ ؟ !

هَلْ هُنَاكَ قَانُونٌ شَرْعِي يَسْمَحُ بِأَخْذِ ١٢ ديناراً
مُقَابِلَ خَتْمٍ وَاحِدٍ فِي الْجَوَازِ ؟ !

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ : أَنَّ ثَمَنَ التَّاشِيرَةِ فِي الْآيَّامِ
الْأُخْرَى يُعَادِلُ دِينَارَيْنِ ، وَلَكِنَّهُ يَقْفِزُ - فِي آيَّامِ الْحَجِّ -
إِلَى ١٢ ديناراً !!

أَلَيْسَ هَذَا أَكْثَلًا لِلْمَالِ بِالْبَاطِلِ ، الَّذِي نَهَى اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فَقَالَ (سُبْحَانَهُ) :
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ ^(١) ؟!

أَلَيْسَتْ هَذِهِ جِزْيَةٌ يَأْخُذُهَا الْمُحْتَثِلُونَ السُّعُودِيُّونَ
مِنْ حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ؟!

أَلَيْسَ هَذَا تَحْقِيرًا لِلْمُسْلِمِ الْمُؤْمِنِ . . الَّذِي أَرَادَ
اللَّهُ لَهُ الْعِزَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْإِحْتِرَامَ ؟!

(١) سورة الْبَقَرَةِ ، الْآيَةُ ١٨٨ .

يَلْعَبُونَ بِالْحَاجِّ كَمَا يَلْعَبُ الصَّبِيَانُ بِالْكُرَّةِ

وَيَا لَيْتَ الْمُشْكِلَةَ كَانَتْ تَنْتَهِي عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ !
إِنَّهُمْ يَلْعَبُونَ بِالْحَاجِّ كَمَا يَلْعَبُ الصَّبِيَانُ
بِالْكُرَّةِ .

لَقَدْ أَمْسَكْتُ جَوَازَ السَّفَرِ بِيَدِي - وَأَنَا فَرَدٌ مِنَ
الْحُجَّاجِ - أَتَقِلُّ مِنْ مَكْتَبِ الْخُطُوطِ الْجَوِّيَّةِ إِلَى
السَّفَارَةِ السَّعُودِيَّةِ . . مَرَّةً وَ مَرَّتَيْنِ وَ مَرَّاتٍ .

كَانُوا يَعِدُونَنِي وَعُوداً كَاذِبَةً فَارِغَةً ، وَيَضْحَكُونَ
عَلَى الْحُجَّاجِ ، وَيَصْرُخُونَ فِي وُجُوهِهِمْ ، وَيُهَيِّنُونَهُمْ ،
وَيُوجِهُونَهُمْ بِكَلِمَاتٍ يَتَرَقَّعُ عَنْهَا أَهْلُ الشَّرَفِ
وَ الْكَرَامَةِ !

وَعِنْدَمَا تَدْخُلُ عَلَى الْمُوظَّفِ - الْمَسْئُولِ فِي
السَّفَارَةِ - تَرَاهُ جَالِساً عَلَى الْكُرْسِيِّ ، وَصَوْتُ الْمَوْسِيقَى
الْمُزَعِجِ يَمْلَأُ الْغُرْفَةَ !! هَذَا وَ السَّفَارَةُ تَدَّعِي أَنَّهَا تُمَثِّلُ
الْإِسْلَامَ ، وَ تُدَافِعُ عَنِ الْقُرْآنِ ، وَ أَنَّ الْمَلِكَ : خَادِمُ
الْحَرَمَيْنِ !!

مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْأَغَانِيَّ وَ الْمَوْسِيقَى مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ
الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُؤَكَّدَةِ .

وَبِالْمُنَاسَبَةِ . . أَتَذَكَّرُ أَنَّني إِسْتَمَعْتُ - قَبْلَ
فَتْرَةٍ - إِلَى إِذَاعَةِ الْإِحْتِلَالِ السُّعُودِيِّ ، وَ كَانَ الْمُذِيعُ يَقْرَأُ
مَقَالَةً عَنِ حُرْمَةِ الْأَغَانِيَّ فِي الْإِسْلَامِ ، كَتَبَهَا أَحَدُ
عُلَمَاءِ الْبِلَاطِ فِي الْحِجَازِ ، وَ بَعْدَ انْتِهَاءِ قِرَاءَةِ الْمَقَالَةِ
عَادَتْ الْأَغَانِيَّ إِلَى الْإِذَاعَةِ ، وَ كَانَ شَيْئاً لَمْ يَحْدُثْ !
فَضَحِكْتُ بِمِلْءِ فَمِي وَ قُلْتُ : يَا لِلْسُخْرِيَّةِ
بِالْدِينِ !! يَا لِلْإِسْتِهْزَاءِ بِالشَّرِيعَةِ !!

نَعَمْ . . قَدْ عَرَفْتُ - أَيُّهَا الْقَارِئُ الْحُرَّ - أَنَّ الْمُحْتَثِلِينَ
السُّعُودِيِّينَ ، يَتَقَنَّنُونَ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ فَقَطْ ، وَ أَنَّ لَا أَثَرَ
لِلْإِسْلَامِ فِي قَوَانِينِهِمْ وَ إِذَاعَاتِهِمْ الْمُتَعَدَّدَةِ .

ضريبة الحج : ١٢١٩ ريالاً!

وَيَنْتَهِي الْحَاجُّ مِنْ تَحْصِيلِ (الفيزا) وَقَدْ بَلَغَتْ
رُوحُهُ التَّرَاقِي ، وَانْهَدَّتْ قُوَاهُ ، وَامْتَلَأَتْ زَجْرًا وَبُغْضًا .
وَبَعْدَ ذَلِكَ . . فَإِنَّ مَكْتَبَ الْخُطُوطِ الْجَوِّيَّةِ
لَا يُسَلِّمُهُ الْجَوَّازَ إِلَّا بَعْدَ إِحْضَارِ وَتَقْدِيمِ شَيْكَ بِمَبْلَغِ
١٢١٩ رِيَالاً سُعُودِيًّا ، أَيْ : مَا يُعَادِلُ ١٠٠ دِينَاراً كُوَيْتِيًّا ،
أَوْ ١٣٠ دِينَاراً عِرَاقِيًّا !

لِمَاذَا هَذَا الشَيْكَ ؟!

لِيَدْفَعَهُ الْحَاجُّ فِي مَطَارِ جَدَّةَ ، مُسَاعِدَةً مِنْهُ إِلَى
حُكُومَةِ الْبِشْرُولِ !!

و هُنَا يَتَفَجَّرُ الْحُجَّاجُ غَيْظاً وَ غَضَباً ، وَ يَسْأَلُ
أَحَدُهُمُ الْآخَرَ : لِمَاذَا يَأْخُذُونَ هَذَا الْمَالَ ؟

و يَقُولُ الثَّالِثُ : إِنَّ مَالِي لَا يَسْعَانِي لِذَفْعِ هَذَا
الْمَبْلُغِ ، وَلَوْ دَفَعْتُهُ لَعَجَزْتُ عَنْ آدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ ..
و يَتَسَاءَلُونَ وَ يَحْتَجُّونَ .. وَلَكِنْ ..

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتَ حَيّاً

و لَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

و قَدْ سَأَلْتُ مِنَ الْمُوظَّفِ الْمَسْئُولِ : مَا هُوَ السَّبَبُ
فِي أَخْذِ هَذَا الشَّيْكِ ؟

قَالَ : هُوَ أَنَّ الْحُكُومَةَ تَتَكَفَّلُ جَمِيعَ مَصَارِفِ
الْحُجَّاجِ .. مِنَ الْمَسْكَنِ وَ الْمَطْعَمِ وَ الْخِيَامِ .

قُلْتُ : وَ لَكِنِّي إِتَّفَقْتُ مَعَ حَمَلَةٍ مِنَ الْحَمَلَاتِ
الَّتِي تَتَكَفَّلُ مَصَارِفَ السَّفَرِ ، مُقَابِلَ مَالٍ تَقْبِضُهُ
الْحَمَلَةُ مِنَ الْحُجَّاجِ !

قَالَ : نَحْنُ عَلَيْنَا أَنْ نَأْخُذَ الشَّيْكَ ، هَكَذَا أَمَرُونَا .

قُلْتُ : أَلَمْ تَقُلْ إِنَّ هَذَا الشَّيْكَ مُقَابِلَ مَصْرَفِ
السَّفَرِ ؟

قال : بلى .

قُلْتُ : فَإِنَّ الْحَمْلَةَ الَّتِي اتَّفَقْتُ مَعَهَا - كَأَكْثَرِ
الْحُجَّاجِ - هِيَ الَّتِي تَتَكَفَّلُ لَنَا مَصَارِفَ الْمَسْكِنِ
وَالْمَطْعَمِ ؟ !

وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ جَوَاباً لِهَذِهِ الْأَسْئَلَةِ ، قَطَّبَ وَجْهَهُ ،
وَصَاحَ : أَسْكُتْ . . مَا يَعْجِبُكَ لَا تَرُوحَ لِلْحَجِّ !
نَعَمْ ، هَذَا هُوَ أَسْلُوبُ مُوظَّفِي حُكُومَةِ الْإِحْتِلَالِ
السُّعُودِيِّ !

إِنَّهُمْ يَلْجَأُونَ إِلَى الْعُنْفِ عِنْدَ فَشْلِهِمْ أَمَامَ
الْمَنْطِقِ وَالِدَلِيلِ !

أَخِي الْقَارِئُ : وَالْآنَ تَعَالَ لِنَرِىْ مَجْمُوعَ الْمَالِ
الَّذِي أَخَذُوهُ مِنِّي - وَمِنْ أَكْثَرِ الْحُجَّاجِ - مُقَابِلَ مَا ذَكَرْتُهُ
لَكَ مِنَ الْأَسْبَابِ التَّافِهَةِ :

٣٦ ديناراً زيادة أجور التذكرة

١٢ ديناراً ثَمَنُ التَّأْشِيرَةِ

١٠٠ ديناراً ضَرْيَبَةُ الْحَجِّ .

فَصَارَ الْمَجْمُوعُ : ١٤٨ ديناراً كويتيًّا ، أَي :
 مَا يُعَادِلُ : ١٤٨٠ ليرة لبنانيَّة .. حَالِيًّا (وَنَحْنُ فِي
 عَامِ ١٣٩٧ هـ ، الْمُوَافِقِ لِعَامِ ١٩٧٧ م) وَيُعَادِلُ - أَيْضاً -
 حَوَالِي ٥٠٠ دولاراً .. !!

و لَا تَسْأَلْ عَمَّا أَخَذُوهُ مِنَّا فِي الْمَطَارِ ، وَبَيْنَ مَكَّةَ
 وَ الْمَدِينَةِ ، وَفِي بَعْضِ نَقَاطِ التَّفْتِيشِ الْمَوْجُودَةِ فِي
 الطَّرِيقِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم
 بِالْبَاطِلِ ، وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ ^(١) .

و هَذِهِ الْآيَةُ - كَمَا تَرَاهَا - تَنْهَى عَنْ أَخْذِ الْمَالِ مِنْ
 الْغَيْرِ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ ، وَلَكِنَّ الْوَهَّابِيِّينَ يُخَالِفُونَ
 هَذِهِ الْآيَةَ وَمِثْلَ الْآيَاتِ الْأُخْرَى ، لِأَنَّهُمْ تَعَاقَدُوا مَعَ
 الْإِسْتِعْمَارِ عَلَى ذَلِكَ .

(١) سورة الْبَقَرَةِ ، الْآيَةُ ١٨٨ .

الفصل الخامس

❑ إضطرابُ المَواعيدِ خُطَّةٌ مُدَبَّرَةٌ
مِنْ (أَبُو نَاجِي)

❑ فِي الطَّائِرَةِ يُعْصِي اللّٰهُ !

❑ فِي مَطَارِ جَدَّةَ . . الذَّلَّ أَمَامَ عَيْنِكَ !

إِضْطِرَابُ الْمَوَاعِيدِ

خُطَّةٌ مُدَبَّرَةٌ مِنْ (أَبُو نَاجِي) ^(١)

حَدَّدُوا لَنَا مَوْعِدَ السَّفَرِ فِي وَقْتٍ مُزْعِجٍ ! فِي
السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ !

وَيَأْتِي الْحُجَّاجُ إِلَى الْمَطَارِ بَانْتِظَارِ الطَّائِرَةِ الَّتِي
مِنْ الْمُقَرَّرِ أَنْ تُقْلَهُمْ إِلَى جَدَّةَ أَوْ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

وَتَمُرُّ السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ . . والرَّابِعَةُ . . والخَامِسَةُ . .
حَتَّى تَصِلَ الطَّائِرَةُ .

(١) (أَبُو نَاجِي) كَلِمَةٌ تَتَرَدَّدُ عَلَى بَعْضِ الْأَلْسُنِ . . كِنَايَةً
عَنِ الْإِسْتِعْمَارِ الْبَرِيطَانِيِّ الْحَاقِدِ عَلَى الْإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ .

وَيَكْفِيكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّنِي - وَمَنْ مَعِي فِي تِلْكَ
الرَّحْلَةِ - إِنْ تَظَرُّنَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ وَنِصْفَ السَّاعَةِ ، حَتَّى
وَصَلَتْ طَائِرَةُ الْإِحْتِلَالِ السُّعُودِي .

ثُمَّ سَمِعْتُ مِنْ حُجَّاجٍ آخَرِينَ أَنَّهُمْ تَأَخَّرُوا أَيْضاً ،
وَأَنَّ جَمِيعَ رَحَلَاتِ الْحَجِّ تَتَأَخَّرُ عَنْ مَوْعِدِ الْإِقْلَاعِ
سَاعَاتٍ مُتَعَدِّدَةً ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِضْطِرَابَ فِي
الْمَوَاعِيدِ خُطَّةٌ مُدَبَّرَةٌ مِنْ (أَبُو نَاجِي) !

وَلَا أَدْرِي هَلْ تُصَدِّقُ أَنَّ أَحَدَ أَصْدِقَائِي بَاتَ فِي الْمَطَارِ
يَوْمَيْنِ وَلَيْلَتَيْنِ ، بَانْتِظَارِ الطَّائِرَةِ ؟!

إِنَّ هَذِهِ - وَلَا شَكَّ - خُطَّةٌ إِسْتِعْمَارِيَّةٌ ، لِإِجَادِ
الْمَلِكِ وَالضَّجَرِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَتَبْدِيلِ شَوْقِهِمْ لِلْحَجِّ
إِلَى رَدِّ فِعْلٍ وَيَأْسٍ وَانْزِعَاجٍ ، وَلِكِي لَا يُفَكِّرُوا فِي
السَّفَرِ لِلْحَجِّ مَرَّةً ثَانِيَةً !!

وَلَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ صَدِيقٍ إِنْدُونِيسِيِّ : أَنَّ الْحُكُومَةَ
الْإِنْدُونِيسِيَّةَ تُعَامِلُ الْحُجَّاجَ أَسْوَأَ مُعَامَلَةٍ .. قَبْلَ
مُغَادَرَتِهِمُ الْبِلَادِ . فَبَعْدَ تَحْصِيلِ الْفِيزَا وَالتَّذَكُّرَةِ ..
يَشِقُّ الْأَنْفُسَ يُحَدِّدُونَ مَوْعِدَ السَّفَرِ لِلْحُجَّاجِ ، مَثَلًا

فِي السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ لَيْلاً ، وَ يَأْتِي الْحَاجَّ وَمَعَهُ أَهْلُهُ
وَأَوْلَادُهُ وَأَقْرَبَاؤُهُ الَّذِينَ جَاؤُوا لِتَوْدِيعِهِ ، وَ يَبْقَى هَؤُلَاءُ فِي
الْمَطَارِ سَاعَاتٍ مُتَعَدِّدَةً بِإِنْتِظَارِ وَصُولِ الطَّائِرَةِ
الْمَوْهُومَةِ !

حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ ، وَقَدْ اسْتَوَلَى الْإِرْهَاقُ - بِسَبَبِ
السَّهَرِ - عَلَى الْحُجَّاجِ وَعَلَى الْمُودَّعِينَ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ
تُغْلِنُ إِدَارَةُ الْمَطَارِ - عَبْرَ مِذْيَاحِ الْإِسْتِعْلَامَاتِ - عَنْ تَأَخُّرِ
مَوْعِدِ الْإِقْلَاعِ إِلَى السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ بَعْدَ الظُّهْرِ - مَثَلًا -
وَيَنْصَرِفُ الْحُجَّاجُ مَعَ ذَوِيهِمْ إِلَى بُيُوتِهِمْ .

وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُقَرَّرِ يَعُودُ الْحُجَّاجُ إِلَى الْمَطَارِ ،
وَيَنْتَظِرُونَ وَصُولَ الطَّائِرَةِ سَاعَاتٍ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ :
عَفْوًا . . لَقَدْ حَدَثَ خَلَلٌ وَعَطَلٌ فِي الطَّائِرَةِ ،
وَالْمُهَنْدِسُونَ مَشْغُولُونَ بِتَصْلِيحِهَا الْآنَ ، وَلِهَذَا فَإِنَّ
مَوْعِدَ الْإِقْلَاعِ سَوْفَ يَكُونُ فِي السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ ،
لَيْلاً !

هَذِهِ اللَّعِبَةُ تَتَكَرَّرُ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ فَقَطْ ، وَ ذَلِكَ
لِمَنْ يُرِيدُ السَّفَرَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، أَمَّا مَنْ يُرِيدُ

السَفَرِ إِلَى مَرَاكِزِ الْكُفْرِ وَالْفَسَادِ ، آي : اوروبا
و امريكا . . فَإِنَّ الْمَوْعِدَ مَضْبُوطٌ حَتَّى بِالدَّقِيقَةِ !

يَا لِدُلِّ الْمُسْلِمِينَ . . حَيْثُ سَلَّطُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ
الْأَشْرَارَ وَالْعَبِيدَ ، يَسُومُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ، وَيُهِينُونَهُمْ
شَرًّا إِهَانَةً ، وَيَهْتِكُونَ حُرْمَةَ مُقَدَّسَاتِهِمْ بِلَا مَانِعٍ .

و عَلَى أَثَرِ هَذِهِ اللَّعِبَةِ الْإِسْتِعْمَارِيَّةِ ، تَرَى كَثِيرًا مِنْ
الْحُجَّاجِ يَمْلَأُونَ هَذِهِ الْفَرِيضَةَ الْمُقَدَّسَةَ ، وَ لَا يُفَكِّرُونَ
فِي السَّفَرِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ مَرَّةً أُخْرَى ، بِسَبَبِ مَا لاقَوْهُ
- قَبْلَ الْحَجِّ وَفِي الْحَجِّ - مِنْ الْأَذَى وَالْمَصَاعِبِ ، عَلَى يَدِ
أَعْدَاءِ اللَّهِ : آلِ سُعُودٍ وَمَنْ شَابَهُهُمْ مِنْ قُرُودِ
الْإِسْتِعْمَارِ .

في الطائرة يُعصى الله !

ركبنا في الطائرة ، فَسَمِعْنَا أصوات الأغانى
والموسيقى تَمَلُّوْهَا ضَجِيجاً .

سُبْحَانَ الله !

أصوات العاهرات وأنغام الفاجرات .. وَنَحْنُ فِي
رِحْلَةٍ عِبَادَةٍ ؟!

أَلَيْسَتِ الطائرة مُتَّجِهَةً إِلَى رَحَابِ الله ؟!

ما هَذَا الصَّوْتُ الشَّيْطَانِي الَّذِي حَرَّمَ اللهُ
تَعَالَى ؟!

قُلْتُ لِأَحَدِ الْمُضَيِّفِينَ : رَجَاءً .. أَحْمَدُ هَذِهِ

الآصوات ، فإنَّها أصوات يُبغضها الله تعالى ،
و تُحبِّها الشَّيَاطِين .

قال : إِنَّ الحُكُومَةَ السُّعُودِيَّةَ أَمَرَتْ بِإِذَاعَةِ الْآغَانِي
و المَوسِيقَى فِي جَمِيعِ الرِّحَالَات !

قُلْتُ : وَ حَتَّى فِي رِحْلَةِ الْحَج ؟!

قال : نَعَمْ !!

ثُمَّ رَأَيْتُ الْمُضَيِّفَاتِ الْأَجَنَبِيَّاتِ ، سَافِرَاتِ كَاشِفَاتِ
الرُّؤُوسِ وَ الصُّدُورِ ، وَ هُنَّ يَسْتَقْبِلْنَ الْحُجَّاجَ
بَابْتِسَامَاتِ الْخِيَانَةِ وَ الْغَرَامِ ، وَ يُقَدِّمْنَ لَهُمُ الْمَاءَ
وَ الطَّعَامَ !

وَ تَسَاءَلْتُ مَعَ نَفْسِي : مَنْ هَذِهِ الْمُضَيِّفَاتُ
السَّافِرَاتُ ؟!

أَلَمْ يَكُنْ لِحُكُومَةِ الْإِحْتِلَالِ السُّعُودِيِّ مُوَظَّفُونَ
وَ مُضَيِّفُونَ ؟!

أَلَيْسَ السُّفُورُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ الشَّرْعِيَّةِ ، الَّتِي
حَرَّمَهَا الْإِسْلَامُ ، وَ نَهَى عَنْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ؟؟!

تَنَفَّسْتُ الْآهَاتِ وَالْآلَامَ ، وَشَعُرْتُ بِحُزْنٍ عَمِيقٍ ،
يَحْزَنُ فِي نَفْسِي لِلْوَضْعِ الْفَاسِدِ الَّذِي يَعِيشُهُ
الْمُسْلِمُونَ ، وَمَا يُعَانُونَهُ مِنَ الذُّلِّ وَالْهَوَانِ الَّذِي
إِخْتَارُوهُ بَأَنْفُسِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ !

أَلَمْ يَقُلْ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ
الْأَعْلَوْنَ .. إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ !؟ ^(١).

بَلَىٰ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ !

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٣٩ .

في مطار جدّة الذلّ أمام عَيْنِكَ !

في مطار جدّة . . يعيش الحُجّاج أسوأ أنواع الذلّ
والإهانة والتحقير !

نَعَمْ ، هذا ما شاهدته بعيني - ذهاباً وإياباً - .
لَقَدْ هَبَطْتُ الطائِرَةَ في المَطَار ، وَتَوَقَّعْتُ في
المَكَان المُعَيَّن لِوَقُوفِهَا ، وَوَقَفَ الرِّكَّابُ بِانْتِظَارِ
نَصْبِ السُّلَّم ، والنُّزُولُ إلى قَاعَةِ الجَوَازَات .
إنني سافرتُ كثيراً بالطائرة ، إلى بلاد مُخْتَلِفَةٍ ،
وكانَ السُّلَّم يُؤْتَى بِهِ إلى باب الطائرة فورَ وصولها
ووقوفها على أرض المَطَار ، ولكنَّ حُكُومَةَ الوَهَّابِيِّينَ

تَرَكْتُنَا عَلَى مَتْنِ الطَّائِرَةِ ، نَتَلَوَّى تَحْتَ سِيَاطِ الْحَرِّ ،
فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ ، وَ ذَلِكَ بِسَبَبِ إِطْفَاءِ أَجْهَازَةِ التَّبْرِيدِ
الْمَرْكَزِي فِي الطَّائِرَةِ !! وَ آخِرًا نُصِبَ السُّلَّمُ ، وَ نَزَلَ
ضُيُوفُ الرَّحْمَنِ .

كَانَ الْحُجَّاجُ يَظُنُّونَ أَنَّ الْحُكُومَةَ سَوْفَ تَفْتَحُ
ذِرَاعَيْهَا لِاسْتِقْبَالِهِمْ وَ التَّرْحِيبِ بِهِمْ ، بِاعْتِبَارِهِمْ
ضُيُوفًا لِلرَّحْمَنِ ، فَصَدَّوْا بَيْتَ اللَّهِ ، لِأَدَاءِ قَرِيبَةِ
مُقَدَّسَةٍ ، وَ لِأَنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا ١٤٨ دِينَارًا كُوَيْتِيًّا كَضَرِيبَةٍ
وَ جَزِيَّةٍ لِلْمُحْتَلِّينَ السُّعُودِيِّينَ .

أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَكُنْ أَتَوَقَّعُ مِنْهُمْ أَيَّ إِحْسَانٍ أَوْ إِحْتِرَامٍ ،
لَأَنَّنِي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْوَهَّابِيِّينَ أَنَاسٌ غِلَازُ شِدَادٍ ،
لَا يُكْرِمُونَ ضَيْفًا وَ لَا يَحْتَرِمُونَ حَاجًّا !

و هَذَا مَا لَمَسْتُهُ بِالْفِعْلِ ! بَلْ إِنَّنِي عَرَفْتُ أَنَّ
مَا لَمْ أَسْمَعْ عَنْهُمْ .. أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا سَمِعْتُ .

وَ عَلَى كُلِّ حَالٍ .. أَوْقَفُونَا تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ
الْمُحْرِقَةِ ، فِي طَابُورٍ طَوِيلٍ ، عَلَى أَرْضِ الْمَطَارِ ،
أَوْقَفُونَا مِثْلَ الْأَغْنَامِ ، مِثْلَ الْأَسَارَى ، وَ فِينَا الْبَنَاتُ
وَ الشُّيُوخُ وَ الْمَرْضَى .

وَبَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ . . أَدْخَلُونَا فِي قَاعَةٍ مِنْ قَاعَاتِ
الْمَطَارِ ، وَكَانَ الْأَمْرُ هُنَاكَ ، أَخْفَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ عَلَى أَرْضِ
الْمَطَارِ ، وَذَلِكَ لِوُجُودِ بَعْضِ الْكَرَاسِيِّ الْعَرُجَاءِ فِي
الْقَاعَةِ ، وَوُجُودِ دَوْرَةِ مِيَاهٍ وَاحِدَةٍ فِي الزَاوِيَةِ ، وَقَدْ
عَلَاهَا الْوَسَخُ وَالْقَذَارَاتُ وَالرَّائِحَةُ الْكَرِيهَةُ .

مَكُنْنَا فِي الْقَاعَةِ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِ السَّاعَةِ ، نَكْشُ
الذُّبَابَ ، وَنُروِّحُ عَنْ أَنْفُسِنَا الْحَرَّ ، وَنَمْسَحُ عَرَقَ
الْجَبِينِ .

كَانَ الْحُجَّاجُ يَتَلَهَّفُونَ مِنَ الْعَطَشِ ، وَلَكِنْ : أَيْنَ
الْمَاءِ ؟ !

لَقَدْ كَانَتْ - فِي زَاوِيَةِ الْقَاعَةِ - خَزَانَةٌ لِلْمَاءِ وَلَكِنَّهَا
فَارِغَةٌ !

كَانَ الْحُجَّاجُ يَسْأَلُونَ الْمُوظَّفَ - الْمَسْئُولَ عَنْ
الْقَاعَةِ - عَنْ سَبَبِ التَّأخِيرِ ؟ فَكَانَ يَرْفُضُ الْجَوَابَ ، أَوْ
يُجِيبُ بِالصِّيَاحِ وَالْإِهَانَةِ !

عَجِيبَ ! عَجِيبَ جِدًّا !!

إِنَّ الْإِسْلَامَ يَأْمُرُ بِإِكْرَامِ الضَّيْفِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ،

فَكَيْفَ بِهِؤْلَاءَ وَهُمْ حُجَّاجَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَقَدْ
بَذَلُوا أَمْوَالاً طَائِلَةً ، وَتَحَمَّلُوا الْمَشَاقَّ وَالْمَصَاعِبَ
فِي سَبِيلِ آدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ الْمُقَدَّسَةِ ، أَلَا يَجْدُرُ
إِحْتِرَامُهُمْ وَإِكْرَامُهُمْ !!!

الجَوَابُ : نَعَمْ ، يَجْدُرُ إِحْتِرَامُهُمْ وَإِكْرَامُهُمْ ،
وَلَكِنْ يَجْدُرُ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالدين ، لَا مِنْ
الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْحِقْدَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ .

إِنَّ الْوَهَّابِيِّينَ يَعْتَبِرُونَ كُلَّ الْمُسْلِمِينَ مُنْحَرِفِينَ
مُشْرِكِينَ ، وَيَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ فَقَطْ مُؤْمِنِينَ
وَاقِعِيِّينَ !!

أَخِي الْقَارِئُ ! وَبَعْدَ الْعُبُورِ مِنْ عَقَبَةِ الْجَوَازَاتِ
أَدْخَلُونَا فِي صَالَةِ ثَانِيَةِ - مِثْلَ الْمَسْجُونِينَ
وَالْمُجْرِمِينَ . . الَّذِينَ يَنْقُلُونَهُمْ مِنْ زُنْزَانَةٍ إِلَى أُخْرَى -
وَهُنَاكَ فِي الصَّالَةِ الثَّانِيَةِ كَانَ جَمْعٌ مِنَ الْوَهَّابِيِّينَ
الشَّرْسِينَ وَاقِفِينَ كَالْجَلَّادِينَ ، يُقَتِّلُونَ حَقَائِبَ
الْحُجَّاجِ وَآمَتَعَتَهُمْ ، بِصُورَةٍ وَخَشِيَّةٍ !

سُبْحَانَ اللَّهِ !

تُرى ماذا في حَقائب الحُجَّاج حتَّى يُفَتِّشوها؟!
 حتَّى في بلاد الشيوعيين و المُلْحِدين لا يُفَتِّشونَ
 حَقائبَ الضيوف ، إحتراماً لَهُم و لِكِي لا يَشْعُرُوا
 بالإهانة و الذلَّ ، و حتَّى يَأْخُذُوا إِنِطْبَاعاً حَسَناً عَنِ
 تِلْكَ البِلاد ، و حتَّى لَوْ فَتَّشُوا الحَقَائِبَ .. فَإِنَّهُمْ
 يُفَتِّشُونَهَا مِنْ خِلَالِ الأَجْهَزَةِ الْمُتَطَوِّرة ، لِكِي
 لا تَتَبَعَثَرِ الأَمْتَعَةُ .

فَلِمَاذَا يُفَتِّشُ الوَهَّابِيُّونَ حَقَائِبَ ضُيُوفِ الرَّحْمَنِ ،
 بِهذه الطَّرِيقَةِ الوَحْشِيَّة ؟!

و عن ماذا يُفَتِّشون ؟

عن الخَمَر ؟!

عن مَجَلَّاتِ الجِنْس و الدُّعَارَةِ ؟!

عن آلاتِ اللَّهْو و الغِنَاء و القَمَار ؟!

إِذَا كَانَ التَّفَتِّيشُ عَنْ هَذِهِ الْأَشْيَاء .. فَكُلُّهَا مَوْجُودَةٌ
 فِي بِلَادِهِمْ وَ مَحَلَّاتِهِمْ ، بَلْ فِي قُصُورِ الحُكَّامِ أَنْفُسِهِمْ !
 بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الحَاجَّ الْمُؤْمِنَ .. لَا يَحْمِلُ مَعَهُ
 هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ وَ الخَبَائِثَ ، لِأَنَّهُ فِي طَرِيقِ اللَّهِ ، وَ فِي

سَقَرِ عِبَادَةَ !

أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟!

إِذَنْ .. عَنْ مَاذَا يُفَتِّشُونَ ؟

إِنَّهُمْ يُفَتِّشُونَ عَنْ كُلِّ مَا يَحْمِلُ طَائِعَ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ !

عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ !

عَنْ كُتُبِ الدُّعَاءِ وَالزِّيَارَةِ !

عَنْ كُتُبِ مَنَاسِكَ الْحَجِّ !

و إِذَا كَانَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَطْبُوعاً فِي غَيْرِ بِلَادِهِمْ ..

أَخَذُوهُ وَ أَحْرَقُوهُ ، وَ إِذَا رَأَوْا كِتَاباً دِينِيّاً حَمَلَهُ الْحَاجُّ
مَعَهُ لِيَتَعَرَّفَ عَلَى مَنَاسِكَ الْحَجِّ وَ وَاجِبَاتِهِ وَ مُحَرَّمَاتِهِ ،
أَخَذُوهُ مِنْهُ قَسْراً وَ مَزَقُوهُ !

وَ يَصْرُخُ الْحَاجُّ : يَا نَاسَ ! أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ مَنَاسِكَ الْحَجِّ ،

هَاتُوا كِتَابِي ، حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ...

وَ لَكِنْ ، دُونَ جَدَوِي !

إِنَّ هَذِهِ مُشَاهِدَاتِي فِي مَطَارِ جَدَّة ..

وَ هَلْ انْتَهَتْ الْمُصِيبَةُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ ؟!

كلّا - أيُّها القارىء - إنّ هذه المصائب سِلْسلة
مُتَّصِلَة ، و حَلَقَات عَدِيدَة ، يَتَجَرَّعُهَا الْحَاج « بِبَرَكَة »
الْحُكَّام الْوَهَّابِيَّين !

و عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْ صَالَةِ التَّفْتِيشِ ، وَ بَعْدَ أَنْ
بَعَثُوا الْأَمْتِيعَةَ ، رَأَيْتُ وَهَّابِيًّا آخَرَ واقِفًا بِبَابِ الصَّالَةِ ،
كَالْجَلَّادِ الشَّرْسِ ، وَهُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْجَوَازَاتِ ، فَمَنْ كَانَ
جَوَازُهُ خَلِيجِيًّا سَمَحُوا لَهُ بِالْخُرُوجِ ، وَ مَنْ كَانَ جَوَازُهُ
غَيْرَ ذَلِكَ أَخَذُوهُ مِنْهُ وَ حَوَّلُوهُ إِلَى « مَكْتَبِ الْوَكَلَاءِ
الْمُوَحَّدِ » لِاسْتِلامِ جَوَازِهِ بَعْدَ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ . . حَسَبَ
قَوْلِهِمْ !

و كُنَّا نَظُنُّ أَنَّ جَوَازَاتِنَا حَاضِرَةٌ فِي الْمَكْتَبِ
الْمُشَارِ إِلَيْهِ ، وَلَمَّا رَاجَعْنَاهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ ،
عَرَفْنَا أَنَّ الْجَوَازَاتِ لَمْ تَصِلْ بَعْدُ إِلَى الْمَكْتَبِ .

لِمَاذَا ؟ !

هَلْ لَأَنَّ الطَّرِيقَ بَعِيدَ بَيْنَ الْمَطَارِ وَ الْمَكْتَبِ ؟ !
كلّا . . لَيْسَ بَيْنَ الْمَطَارِ وَ الْمَكْتَبِ سِوَى أَمْتَارٍ
مَعْدُودَةٍ .

فَلِمَاذَا هَذَا الْإِهْمَالُ ؟

الجواب : لكي يَتَحَقَّقَ هَدَفُ الإِسْتِعْمار - عَلَى يَدِ
الوَهَّابِيِّينَ - في إِذْلالِ حُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ !

و عَلَى كُلِّ حال .. فَقَدْ رَاوَدَنَا الْمَكْتَبُ - الَّذِي أُعِدَّ
لِظُلْمِ الْحُجَّاجِ وَ أَخْذِ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ - عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَ آخِيراً
إِسْتَطَعْنَا أَنْ « نُخَلِّصَ » جَوَازَاتِنَا مِنْ أَيْدِي أُولَئِكَ
الظَّلَمَةِ .. بَعْدَ حَوَالِي ٢٤ سَاعَةً فَاتَتْ مِنْ أَعْمَارِنَا ،
قَضَيْنَاهَا - كَسَائِرِ الْحُجَّاجِ - عَلَى جَوَانِبِ الشَّوَارِعِ وَ عَلَى
الْأَرَصِفَةِ الْمُلَوَّثَةِ بِالْبَوْلِ وَ الْغَائِطِ ، وَ الْأَوْسَاخِ وَ الْقَاذوراتِ
وَ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ !!

وَهَلْ إِنْتَهَتْ مُشْكِلَتُنَا مَعَ الْوَهَّابِيِّينَ ؟!

كَلَّا .. لَقَدْ إِنْتَجَهْنَا مِنْ جَدَّةَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
وَ كَانَتْ حُكُومَةُ الْإِحْتِلَالِ السَّعُودِيِّ قَدْ جَعَلَتْ - فِي
الطَّرِيقِ - نُقَاطَ تَفْتِيشٍ ، وَ كُلَّ نُقْطَةٍ تَسْتَغْرِقُ نِصْفَ
سَاعَةٍ تَقْرِيباً ، وَ الطَّرِيقُ يَسْتَغْرِقُ (مِنْ غَيْرِ تَفْتِيشٍ)
سَبْعَ سَاعَاتٍ ، فَكَمْ يَكُونُ الْمَجْمُوعُ .. بَعْدَ عَوَاقِقِ
التَّفْتِيشِ ؟!

وكمْ يَنْبَغِي لِلْحَاجِّ الْمِسْكِينِ .. أَنْ يَتَحَمَّلَ
الْمَصَاعِبَ لِقَطْعِ مَسَافَةِ هَذَا الطَّرِيقِ ؟!

الجواب : إِنَّ الْمُدَّةَ الَّتِي قَضَيْنَاهَا - نَحْنُ - فِي
الطَّرِيقِ .. كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَاعَةٍ !
وَنَتَسَاءَلُ : لِمَاذَا نَقَاطَ التَّفْتِيشُ فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ
جَدَّةَ وَالْمَدِينَةِ ؟!

أَمَا كَانَ يَكْفِي التَّفْتِيشُ الْوَحْشِي فِي الْمَطَارِ ؟!
الجواب : « الْخَائِنُ خَائِفٌ » إِنَّ حُكُومَةَ الْإِحْتِلَالِ
الْوَهَّابِي قَدْ ضَرَبَتْ الرِّقْمَ الْقِيَاسِي فِي الْخِيَانَةِ وَالظُّلْمِ
لِلشَّعْبِ ، وَلِحُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَلِهَذَا فَهِيَ
تَخَافُ مِنَ الْحُجَّاجِ .. كَمَا يَخَافُ اللُّصُوصُ مِنْ يَدِ
الْعَدَالَةِ ، وَمِنْ الْقُضَاةِ وَالْمُصْلِحِينَ !

بالإضافة إلى أَنَّ هَذِهِ خُطَّةٌ إِسْتِعْمَارِيَّةٌ لِمَزِيدِ مِنَ
الْإِهَانَةِ وَالْإِزْعَاجِ ، لِحُجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ .

وَلَا تَسْأَلْ - أَيُّهَا الْقَارِئُ - عَنْ حَوَادِثِ الْمُرُورِ الَّتِي
تَقَعُ فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ جَدَّةَ وَالْمَدِينَةِ - وَبَيْنَ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةِ - بِسَبَبِ ضِيقِ الشَّارِعِ الَّذِي تَمُرُّ فِيهِ

السيّارات و الشاحنات ، ذهاباً و إياباً !

و يتساءل الحُجّاج : لِماذا لا يَفْتَحُونَ شَارِعَيْنِ ،
أَحَدَهُمَا : لِلذِّهَابِ و الآخر : لِلإِيَابِ ؟

لِماذا لا يُنْفِقُونَ مَالَ اللَّهِ في مَصْلَحةِ عِبَادِ اللَّهِ
و ضيُوفه ؟!

لِماذا يُشَيِّدُونَ لأنفُسِهِم القُصور العالِيّة بأغْلَى
تَمَنٍ ، و لا يُعَبِّدُونَ شَارِعَيْنِ بَيْنَ مَكّة و المَدِينَة ،
و بَيْنَ جَدّة و المَدِينَة ؟؟!

هذه أسئلة لو طرَحَتْها على أَحَدِ المَسْئُولين
الوَهَّابِيّين لأجابَكَ بِالشَّتْمِ و البِصاقِ ! لأنّ الشَّيْءَ
الَّذي لا تَرى لَهُ أثراً عِنْدَ حُكُومَة الإحتلال السُّعُودِي
هُوَ : المَنْطِقُ و الأخلاق !

نَعَمْ ، المَنْطِقُ و الأخلاق .

و مَنْ لا يُصَدِّقُ .. فَلْيُجَرِّبْ !!

أَيُّهَا القارِئ : وَصَلْنَا إلى المَدِينَة المُنَوَّرَة لَيْلاً ،
و كانت الفَرَحَة تَغْمُرُ قُلُوبَنَا ، وَكُنَّا نَعِيشُ تِلْكَ
اللَحَظَات .. السُّرُورَ و السَّعَادَة ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يُبَشِّرُ

نَفْسَهُ بِأَنَّ هَذِهِ مَدِينَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)
وَكُلِّ وَاحِدٍ يُهَنِّئُ صَاحِبَهُ عَلَى الْوُصُولِ بِالسَّلَامَةِ مِنَ
الْحَوَادِثِ الْأَلِيمَةِ الَّتِي تَقَعُ (بِاسْتِمْرَارٍ) فِي هَذَا
الطَّرِيقِ .

وَفِي الصَّبَاحِ أَسْبَغْنَا الْوُضُوءَ وَقَصَدْنَا زِيَارَةَ
خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ أَشْرَفِ الْمَخْلُوقِينَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

الفصل السادس

❑ أصواتُ الرَاقِصَاتِ فِي مَدِينَةِ
رَسُولِ اللَّهِ

❑ تَقْبِيلُ ضَرِيحِ رَسُولِ اللَّهِ

❑ يَضْرِبُونَ الزُّوَّارَ حَتَّى يَجْرِيَ الدَّمُ

❑ الصَّلَاةُ الْبَثْرَاءُ

أصواتُ الراقصات في مدينة رسول الله

في الشارع المؤدّي إلى المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ . .
صارَ طَرِيقِي على مَحَلِّ ثُبَاعٍ فيه أَشْرَطةُ الغِنَاءِ
والمُوسِيقَى ، و كانَ صَاحِبُ المَحَلِّ قَدْ وَضَعَ - على
مَحَلِّه - مُكَبَّرَاتِ الصَّوْتِ لِبَثِّ الأَغَانِي .

كانَ المَحَلُّ في شَارِعِ أَبِي ذَرٍّ (رِضْوَانُ اللَّهِ عليه) وهذا
الشارع قَرِيبٌ جِدًّا مِنْ مَسْجِدِ رَسولِ اللَّهِ و مَرَقَدِهِ (صَلَّى
اللَّهُ عليه وآله وسلّم) و كانَ صَوْتُ المَوسِيقَى يَمْلَأُ الشَّارِعَ
ضَجِيجًا .

و هُنَا لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَمْلِكَ نَفْسِي مِنَ الْغَضَبِ
و الْإِنْزِعَاجِ ، وَلِهَذَا تَقَدَّمْتُ إِلَى صَاحِبِ الْمَحَلِّ ،
و حَيَّيْتُهُ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ وَ قُلْتُ لَهُ - بِلُطْفٍ - : أَيُّهَا
الْآخِ . . إِنَّ الْغِنَاءَ حَرَامٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَ عِنْدَ
كُلِّ الْمَذَاهِبِ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّكَ بِجِوَارِ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَالْمُصِيبَةُ أَكْبَرُ وَ أَعْظَمُ ،
فَالرَّجَاءُ مِنْكَ أَنْ تُخَمِّدَ أَصْوَاتَ الْآغَانِي . . إِحْتِرَامًا لِقَبْرِ
رَسُولِ اللَّهِ ، وَ تَضَعَ مَكَانَهَا أَشْرَاطَةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، أَوْ
صَوْتَ تَلْبِيَةِ الْحُجَّاجِ ، أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ .

وَ إِذَا بِصَاحِبِ الْمَحَلِّ - وَ كَانَ وَهَّابِيًّا - إلتَفَتَ إِلَيَّ
بِصَلَاةٍ وَ سُوءِ خُلُقٍ شَدِيدٍ ، وَ قَالَ : جُرْ . . رُوحُ . .
مَا عَلَيْكَ .

قُلْتُ : أَنَا أَدَيْتُ وَاجِبِي وَ هُوَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ
وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَ أَنْتَ الْآنَ أَمَامَ حُكْمِ اللَّهِ ، فَافْعَلْ
مَا بَدَأَ لَكَ !

وَ تَرَكْتُهُ وَ انصَرَفْتُ وَ أَنَا مُتَأَسِّفٌ وَ مُنْزَعَجٌ ،
وَ أَتَسَاءَلُ - مَعَ نَفْسِي - : كَيْفَ يُعْصِي اللَّهُ جَهْرَةً ،

و خَاصَّةً بِجِوَارِ مَرْقَدِ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْمُقَدَّسَةِ النَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) .

لَوْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَعَاصِي فِي أَوْرُوبَا وَآمَرِيكَا ، لَمَا
كَانَتْ تَدْعُو إِلَى التَّعَجُّبِ وَالِاسْتِغْرَابِ ، لِأَنَّهَا بِلَادُ
الْكُفْرِ وَالرَّذِيلَةِ ، وَالفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرَاتِ .

و لَكِنْ . . لِماذا فِي بِلَادِ المُسْلِمِينَ ؟!

و لِماذا فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ بِالذَّاتِ ؟!

إِنَّ جُزْءاً كَبِيراً مِنَ الذَّنْبِ يَقَعُ عَلَى عَاتِقِ هَؤُلَاءِ
الحُكَّامِ العُمَلَاءِ ، الَّذِينَ يَخُونُونَ بِالْدينِ وَ النَّبِيِّ
وَ الوَطَنِ وَ الشَّعْبِ ، إِرْضَاءً لِلِاسْتِعْمارِ الحَاقِدِ الكَافِرِ .

أَيُّهَا القَارِئُ : وَلَمْ تَبْقَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ
النَّبَوِيِّ إِلَّا خُطُواتُ ، وَ إِذَا بِي أَرَى مَحَلًّا آخَرَ تُباعُ فِيهِ
أَشْرَطةُ الأَغَانِي ، وَ صَوْتُ الْمُغَنِّيَّاتِ وَ الْمُطْرِبَاتِ يَمْلَأُ
الشَّارِعَ ضَجِيجاً ، وَ يَخْتَرِقُ أَجْواءَ مَسْجِدِ الرِّسُولِ !!

و هُنَا - أَيْضاً - تَوَجَّهْتُ نَحْوَ المَحَلِّ وَ سَلَّمْتُ
عَلَى صَاحِبِهِ ، فَلَمْ يَرُدِّ السَّلَامَ !! . . . عِلْماً أَنَّ رَدَّ السَّلَامِ
وَاجِبٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَمَا تَسْتَحْيِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَ هَذِهِ

الاصوات الشيطانية مُرتَفِعة مِنْ مَحَلِّكَ ؟!

أما تَخافُ اللهَ تَعَالَى ؟!

أما تَعْلَمُ أَنَّ الغِناءَ حَرَامٌ ؟!

فَقَالَ مُسْتَهْزِئاً : حَرَامٌ .. قَهْ قَهْ قَه .. حَرَامٌ ! رُوحٌ
بَدَلَ عَقْلِكَ ، ما في حَرَامٍ بَعْدَ !!

أيُّها القارىء : أَتَرَاهُ يَسْتَهْزِئُ بِي فَقَطْ ؟!

كلاً .. إِنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِالْقُرْآنِ الكَرِيمِ ، وَيَسْتَهْزِئُ
بِالإِسلامِ الَّذِي حَرَّمَ الغِناءَ ، إِنَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِالدينِ وَهُوَ
في مَهَبَطِ الوَحْيِ !

بُشْرَى لِلإِسْتِعْمارِ !

بُشْرَى لِبَرِيطانِيا و امريكا و سائرِ القُوَى الكافِرةِ !

لَقَدْ تَحَقَّقَ حِلْمُكُمْ ، وَ تَحَقَّقَتْ أَهْدافُكُمْ !

هذه حُكومةُ الإِحْتِلالِ الوَهَّابِيِّ .. تَقْضِي على
الإِسلامِ وَ تَعالِيهِم ، حتَّى في المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ !

هؤلاءِ قِرَدَةُ آلِ سَعُودٍ يُنْقِذُونَ أَوامِرَكُمْ ، في ضَرْبِ
الإِسلامِ وَ تَشْويهِهِ وَ تَضْعِيفِهِ .

إِحْتَفِلِي يَا سَفَارَةَ بَرِيطَانِيَا فِي جَدَّةَ .

وَأَنْتِ يَا سَفَارَةَ امْرِيكَا .

وَأَنْتِ يَا حُكُومَةَ الْإِحْتِلَالِ الصَّهْيُونِي .

إِحْتَفِلُوا جَمِيعاً فَرَحاً وَ سُروراً بِهَؤُلَاءِ الْعُمَلَاءِ ،
الَّذِينَ لَا يَتَصَرَّفُونَ إِلَّا حَسَبَ أَوْامِرِكُمُ الصَّادِرَةِ مِنْ
سَفَارَاتِكُمْ !

إِحْتَفِلُوا بِهَؤُلَاءِ الْعَبِيدِ الَّذِينَ يُطِيعُونَكُمْ بِلا
نِقَاشٍ وَلَا جِدَالٍ .

وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ .

يَا وَيْلَكُمْ !

يَا لِلذُّلِّ الَّذِي أَصَابَكُمْ !

يَا لِلْخِزْيِ الَّذِي لَحِقَكُمْ !

قُبْحاً لَكُمْ وَ تَعْساً ! حَيْثُ فَسَخْتُمْ الْمَجَالَ
لِهَؤُلَاءِ الْخَوْنَةِ الْوَهَابِيِّينَ ، يَحْتَلُونَ أَقْدَسَ الْبِقَاعِ
وَ أَشْرَفَهَا ، وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهَا بِمَا تَأْمُرُهُمُ السَّفَارَاتُ
الْكَافِرَةُ .

فُبْحَالَكُمْ .. فُبْحَا يَزْدَادُ وَلَا يَنْقُصُ .

دُلًّا لَكُمْ .. دُلًّا يَتَضَاعَفُ بِمُرُورِ الدَّقَائِقِ .

وَلَعَذَابُ اللَّهِ أَشَدُّ وَأَخْزَى !

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا

مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١) .

أَخِي الْقَارِئُ : لَقَدْ تَرَكْتُ صَاحِبَ الْمَحَلِّ الْفَاسِدِ
الْمُسْتَهْتَرِ ، وَ أَنَا أَتَعَجَّبُ مِنْ حَاكِمِ الْمَدِينَةِ كَيْفَ
يَسْمَحُ لِهَؤُلَاءِ الْعُصَاةِ أَنْ يَهْتَكُوا حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ
بِجَوَارِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ الْمُقَدَّسِ الطَّاهِرِ !!!؟

وَلِمَاذَا لَا يَسْتَعْمِلُ عَلَيْهِمُ الْعَصَا وَالْخِيزَرَانِ ، بَدَلًا
أَنْ يَسْتَعْمِلَهَا عَلَى رُؤُوسِ زُؤَارِ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) !!!؟

وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ وَ أَنَا أُرَدِّدُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ ، وَ شَرَعْتُ
أَزُورُ الرَّسُولَ الْعَظِيمَ ، بِالزِّيَارَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْكُتُبِ ،

(١) سورة الرعد ، الآية ١١ .

وَأَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَسْمَعُ كَلَامِي وَيَشْهَدُ مَقَامِي
وَيَرُدُّ سَلَامِي ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى مَدَى الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ
الَّذِي كَانَ يَغْمُرُ قَلْبِي فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ !

إِنَّ قَلَمِي لَا يَسْتَطِيعُ وَصْفَ تِلْكَ الْوَقْفَةِ الَّتِي
كُنْتُ أَتَمَنَّاها مُنْذُ طُفُولَتِي .

إِنَّهَا لَحْظَةٌ سَعِيدَةٌ .

إِنَّهَا وَقْفَةُ الْإِيمَانِ وَالْوَلَاءِ .

تَقْبِيلُ ضَرِيحِ رَسُولِ اللَّهِ

وَلَمَّا انْتَهَيْتُ مِنَ الزِّيَارَةِ ، تَقَدَّمْتُ نَحْوَ الضَّرِيحِ
الْمُقَدَّسِ ، لَأَطْبَعَ عَلَيْهِ قُبْلَةَ الشَّوْقِ وَاللَّهْفَةِ ، قُبْلَةَ
الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ ، قُبْلَةَ الشَّرَفِ وَالْإِفْتِخَارِ ، وَلَكِنِّي
فُوجِئْتُ بِشِرْذِمَةٍ مِنَ الْوَهَّابِيِّينَ الْجَلَّادِينَ ، وَاقِفِينَ
أَمَامَ الزُّوَارِ ، وَقَدْ آدَارُوا ظُهُورَهُمْ إِلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ ،
وَبِيدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَصَا غَلِيظَةٌ ، وَهُمْ يَضْرِبُونَ
كُلَّ حَاجٍ يُرِيدُ أَنْ يُقْبَلَ الضَّرِيحَ الْمُبَارَكَ ، وَيَشْتِمُونَهُ !
بِمَاذَا يَشْتِمُونَهُ ؟ !

بِكَلِمَاتٍ تَتَرَدَّدُ كَثِيرًا عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ ، وَهِيَ أَبْسَطُ
عِنْدَهُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَقَدْ تَعَوَّدَ الْحُجَّاجُ عَلَى سِمَاعِ
هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مِنْهُمْ . . . حَتَّى صَارَتْ طَبِيعِيَّةً عَادِيَّةً .

إِنَّهُمْ يَصْرُخُونَ فِي وَجْهِ الْحَاجِّ - وَهُمْ يَدْفَعُونَهُ عَنِ
الضَّرِيحِ - قَائِلِينَ : يَا كَلْبُ ! يَا مُشْرِكُ ! يَا زُنْدِيقُ !
قُلْتُ لِأَحَدِهِمْ : لِمَاذَا تَقُولُ لِزَوَّارِ رَسُولِ اللَّهِ :
يَا كَلْبُ ، أَلَيْسُوا مُسْلِمِينَ ؟!

قال - بِعُنفٍ - : لَا .. مَا هُمْ مُسْلِمِينَ !
وَلَمَّا رَأَيْتُ هَذَا الْمَنْظَرَ الْمُؤْلِمَ ، تَوَقَّفْتُ قَلِيلًا ،
وَتَسَاءَلْتُ مَعَ نَفْسِي : هَلْ أَتَقَدَّمُ لِتَقْبِيلِ ضَرِيحِ
رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالثَّمَنُ هُوَ تَلَقِّي
الضَرْبِ الشَّدِيدِ !!؟

أَمْ أَنْصَرِفَ ، مُفَضَّلًا السَّلَامَةَ عَلَى التَّقْبِيلِ ؟!
شَعُرْتُ بِأَنَّ الْحُبَّ وَالْوِلَاءَ يَدْفَعُنِي إِلَى تَقْبِيلِ
الضَّرِيحِ ، مَهْمَا كَانَ الثَّمَنُ غَالِيًا .

وَبَدَأْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي : إِنَّنَا نُقَبِّلُ أَطْفَالَنَا حُبًّا
لَهُمْ ، وَنُقَبِّلُ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لِأَنَّهُ يَضُمُّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى ،
وَنُقَبِّلُ أَيْدِي عُلَمَائِنَا تَعْظِيمًا لِمَنْزِلَةِ الْعِلْمِ ،
وَنُقَبِّلُ أَيْدِي الْوَالِدِينَ بِرًّا بِهِمْ ، فَهَلْ مَعْنَى ذَلِكَ كُلِّهِ
أَنَّنَا نَعْبُدُهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟!

كَلَاً .. وَ أَلْفَ كَلَاً ، بَلْ إِنَّ ذَلِكَ تَعْبِيرٌ عَنِ الشُّعُورِ
الْوَجْدَانِي تَجَاهَهُمْ ، وَ مَا دَامَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَلِمَاذَا لَا أَقْبِلُ
ضَرِيحَ سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ وَ أَشْرَفِ الْمَوْجُودَاتِ ؟!

مِنْ هُنَا .. فَقَدْ تَقَدَّمْتُ نَحْوَ الضَّرِيحِ الْمُبَارَكِ ،
فَرَأَيْتُ الْوَهَّابِي رَفَعَ الْعَصَا ، يَنْتَظِرُ وَصُولِي إِلَى
الضَّرِيحِ ، فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ وَ أَلْقَيْتُ بِنَفْسِي عَلَى
الشُّبَّاكِ الْمُقَدَّسِ ، أَقْبَلُّهُ .. وَ أَقْبَلُّهُ .. وَ إِذَا
بِالْخَيْزِرَانَاتِ وَ الْعِصِيِّ وَ الْهَرَاوَاتِ تَهَاوَتْ عَلَى رَاسِي
وَ تَوَالَتْ عَلَى كَتِفِي .

كُلَّ هَذَا وَ أَنَا مُكَبٌّ عَلَى الضَّرِيحِ ، أَقْبَلُّهُ وَ أَشْمُهُ
وَ أَلِثْمُهُ بِدُمُوعِ الْحُبِّ وَ الشَّوْقِ .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِشْهَدْ عَلَيْهِمْ ، أَنَّهُمْ
يَضْرِبُونَنِي .. يَهْتَكُونَ حُرْمَتِي وَ كِرَامَتِي فِي مَسْجِدِكَ
وَ حَرَمِكَ .. يُهَيِّنُونَنِي بِحَضْرَتِكَ .. يَضْرِبُونَنِي
لَأَنَّنِي أَحِبَّكَ .. لَأَنَّنِي أَعْبَرُ عَنْ وَلَائِي عَبْرَ تَقْبِيلِ
ضَرِيحِكَ .

يَضْرِبُونَ الزُّوَّارَ حَتَّى يَجْرِيَ الدَّمُ

كَانَ الْوَهَّابِيُّ اللَّعِينُ يَضْرِبُنِي بِكُلِّ قَسَاوَةٍ وَهُوَ
يَصِيحُ : يَا كَلْبَ .. يَا زَنْدِيقَ ، لَا تُقَبِّلُ .. حَرَامَ .

فَادْرَتُ وَجْهِي نَحْوَهُ وَصَرَخْتُ فِي وَجْهِهِ : أَنَا أَقْبَلُ
ضَرِيحَ رَسُولِ اللَّهِ حَرَامَ ، وَأَنْتَ تَضْرِبُنِي بِهَذِهِ الْوَحْشِيَّةِ
حَلَالِ .. يَا عَدُوَّ اللَّهِ !!!

ثُمَّ ابْتَعَدْتُ عَنِ الضَّرِيحِ الْمُبَارَكِ ، بَعْدَ أَنْ
اسْتَوْفَيْتُ نَصِيبِي مِنَ التَّمَسُّحِ وَالتَّبَرُّكِ وَالتَّقْبِيلِ ،
وَإِذَا بِي أَشْعُرُ بِالدَّمِ يَجْرِي مِنْ رَأْسِي وَكَتْفِي !

فَقُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ .. هَذَا ثَمَنُ تَقْبِيلِ ضَرِيحِ

رَسُولَ اللَّهِ !

الْحَمْدُ لِلَّهِ . . . إِنَّنِي أَفْتَخِرُ بِهَذَا ، وَسَوْفَ أَنْتَقِمُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ، يَوْمَ يَكُونُ فِيهِ الْمَظْلُومُ قَوِيًّا عَزِيزًا ، وَيَكُونُ الظَّالِمُ ضَعِيفًا ذَلِيلًا .

وَتَسَاءَلْتُ :

لِمَاذَا يَضْرِبُونَ الزُّوَّارَ وَالْحُجَّاجَ ؟!

إِنْ كَانَ التَّقْبِيلُ عِنْدَ الْوَهَّابِيِّينَ حَرَامًا ، فَلِمَاذَا يَفْرَضُونَ هَذَا الرَّأْيَ الشَّاذَّ عَلَى أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ الْأُخْرَى ؟!

وَهَلْ هَذَا أَسْلُوبُ التَّوْجِيهِ وَلُغَةُ النَّصِيحَةِ ؟؟!

أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ ؟! ^(١)

أَهَذِهِ هِيَ الْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ ؟!

هَلْ إِنَّ كَلِمَةَ « كَلْب » ، « زَنْدِيق » ، « مُشْرِك » ، هِيَ

مِنَ الْحِكْمَةِ ؟!

(١) سورة النحل ، الآية ١٢٥ .

و هلْ يَوجَدُ مَثِيلٌ لِلوَهَابِيِّينَ فِي الوَحْشِيَّةِ وَ سُوءِ
الآدَبِ ؟!

إِنَّ كُلَّ الْأُمَمِ وَ الشُّعُوبِ تُعَظِّمُ شَخْصِيَّاتَهَا
وَ عُظَمَاءَهَا ، وَ حَتَّى الْمَلَاحِدَةُ يَحْتَرِمُونَ رِجَالَهُمْ ،
فَكَيْفَ بِالْمُسْلِمِينَ !

هَذَا مَرْقَدُ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ (عَلَيْهَا السَّلَام) فِي مِصْرَ
وَ الشَّامِ ، وَ هَذَا مَرْقَدُ الْإِمَامِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام)
فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ فِي الْعِرَاقِ ، وَ هَذَا مَرْقَدُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ
(عَلَيْهِ السَّلَام) فِي كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ فِي الْعِرَاقِ أَيْضاً ،
وَ هَذَا مَرْقَدُ النَّبِيِّ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي
دِمَشْقَ ، وَ هَذَا قَبْرُ مَوْلَايَ إِدْرِيسَ الْأَوَّلِ . . فِي الْمَغْرِبِ .

وَ حَتَّى لِنَيْنِ وَ سَتَالِينَ لَهُمَا قَبْرٌ مَعْرُوفٌ .

كُلُّ هَذِهِ الْمَرَاقِدِ وَ الْقُبُورِ تُزَارُ بِكُلِّ حُرِّيَّةٍ وَ رَاحَةٍ ،
فَلِمَاذَا نَرَى الْوَهَابِيِّينَ يَهْتَكُونَ حُرْمَةَ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
وَ لَا يُعَظِّمُونَهُ وَ لَا يَحْتَرِمُونَهُ ؟!

هَذَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ ؟!

هَذَا الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ؟!

هَذَا الرَّجُلُ الْمُقَدَّسُ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ!؟

لِمَاذَا يَضْرِبُ الْوَهَّابِيُّونَ زُوَارَهُ وَيُهِنُونَ ضِيُوفَهُ!؟
لِمَاذَا يَسْحَقُونَ كُلَّ الْقِيَمِ وَالْمَفَاهِيمِ وَالْأَخْلَاقِ
الْإِنْسَانِيَّةِ!؟

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ دِينٌ - وَهُوَ كَذَلِكَ - فَلِمَاذَا
لَا يَسْتَحْيُونَ مِنَ الْحُجَّاجِ!؟

لِمَاذَا يَضْرِبُونَ وَيَشْتِمُونَ أَكْثَرَ مِنْ مِائِيَةِ حَاجٍ!؟
هَذِهِ أَسْئَلَةٌ تَتَبَادَرُ إِلَى ذِهْنِ كُلِّ حَاجٍ يُشَاهِدُ
تَصَرُّفَاتِ الْوَهَّابِيِّينَ وَمُنْكَرَاتِهِمْ.

وَأَنْتَ لَوْ طَرَحْتَ هَذِهِ الْأَسْئَلَةَ عَلَى الْوَهَّابِيِّينَ
لَقَالُوا لَكَ فِي الْجَوَابِ : أَسْكُتْ يَا مُشْرِكٌ .. يَا كَلْبٌ.

وَلَقَالُوا لَكَ مَا قَالَهُ كَبِيرُهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ
- الَّذِي يَعْتَقِدُونَ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ إِعْتِقَادِهِمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ -
« إِنَّ عَصَايَ خَيْرٌ مِنْ مُحَمَّدٍ ، لِأَنَّ عَصَايَ أَنْتَفَعُ بِهَا ،

و مُحَمَّدٌ قَدْ مَاتَ وَلَا يُنْتَفَعُ بِهِ .^(١)

و بِكَلَامِهِ هَذَا . . قَدْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ - إِنْ كَانَ مُسْلِمًا -
و كَفَرَ بِالنَّبِيِّ الْعَظِيمِ وَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

و عَلَى كُلِّ حَالٍ . . خَرَجْتُ فَوْرًا مِنَ الْمَسْجِدِ الشَّرِيفِ
لثَلَا تَتَسَاقَطَ قَطْرَاتُ الدَّمِ فَيَنْجُسَ الْمَسْجِدَ ، وَ ذَهَبْتُ
إِلَى إِحْدَى الْبِعْثَاتِ الطِّبِّيَّةِ لِتَضْمِيدِ جُرَاحَاتِي ،
و بَعْدَهَا غَسَلْتُ الدِّمَاءَ وَ بَدَلْتُ ثِيَابِي ، وَ عُدْتُ إِلَى
الْمَسْجِدِ وَ وَقَفْتُ جَانِبًا مِنْهُ لِأُصَلِّيَ لِلَّهِ رُكْعَتَيْنِ صَلَاةَ
الزِّيَارَةِ ، وَ أَهْدِي ثَوَابَهَا إِلَى رُوحِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَ آلِهِ) وَ إِذَا بِي أَرَى رَجُلًا ذَا لِحْيَةٍ طَوِيلَةٍ وَ ثَوْبٍ قَصِيرٍ
- كَمَا هُوَ زِيَّ الْوَهَّابِيِّينَ - قَدْ أَقْبَلَ إِلَيَّ ، وَ كَانَهُ رَقَّ قَلْبُهُ
لِمَا جَرَى عَلَيَّ مِنَ الضَّرْبِ وَ الْجَرْحِ ، وَ قَالَ : يَا أَخِي !
لِمَاذَا تُقْبَلُ ضَرِيحَ رَسُولِ اللَّهِ ؟ إِنَّهُ حَدِيدٌ لَا يَعْقِلُ شَيْئًا ،
لِمَاذَا تُقْبَلُهُ ؟

قُلْتُ : إِنْ جَلَسْتُ حَتَّى نَتَحَدَّثَ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ ،

(١) رَاجِعْ كِتَابَ (كَشَفُ الْإِرْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْوَهَّابِ) ، لِلْسَيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ الْعَامِلِيِّ .

فَإِنْ كَانَ الْحَقَّ مَعَكَ ، قَبِلْتُ مِنْكَ وَ أَخَذْتُ بِرَأْيِكَ ، وَإِنْ
كَانَ الْحَقَّ مَعِي فَعَلَيْكَ أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ وَ تَأْخُذَ بِرَأْيِي
و تَقْبَلَ الضَّرِيحَ الْمُبَارَكَ أَمَامِي !

قال : لا بأس .. و جَلَسَ .

قُلْتُ : إِعْلَمْ أَنَّنَا الْآنَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَاللَّهِ
شَاهِدٌ عَلَيْنَا ، فَعَلَيْكَ أَنْ تَتْرَكَ الْعِنَادَ وَ الْجِدَالَ ، وَ أَنْ
تَكُونَ مَوْضُوعِيًّا مُتَفَاهِمًا فِي الْحِوَارِ وَ النِّقَاشِ .

قال : لا بأس .

أَيُّهَا الْقَارِئُ : لَيْتَكَ كُنْتَ حَاضِرًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ،
لِتَكُونَ مَعَنَا وَ تَسْمَعَ الْكَلَامَ وَ الْحِوَارَ الَّذِي دَارَ بَيْنَنَا ،
حَتَّى تَحْكُمَ بِعَقْلِكَ وَ فِطْرَتِكَ السَّلِيمَةِ .

و عَلَى كُلِّ حَالٍ .. إِنْ لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ..
فَهَا أَنْتَ تَقْرَأُ بَعْضَ مَا جَرَى بَيْنَنَا مِنْ حِوَارٍ .

قُلْتُ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي تَقْبِيلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ؟

قال : لا بأسَ بِهِ ، بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ .

قُلْتُ : لِمَاذَا ؟

قال : لَأَنَّهُ حَجَرَ شَرَّفَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَ أَمَرَ بِوَضْعِهِ
 فِي زَاوِيَةِ الْكَعْبَةِ ، وَ قَدْ قَبَّلَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 ... وَ سَلَّمَ) وَلِذَا .. فَإِنَّ تَقْبِيلَهُ جَائِز .

قُلْتُ : إِذَنْ يَجُوزُ تَقْبِيلُهُ ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ حَجَرَ ؟
 قال : نَعَمْ .

قُلْتُ : وَهَذَا الضَّرِيحُ الْمَوْضُوعُ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ
 (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) حَدِيدٌ لَا قِيمَةَ لَهُ ، وَلَكِنْ بِمَا أَنَّهُ
 وَضِعَ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَارَ ذَا شَرَفٍ وَ قِدَاسَةٍ ، لَأَنَّهُ
 وَضِعَ عَلَى قَبْرِ أَطْهَرِ إِنْسَانٍ خَلَقَهُ اللَّهُ .

وَ مِثَالُ هَذَا الضَّرِيحِ .. كَمِثَالِ كِسْوَةِ الْكَعْبَةِ
 الْمُشْرِفَةِ الَّتِي اكْتَسَبَتْ الشَّرَفَ وَ الْعِظَمَةَ لِأَنَّهَا
 أُسْدِلَتْ عَلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَلِذَا تُوزَعُ عَلَى الضُّيُوفِ .
 وَ كَذَلِكَ الْمَكَانِسُ الَّتِي تُكْنَسُ بِهَا الْكَعْبَةُ ،
 وَ تُوزَعُ عَلَى ضُيُوفِ الْحُكُومَةِ فِي كُلِّ عَامٍ .. لِلْبَرَكَةِ
 وَ الْإِعْتِزَازِ .

وَلَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا يَنْتَقِدُ هَذَا الْعَمَلَ ، أَوْ يَدَّعِي
 حُرْمَتَهُ ، أَوْ يَقُولُ : مَا قِيمَةُ هَذِهِ الْقِطْعِ مِنْ سِتَارِ

الكعبة ، حَتَّى تُوزَّعَ عَلَى الضُّيُوفِ ؟!

كَمَا أَنَّنَا لَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا مِنَ الضُّيُوفِ يَسْتَخِفُّ
بِهَذِهِ الْمَكَانِسِ أَوْ يَسْتَصْغِرَهَا .

كَلَّا . . بَلْ إِنَّ جَمِيعَ الضُّيُوفِ يَتَقَبَّلُونَهَا بِكُلِّ
رَغْبَةٍ وَتَقْدِيرٍ ، وَيَحْمِلُونَهَا إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَيَتَبَرَّكُونَ
بِهَا ، وَيَحْتَفِظُونَ بِهَا ، وَيَعْتَبِرُونَهَا هَدَايَا غَالِيَةٍ
وَذِكْرِيَّاتٍ ثَمِينَةٍ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ .

مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ قِيَمَةَ هَذِهِ الْمَكَانِسِ لَيْسَتْ غَالِيَةً ،
بَلْ قِيَمَتُهَا عَادِيَّةٌ كَقِيَمَةِ الْمَكَانِسِ الْآخَرَى ، وَلَكِنَّ
الشَّيْءَ الَّذِي مَنَحَهَا الْقِيَمَةَ وَالشَّرَفَ . . هُوَ كُنُسُ
الْكُعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ بِهَا .

وَهَكَذَا الْحَدِيدُ الْمَوْضُوعُ عَلَى قَبْرِ أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) صَارَ ذَا شَرَفٍ
وَقِدَاسَةٍ لِكُونِهِ مَوْضُوعًا عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ، عِلْمًا
بِأَنَّ الرَّسُولَ . . هُوَ أَفْضَلُ مِنْ مِثْلِيُونَ كُعْبَةً ، بَلْ
لَا يُمَكِّنُ مُقَايَسَتَهُ بِشَيْءٍ فِي الْكَوْنِ أَبَدًا .

قُلْتُ : وَ أَسْأَلُكَ يَا شَيْخَ : هَلْ يَجُوزُ لَنَا تَقْبِيلُ

المُصْحَفُ الكريم و أوراقه ؟

قال : نَعَمْ .

قُلْتُ : لِمَاذَا ؟

قال : لِأَنَّهُ تَشَرَّفَ بِإِحْتِوائِهِ عَلَى أَوْرَاقِ الْقُرْآنِ .

قُلْتُ : صَاحِبُ ، لِأَنَّ الْغِلَافَ تَشَرَّفَ بِالْقُرْآنِ ، وَلِأَنَّ
الْأَوْرَاقَ تَشَرَّفَتْ بِكِتَابَةِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ عَلَيْهَا ، وَهَذَا
الضَّرِيحُ الَّذِي تَرَاهُ عَلَى مَرَقَدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ) مَصْنُوعٌ مِنَ الْحَدِيدِ . . وَلَكِنَّهُ تَشَرَّفَ بِقَبْرِ
رَسُولِ اللَّهِ الْعَظِيمِ .

وَأَسْأَلُكَ يَا شَيْخَ : هَلْ تُقَبِّلُ طِفْلَكَ ؟

و إِذَا سَمَحْتَ لِي أَسْأَلُكَ : هَلْ تُقَبِّلُ زَوْجَتَكَ ؟ !

فَقَالَ - مُبْتَسِماً - : نَعَمْ .

قُلْتُ : إِذَنْ - عَلَى مَنْطِقِ الْوَهَّابِيِّينَ - أَنْتَ مُشْرِكٌ ،

لِأَنَّكَ تُقَبِّلُ طِفْلَكَ وَزَوْجَتَكَ !

قال : كَلَّا . . إِنَّنِي لَسْتُ مُشْرِكاً ، إِنَّنِي أَقْبِلُهُمَا

بِدَافِعِ الْحُبِّ ، وَلَيْسَ التَّقْبِيلُ إِلَّا إِنْعِكَاساً طَبِيعِيّاً

لِلْمَحَبَّةِ وَالشَّوْقِ .

قُلْتُ : حَسَنًا . . وَنَحْنُ نُقَبِّلُ ضَرْيَحَ رَسُولِ اللَّهِ
لَأَنَّنَا نُحِبُّهُ وَنُعْتَقِدُ بِهِ ، فَالْتَقَبِيلُ نَابِعٌ مِنَ الْمَحَبَّةِ
وَالشَّوْقِ .

هذا . . وَلَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
حَاضِرًا بَيْنَنَا لَقَبَّلْنَا جَبْهَتَهُ الْمُقَدَّسَةَ وَيَدَهُ الْكَرِيمَةَ
بَلْ قَبَّلْنَا قَدَمَهُ الْمُبَارَكَ ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ غَائِبٌ
عَنَّا ، وَلِذَلِكَ فَالْمَحَبَّةُ وَالشَّوْقُ يَدْفَعُنَا إِلَى تَقْبِيلِ هَذَا
الضَّرِيحِ الْمَوْضُوعِ عَلَى قَبْرِهِ الشَّرِيفِ .

كَانَ الشَّيْخُ يَسْتَمِعُ إِلَيَّ مِنْ دُونِ رَغْبَةٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ
يَعْجَزُ عَنْ رَدِّ كَلَامِي ، وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ يَخْشَى مِنْ
اجْتِمَاعِ النَّاسِ حَوْلَنَا ، لِأَنَّ هَذَا الْحِوَارَ جَرَى فِي مَسْجِدِ
رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَالْمَسْجِدِ - كَمَا تَعْلَمُ -
يَمُوجُ بِالزُّوَارِ وَالْمُصَلِّينَ ، وَلِهَذَا فَإِنَّ حَدِيثَنَا كَانَ
مُلْفِتًا لِلْأَنْظَارِ ، وَقَدْ مَرَّ بَعْضُ النَّاسِ وَنَحْنُ نَتَجَادَبُ
أَطْرَافَ الْحَدِيثِ ، فَجَلَسَ يَسْتَمِعُ ، ثُمَّ جَاءَ ثَانٍ وَثَالِثٌ ،
مِمَّا سَبَّبَ إِنْزِعَاجَ الشَّيْخِ وَارْتِبَاكَه ، وَرَأَيْتُهُ وَهُوَ
يَبْحَثُ عَنْ فُرْصَةٍ لِقَطْعِ الْحَدِيثِ وَمُغَادَرَةِ الْمَسْجِدِ ،

إِلَّا أَنَّنِي أَرَدْتُ إِتِمَامَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ ، وَكُنْتُ أَتَمَنَّى - عَبَثًا -
أَنْ يَهْدِيَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصِّرَاطِ
الْمُسْتَقِيمِ .

قُلْتُ : يَا شَيْخ ! أَلَمْ تَقْرَأْ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ أَنَّ
السَّيِّدَةَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ وَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ
العَالَمِينَ . . كَانَتْ تَأْتِي إِلَى قَبْرِ أَبِيهَا ، وَتَأْخُذُ شَيْئًا
مِنْ تُرَابِ الْقَبْرِ وَتَشُمُّهُ وَتَقُول :

مَاذَا عَلَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدٍ

أَنْ لَا يَشُمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا ^(١)

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا

صُبَّتْ عَلَى الْإِيَّامِ صِرْنَ لِيَالِيَا

قال : نَعَمْ قَرَأْتُ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ
وَالْمَصَادِرِ الْمَوْثُوقَةِ .

قُلْتُ : فَهَلْ أَخْطَأْتُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، وَهِيَ
الَّتِي نَشَأَتْ فِي بَيْتِ الْعِلْمِ وَالْوَحْيِ وَالنُّبُوءَةِ !!!

(١) الْغَوَالِي - جَمْعُ غَالِيَةٍ - : وَهِيَ الْعُطُورُ الْمُكَوَّنَةُ مِنْ
مَجْمُوعَةٍ مُخْتَلِطَةٍ مِنَ الْعُطُورِ .

يا شيخ ! لا أنت ولا أيُّ مُسْلِمٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ
إِنَّهَا أَخْطَأْتُ ، لَأَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ شَهِدَا بِعِصْمَتِهَا مِنْ
الذَّنْبِ وَالْخَطَا .

فَقَطَعَ الشَّيْخُ عَلِيٌّ كَلَامِي . . وَقَالَ - مُسْتَغْرِباً - :
اللَّهُ وَرَسُولُهُ شَهِدَا بِعِصْمَتِهَا ؟!

قُلْتُ : نَعَمْ يَا شَيْخَ ، أَيْنَ أَنْتَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(١) !؟؟ لَقَدْ اتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ
جَمِيعاً عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَسُولِ اللَّهِ وَعَلِيٍّ
وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (صَلَّوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ) وَهِيَ تَدُلُّ عَلَى الْعِصْمَةِ مِنَ الذُّنُوبِ
وَالْخَطَايَا ، لِأَنَّ الرِّجْسَ هُوَ الْقَذَرُ ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنَ
الرِّجْسِ - هُنَا - إِلَّا الذَّنْبُ وَالْخَطَا ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ
الْمُفَسِّرُونَ ، وَوَرَدَتْ فِي هَذَا الْمَجَالِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ .

وَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَقَدْ رُوِيَ
عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لِرِضَى فَاطِمَةَ وَيَغْضِبُ

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

لِغَضَبِهَا» وَ هَذَا الْحَدِيثُ مَشْهُورٌ بَيْنَ الْمُحَدِّثِينَ
وَالْمُؤَرِّخِينَ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَا شَيْخُ ؟!

سَكَتَ الشَّيْخُ ، وَ رَأَيْتُهُ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ الْحَاضِرِينَ
الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَمِعُونَ إِلَى الْحِوَارِ .

فَقُلْتُ : بِاللَّهِ عَلَيْكَ . . أَلَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ مَشْهُوراً
بَيْنَ الْمُحَدِّثِينَ ؟ وَ مَذْكوراً فِي كُتُبِكُمُ الْمَعْرُوفَةِ ؟
قَالَ : نَعَمْ .

قُلْتُ : إِنَّ كُلَّ مَا مَضَى مِنْ حَدِيثٍ وَ كَلَامٍ ، دَلِيلٌ عَلَى
جَوَازِ تَقْبِيلِ ضَرِيحِ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَضْرَحَةِ أَيْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ
وَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ .

أَضِيفُ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ : أَنَّ سِيرَةَ الْمُسْلِمِينَ - مُنْذُ
زَمَنِ الصَّحَابَةِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ - خَلَفَ عَنْ سَلَفٍ ، جَارِيَةٍ
عَلَى جَوَازِ تَقْبِيلِ ضَرِيحِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)
بَلْ كَانُوا يَلْتَزِمُونَ الْقَبْرَ الشَّرِيفَ ، وَ يَتَمَسَّحُونَ بِهِ ،
وَ يَتَبَرَّكُونَ بِتُرَابِهِ وَ غُبَارِهِ .

لَقَدْ قَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْمُسْتَدْرَكِ عَلَى الصَّحِيحِينَ

لِلْحَاكِمِ^(١) أَنَّ مَرَّوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَقْبَلَ يَوْمًا إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَوَجَدَ رَجُلًا وَاضِعًا وَجْهَهُ أَوْ جَبْهَتَهُ عَلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ ، فَعَضِبَ مَرَّوَانُ ، وَأَخَذَ بِرَقَبَةِ الرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ تَذَرِي مَا تَصْنَعُ ؟!

فَرَفَعَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ ، وَإِذَا هُوَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ ، الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ ، فَقَالَ لِمَرَّوَانَ : نَعَمْ ! إِنِّي لَمْ أَتِ الْحَجَرَ ، إِنَّمَا جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ !! ... إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ .
وَمِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ نَسْتَكْشِفُ عِدَّةَ أُمُور :

١ - إِنَّ التَّبَرُّكَ وَالتَّمَسُّحَ بِقَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَانَ أَمْرًا مَعْرُوفًا وَمُتَعَارَفًا عِنْدَ الصَّحَابَةِ .

٢ - إِنَّ الْمَنْعَ مِنَ التَّوَسُّلِ وَالتَّبَرُّكِ بِالْقُبُورِ الطَّاهِرَةِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَدْعِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَمِنْ ضَلَالَاتِهِمْ ، وَلِهَذَا تَجِدُ أَنَّ مَرَّوَانَ - الَّذِي لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَعَنَ مَنْ فِي صُلْبِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنَ ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ - يَمْنَعُ الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ مِنَ التَّوَسُّلِ وَالتَّبَرُّكِ بِالْقَبْرِ الشَّرِيفِ .

(١) كتاب « المُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحاحِ حِينَ » ، ج ٤ ص ٥١٥ ،

طُبِعَ دَارُ الْمَعْرِفَةِ ، بَيْرُوت - لُبْنَانُ .

وَلَيْسَ هَذَا بِعَجِيبٍ ، فَبَنُوا أُمِّيَّةً (بِشَكْلِ عَامٍ وَمَرَوَانَ بِشَكْلِ خَاصٍ) كَانُوا يَتَمَزَّقُونَ حَقْدًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ عَلَى آلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) ، فَلَا عَجَبَ إِذَا مَنَعُوا النَّاسَ مِنَ التَّوَسُّلِ وَ التَّبَرُّكِ بِقُبُورِهِمْ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) .

و تَجِدُ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ يَرُدُّ عَلَى مَرَوَانَ - لَمَّا قَالَ لَهُ : هَلْ تُدْرِي مَا تَصْنَعُ - بِقَوْلِهِ : « نَعَمْ إِنِّي لَمْ أَتِ الْحَجَرَ ، إِنَّمَا جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ » . آي : إِنَّ الْهَدَفَ مِنَ التَّوَسُّلِ وَ التَّبَرُّكِ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) الَّذِي نَعْتَقِدُ بَعْدَمُ الْفَرْقِ بَيْنَ حَيَاتِهِ وَ مَمَاتِهِ - مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ - وَ إِلَّا فَالْتُّرَابُ وَ الْحَجَرُ لَا قِيَمَةَ لَهُمَا ، إِلَّا أَنَّ الْحَجَرَ وَ التُّرَابَ الْمَوْجُودَ عَلَى مَرْقَدِ رَسُولِ اللَّهِ . . قَدْ اكْتَسَبَ الْقِيَمَةَ وَ الْكَرَامَةَ وَ الْبَرَكَةَ ، وَ لِهَذَا فَإِنَّ أَبَا أَيُّوبَ يَضَعُ جَبْهَتَهُ عَلَى التُّرَابِ الْمُبَارَكِ .
أَضَفْتُ قَائِلًا :

يَا شَيْخَ . . أَتَذَكَّرُ أَنَّنِي قَرَأْتُ فِي كِتَابِ (وَفَاءِ الْوَفَاءِ) ^(١) أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ سَأَلَ أَبَاهُ - إِمَامَ

(١) كتاب (وفاء الوفاء) لِلِسَمْعُودِي ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ .

الْحَنَابِلَةُ - عَنْ الرَّجُلِ يَمَسُّ مِنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ وَ يَتَبَرَّكُ بِمَسِّهِ وَيُقَبِّلُهُ ، وَ يَفْعَلُ بِالقَبْرِ مِثْلَ ذَلِكَ ، رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؟

فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : لَا بِأَسَ بِهِ .

أَيْهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

وَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى هَذَا الْمَوْضُوعِ ، رَأَيْتُ الشَّيْخَ الْوَهَّابِيَّ يَمُرُّ بِلَحْظَاتٍ عَسِيرَةٍ جِدًّا ، فَهُوَ مِنْ جَانِبٍ يَجِدُ نَفْسَهُ عَاجِزًا عَنِ الْجَوَابِ وَ فَاقِدًا لِأَيِّ دَلِيلٍ ، وَ ذَلِكَ بِحُضُورِ بَعْضِ الْحُجَّاجِ وَ الزُّوَارِ ، الَّذِينَ ظَهَرَ عَلَى مَلَامِحِهِمُ الشَّقُوقُ لِمُتَابَعَةِ الْإِسْتِمَاعِ إِلَى الْحِوَارِ .

وَمِنْ جَانِبٍ آخَرَ : يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ الْكَلَامَ وَ يَنْصَرِفَ قَوْرًا ، وَلَكِنَّهُ لَا يَجِدُ فُرْصَةً لِذَلِكَ ، وَقَدْ بَلَغَ بِهِ الْإِنْزِعَاجُ وَ الْإِرْتِبَاكُ إِلَى دَرَجَةٍ يَكَادُ يَنْفَجِرُ إِذَا كُنْتُ أَسْتَمِرُّ مَعَهُ فِي الْحِوَارِ !!

وَلِهَذَا قُلْتُ - فِي خِتَامِ الْكَلَامِ - : يَا شَيْخَ ! بَعْدَ كُلِّ

هَذَا الْكَلَامِ وَ الْبَيَانِ . . . هَلْ تَجِدُ مَجَالًا لِلْإِنْكَارِ وَ الرِّفْضِ ؟ !

هَلْ تَرَى مَانِعًا مِنْ تَقْبِيلِ الضَّرِيحِ الْمُقَدَّسِ ؟

يا شيخ ، إِنْ كُنْتَ مُسْلِمًا وإِقْعِيًّا فَعَلَيْكَ أَنْ
تَخْضَعَ لِلْحَقِّ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ الْآنَ ، كَالشَّمْسِ فِي
مُنْتَصَفِ النَّهَارِ ، وَإِذَا كُنْتَ مُؤْمِنًا حَقًّا .. فَعَلَيْكَ أَنْ
لَا تُعَانِدَ .. أَنْ لَا تَطْغَى .. أَنْ تَرْضَى بِالْحَقِّ .

و إِنَّنِي - كَأَخٍ مُسْلِمٍ - أَنْصَحُكَ بِأَنْ تَتَّبِعَ الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ، وَأَنْ تَتَحَرَّرَ مِنْ هَذِهِ الْأَفْكَارِ الْوَهَابِيَّةِ
الْأَمْوِيَّةِ ، فَإِنَّهَا تَدْفَعُكَ إِلَى النَّارِ .

وهُنَا قَطَعَ الْوَهَابِيُّ شَرِيْطَ الْكَلَامِ وَقَامَ غَاضِبًا
كَالثَّوْرِ الْهَائِجِ .. وَهُوَ يَسُبُّ وَيَشْتُمُ !!

فَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ
أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(١) وَتَذَكَّرْتُ أَيْضًا قَوْلَهُ
عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَا يُؤْمِنُونَ ، وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ .. حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴾ ^(٢) .

(١) سورة البقرة ، الآية ٦ .

(٢) سورة يونس ، الآية ٩٦ - ٩٧ .

نَعَمْ أَيُّهَا الْقَارِءُ .. هذه طَرِيقَةُ الْوَهَّابِيِّينَ ،
 وَهَذَا أُسْلُوبُهُمْ فِي الْحِوَارِ وَالْمُنَاقَشَةِ ، إِنَّهُمْ
 يُجَادِلُونَ وَيُنَاقِشُونَ ، فَإِذَا وَصَلُوا إِلَى طَرِيقِ مَسْدُودِ
 التَّجَاوَا إِلَى أُسْلُوبِ الشَّتْمِ وَالْإِهَانَةِ وَالْمُقَاطَعَةِ ، وَمِنْ
 الْوَاضِحِ أَنَّ هَذَا أُسْلُوبَ كُلِّ مُنَحَرِفٍ وَضَالٍّ لَا يَمْلِكُ
 الْمَنْطِقَ وَالدَّلِيلَ .

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ هَذَا الشَّيْخَ - كَمَا عَرَفْتُ بَعْدَ
 ذَلِكَ - كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْوَهَّابِيِّينَ - حَسَبَ زَعْمِهِمْ ، وَإِنْ
 كَانَ عُلَمَاءُؤُهُمْ جُهَلَاءَ - وَأَقُولُ - سَاخِرًا - : إِذَا كَانَ هَذَا
 الشَّيْخُ مِنْ عُلَمَائِهِمْ .. فَالْوَيْلَ كُلَّ الْوَيْلِ لِجُهَلَائِهِمْ .

الصَّلَاةُ الْبَثْرَاءُ

في غُضُونِ تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ . . أَرَى مُنَاسِباً أَنْ أُشِيرَ إِلَى أَمْرِ شَاعَ بَيْنَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ وَتَعَوَّدُوا عَلَيْهِ ، حَتَّى صَارَ - مَعَ الْأَسَفِ - بِدْعَةً مُنْتَشِرَةً بَيْنَهُمْ ، وَهُوَ : أَنَّهُمْ إِذَا ذَكَرُوا الرَّسُولَ الْكَرِيمَ - فِي حَدِيثِهِمْ أَوْ كُتُبِهِمْ - صَلَّوْا عَلَيْهِ وَحَدَهُ . . وَلَمْ يُصَلُّوْا عَلَى آلِهِ ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الرَّسُولَ الْأَعْظَمَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نَهَى عَنْ أَنْ يُصَلَّى عَلَيْهِ وَحَدَهُ .

وَالْأَحَادِيثُ الَّتِي يَرْوِيهَا الْمُحَدِّثُونَ - فِي هَذَا الْمَجَالِ - كَثِيرَةٌ جِدّاً ، بِحَيْثُ تَتَجَاوَزُ حَدَّ الْإِحْصَاءِ ، وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي مِثَالِ كُتُبِ أَيْمَةِ الْحَدِيثِ . . مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَفِي صِحَاحِهِمْ وَمَسَانِيدِهِمْ وَسُنَنِهِمْ .

مِنْهَا : أَنَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ : « لَا تُصَلُّوا عَلَيَّ الصَّلَاةُ الْبَثْرَاءُ » .^(١)

قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الصَّلَاةُ الْبَثْرَاءُ ؟

قال : « تَقُولُونَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَتَسْكُتُونَ ، بَلْ قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ » .^(٢)

وهذا الحديث - كما تراه - يَنْهَى عَنْ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَخَدِّهِ ، بَلْ يَأْمُرُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعًا .

وفي حديثٍ آخَرَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « لَا تُصَلُّوا عَلَيَّ صَلَاةً مَبْتُورَةً ، بَلْ صَلُّوا عَلَى أَهْلِ بَيْتِي ، وَلَا تَقْطَعُوهُمْ ، فَإِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ - مُنْقَطِعٌ إِلَّا نَسَبِي » .^(٣)

(١) الْبَثْرَاءُ : أَيِ الْمَقْطُوعَةِ وَالنَّاقِصَةِ .

(٢) كِتَابُ « يَنَابِيعُ الْهَمْدِ » لِلقُنْدُوزِيِّ الْحَنْفِيِّ ، ج ١ ص ٦ ، وَج ١ ، ص ٣٥٤ ، بَابُ « الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ » .

(٣) كِتَابُ (رِسَالَةِ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ) لِلشَّرِيفِ عَلَمِ الْهُدَى السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى ، وَهُوَ يَنْقُلُ ذَلِكَ عَنْ كِتَابِ « تَفْسِيرِ النُّعْمَانِيِّ » .

وفي حديثٍ ثالثٍ :

« لا تُصَلُّوا عليَّ الصَّلَاةَ الْبَتْرَاءَ » .

فَقَالُوا : وما الصَّلَاةُ الْبَتْرَاءُ ؟

قال : « تَقُولُونَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَتُحْسِنُونَ

بَلْ قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ » .^(١)

وفي حديثٍ رابعٍ :

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ :

خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقُلْنَا :

قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ ، فَكَيْفَ نُصَلِّيْ عَلَيْكَ ؟

قال : قُولُوا :

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ

عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى

مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ،

(١) كتاب « الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ » لِابْنِ حَجَرٍ الْهَيْثَمِيِّ

- الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٧٤ هـ ، ص ١٤٤ ، طَبْعُ الْقَاهِرَةِ - مِصْرَ ،

عام ١٣٧٥ هـ .

إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». ^(١)

وفي هذا الحديث يأمر رسولُ الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وآلِه و سَلَّمَ) بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ مَعاً.

و جاءَ في تَفْسِيرِ الطَّبْرِي :

عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ
النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ : سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ :
﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... ﴾ فَكَيْفَ
الصَّلَاةُ عَلَيْكَ ؟

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ ، ج ١ ، ص ٣٠٥ ، باب الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ
بَعْدَ التَّشَهُّدِ ، طَبْعُ دَارِ الْفِكْرِ ، بَيْروت - لَبْنَان ، عام
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، . وَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ، باب
الدَّعَوَاتِ ، ج ٤ ، ص ١٦٣ ، باب الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ، مِنْ
طَبْعَةِ دَارِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، بَيْروت - لَبْنَان ، سَنَةِ
١٤٠٠ هـ ؛ وَ رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ فِي سُنَنِهِ ، ج ١ ، ص ٣٠٩ ، باب
الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ، وَ ذَلِكَ فِي نُسْخَةِ طَبْعَةِ دَارِ الْفِكْرِ ،
بَيْروت - لَبْنَان . وَ رَوَاهُ - أَيْضاً - جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ
الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِ « الدَّرُّ الْمَنْثُور » عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ
رَقْم ٥٦ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ .

فَقَالَ : قُلْ :

« اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ » . ^(١)

وَقَدْ أَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« الدُّعَاءُ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآهِلِ بَيْتِهِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ » . ^(٢)

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْمُنْصِفُ : مَعَ وجود جميع هذه الأحاديث .. تَرَى كَثِيرًا مِمَّنْ يَدَّعُونَ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ يُصِرُّونَ عَلَى عَدَمِ ذِكْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) عِنْدَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْكَرِيمِ !

فَهَلْ هَذَا هُوَ الْعِنَادُ ؟ !

أَمْ الْجَهْلُ ؟ !

(١) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ، الْمُجَلَّدُ الْعَاشِرُ ، ج ٢٢ ص ٣١ ، عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ رَقْم ٥٦ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ .

(٢) كِتَابُ « الصَّوَاغِقُ الْمُحْرِقَةُ » ، لِابْنِ حَجَرٍ ، ص ١٤٦ .

أَمْ الْحِقْدُ وَالْعِدَاءُ لَأَلِّ رَسُولِ اللَّهِ ؟!

أَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ مَعاً صَارَ شَعَاراً لِشِيعَةِ
أَهْلِ الْبَيْتِ ، فَرَفَضَ الْآخَرُونَ ذَلِكَ ، رَغْمَ جَمِيعِ الْأَحَادِيثِ
الْأَمْرَةِ بِذَلِكَ ؟!

أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَدْعَةٌ ؟!

أَلَيْسَ هَذَا إِجْتِهَاداً فِي مُقَابِلِ النَّصِّ ؟!

أَلَيْسَتْ هَذِهِ مُخَالَفَةٌ عِلَنِيَّةٌ وَصَرِيحَةٌ لِلْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ الَّذِي يَقُولُ : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ،
وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ . ^(١)

وَيَقُولُ - أَيْضاً - :

﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ . ^(٢)

وَالْغَرِيبُ فِي الْأَمْرِ : أَنَّنِي سَمِعْتُ بَعْضَ
الْمُتَمَلِّقِينَ وَالْمُتَفَلْسِفِينَ وَهُوَ يَقُولُ فِي خِطَابِهِ
- عِنْدَ ذِكْرِ النَّبِيِّ - : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

(١) سورة الْحَشْرِ ، الْآيَةُ ٧ .

(٢) سورة النِّسَاءِ ، الْآيَةُ ٥٩ .

و سلم . و هُوَ يُحَاوِلُ بِهذه البِدْعَة إرضاءَ بَعْضِ الْمُتَعَصِّبِينَ الجَاهِلِينَ ، وَ قَدْ غَفَلَ هَذَا الْقَائِلُ - أَوْ تَغَافَلَ - عَنْ أَنَّ الرَّسُولَ الْعَظِيمَ لَمْ يَأْمُرْ بِهَذَا ، مَعَ عِلْمِهِ بِكُلِّ الْأُمُورِ ، وَلَوْ كَانَتْ كَلِمَةٌ « وَصَحْبِهِ » لَازِمَةً لِأَمْرِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ بِهَا ، وَلَكِنَّ الْقَائِلَ الْغَافِلَ « حَفِظَ شَيْئاً وَ غَابَتْ عَنْهُ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ » .

يُضَافُ إِلَى هَذَا . . أَنَّ كَلِمَةَ « وَصَحْبِهِ » تَشْمَلُ عَشْرَاتِ الْمُتَنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي صُفُوفِ صَحَابَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، وَ قَدْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ (تَعَالَى) فِي آيَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ كَثِيرَةٍ جِدًّا !!

و عَلَى كُلِّ حَالٍ . . فَالْإِذَا لَزِمُ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الْقَارِئُ - أَنْ تَنْتَبِهَ إِلَى هَذِهِ النُّقْطَةِ الْمُهِمَّةِ ، وَ أَنْ تَلْتَزِمَ بِالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ آلِهِ مَعًا ، وَ إِيَّاكَ وَ الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا ، فَإِنَّ فِيهِ مَعْصِيَةَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَ مُخَالَفَةَ أَمْرِ الرَّسُولِ .

الفصل السابع

- ❑ زيارة القُبور
- ❑ البَقِيعُ الْمُقَدَّسُ
- ❑ البِنَاءُ عَلَى الْقُبُورِ

زيارة القُبور

أيُّها القارئ الكريم

إِنَّ مِنْ بَدَعَ الْوَهَّابِيِّينَ - الْحَاقِدِينَ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ
وَعُظَمَاءِ الْإِسْلَامِ - أَنَّهُمْ يُحَرِّمُونَ زِيَارَةَ الْقُبُورِ، وَيَنْهَوْنَ
الْمُسْلِمِينَ عَنْهَا، بِالرَّغْمِ مِنْ عَشَرَاتِ الْأَحَادِيثِ
الصَّحِيحَةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)
فِي فَضْلِ زِيَارَةِ الْقُبُورِ وَاسْتِحْبَابِهَا، وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ
الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ الْجَزِيلِ !

وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَزُورُ أَهْلَ
الْبَقِيعِ وَشُهَدَاءَ أَحَدٍ، وَقَدْ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « زُورُوا

القبور فإنَّها تُذكِّرُكُمْ الآخِرَةَ»^(١).

و كانت سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء
(عليها السلام) تزورُ قَبْرَ عَمَّها حمزة .. و قُبورَ
شهداء أحد ، كُلِّ جُمعة ، أو كُلِّ ثلاثة أيَّام مرَّة.

و رُويَ - أيضاً - عَنْ عائشة : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ رَخَّصَ فِي
زيارة القبور^(٢).

(١) كتاب سُنَن ابنِ ماجة ، المُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٧٥ هـ ، ج ١
ص ٥٠٠ باب (٤٧) ما جاء في زيارة القبور ، طُبِع
دار الفِكر ، بَירות - لبنان ، المَطْبُوع مَعَ تَحْقِيق
محمَّد فؤاد عبْد الباقي .

و كتاب « مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ » ، ج ١ ، ص ١٤٥ ، طُبِع
دار الفِكر ، القَاهِرَة - مِصر ، سَنَةَ الطَّبْع ١٣١٣ هـ .

و جاءَ هذا الحَدِيثُ في كتاب « المُعْجَمُ الكَبِيرُ »
لِلطَّبْرَانِي (المُتَوَفَّى عام ٣٦٠ هـ) ، ج ٢ ، ص ١٩ ،
الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ ، طُبِعَ دارُ إحياءِ الثُّراثِ العَرَبِيِّ ،
بَירות - لبنان ، سَنَةَ الطَّبْع ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م بِهذا
النَّص : « ... زوروا القبور ، فإنَّها تُذكِّرُ الآخِرَةَ » .

(٢) كتاب سُنَن ابنِ ماجة ، ج ١ ، ص ٥٠٠ .

و جاء في كتاب « صحيح مُسْلِم » : زار النبيّ (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ ... وَسَلَّم) قَبْرَ أُمِّهِ ، فَبَكَى وَ أَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ ، فَقَالَ : « ... زُورُوا الْقُبُورَ ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ »^(١).

و عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ [أَنْ يَقُولُوا] : السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيارِ (وفي رواية) : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ إِنَّا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ لَلْآخِرُونَ ، أَسْأَلُ اللّٰهَ لَنَا وَ لَكُمْ الْعَافِيَةَ^(٢).

و قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم) :

« أَلَا فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا وَ تُذَكِّرُ

(١) كتاب « صحيح مُسْلِم » ، ج ٢ ، ص ٦٧١ ، كتاب الجنائز باب استئذان النبي ربّه في زيارة قبر أمّه ، طبع دار الفكر بيروت - لبنان ، سنة الطبع ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .

(٢) كتاب « صحيح مُسْلِم » ، ج ٢ ، ص ٦٧١ .

الآخرة» ^(١).

فإن قال قائل : إنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ ^(٢) .

أَلَا تَعْنِي هَذِهِ الْآيَةُ أَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَسْمَعُ كَلَامَ الْإِنْسَانِ ..
وَلَا صَوْتَ السَّلَامِ عَلَيْهِ ؟!

إِذَنْ : فَمَا الْفَائِدَةُ مِنْ أَنْ تَقِفَ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَتَقُولَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
.. مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ لَا يَسْمَعُكَ ؟

الجواب :

إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُشَبِّهُ الْمُنْحَرِفِينَ .. بِأُمُورٍ
عَدِيدَةٍ :

(١) كتاب « الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ » لِلْحَاكِمِ
النَّيْسَابُورِيِّ، ج ١ ، ص ٣٧٥ ، طُبِعَ دَارُ الْمَعْرِفَةِ، بَيْرُوت .
وَكِتَابُ « السُّنَنِ الْكُبْرَى » لِلْبَيْهَقِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
٤٥٨ هـ) ، ج ٤ ، ص ٧٧ ، طُبِعَ دَارُ الْمَعْرِفَةِ ، بَيْرُوت -
لُبْنَان ، سَنَةَ الطَّبْعِ ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م .

(٢) سورة فاطر ، الآية ٢٢ .

فتارةً يُشَبِّهُهُمْ بِالْكَلْبِ .. فيقول : ﴿ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ الْكَلْبِ ﴾ ^(١) .

وتارةً يقول : ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ ^(٢) .

وتارةً يُشَبِّهُهُمْ بِالْأَمْوَاتِ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا
يَفْهَمُونَ .. فيقول : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى .. وَلَا
تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ ^(٣) .

فتراه يُشَبِّهُهُمْ بِالصُّمِّ - جَمْع : أَصَمَّ - وَهُوَ الْأَطْرَشُ
.. الَّذِي لَا يَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ .

فَهَلْ كَانَ الْمُنْحَرِفُونَ صُماً عَلَى الْحَقِيقَةِ .. أَمْ أَنَّهُ
مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ ؟!

مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ .. الْمُتَعَارَفِ
عَلَيْهِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ .

وَنَفْسُ هَذَا الْكَلَامِ يَأْتِي بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ :

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٧٦ .

(٢) سورة الجمعة ، الآية ٥ .

(٣) سورة الروم ، الآية ٥٢ .

﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ .

بِمَعْنَى أَنْ هَؤُلَاءِ يُقَابِلُونَ دَعْوَتَكَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ -
كَالْمَيِّتِ الَّذِي خَرَجَتْ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ ، فَلَا يَتَكَلَّمُ وَلَا
يَتَفَاعَلُ مَعَ الْأَحْيَاءِ .. وَلَيْسَ لَهُ أَيْ رَدِّ فِعْلٍ .. تَجَاهَ
أَصْوَاتِهِمْ أَوْ كَلَامِهِمْ .

هَذَا أَوَّلًا .

ثَانِيًا : فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ .. يُخَاطَبُ الْإِنْسَانُ الْأَرْوَاحَ
.. وَلَا يُخَاطَبُ الْأَجْسَادَ .

وَالْأَرْوَاحُ تَسْمَعُ وَتَعْقِلُ وَتَفْهَمُ ، وَأَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ
تَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ .

وَلِهَذَا نَجِدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَمَرَنَا
- فِي الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي صَفْحَةِ ١٣٢ - بِأَنْ نُخَاطَبَ
الْأَرْوَاحَ .. بِقَوْلِنَا : « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ... » .

فَإِذَا كَانُوا لَا يَسْمَعُونَنَا .. فَمَا الْفَائِدَةُ مِنْ هَذَا
الْخِطَابِ !!؟

و على كُلِّ حالٍ ..

فإنَّ زيارة القبور مُسْتَحَبَّةٌ شَرْعاً ، إِلَّا أَنَّ الوَهَّابِيِّينَ - كما هِيَ عَادَتُهُمْ وَسِيرَتُهُمْ - يُحَرِّمُونَ حَلَالَ اللَّهِ وَيُحَلِّلُونَ حَرَامَهُ ، وَيَنْتَهِجُونَ أُسْلُوبَ الْعُنْفِ وَالْقُوَّةِ .. لِقَرَضِ آرائِهِمُ الشَّاذَّةِ ، كما هُوَ دَابُ الطَّوَاعِيتِ وَالظَّالِمِينَ .

و على هذا الأساس أقاموا حُكُومَتَهُمُ الجائِرةَ وَسَوَّدُوا تاريخَهُمُ العَفِنَ .

و حينَما احتَلَّ الوَهَّابِيُّونَ الحُكْمَ في شِبْهِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ ، عَمَدُوا إلى تَطْبِيقِ آراءِ كَبِيرِهِمُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ ، واستَخدَمُوا العُنْفَ والخُشُونَةَ والقَسَاوَةَ في هذا المَجَالِ .

البقيعُ المُقدَّسُ

كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الظُّهْرِ ، حَيْثُ أَسْبَغْتُ الْوُضُوءَ
وَخَرَجْتُ مُتَعَطِّراً قَاصِداً الْبَقِيعَ الْمُقَدَّسَ لِلزِّيَارَةِ .
وَلَعَلَّكَ - أَيُّهَا الْقَارِئُ - تَسْأَلُ : مَا هُوَ الْبَقِيعُ ؟
الْجَوَابُ : إِنَّ الْبَقِيعَ مَقْبَرَةُ مُقَدَّسَةٌ فِي الْمَدِينَةِ
الْمُنَوَّرَةِ ، قَدْ دُفِنَ فِيهَا أَرْبَعَةٌ مِنْ أَيْمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَهُمْ :
الإمام الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .
وَالْإمام زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ .
وَالْإمام مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ .
وَالْإمام جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ (سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ) .

كما دُفِنَ فيها إبراهيم بن رسول الله ، وإسماعيل
ابن الإمام جعفر الصادق ، و بعض زوجات النبي
الكريم وعماته ، و مرضعته حليمة السعدية ،
و السيدة أم البنين حرم الإمام علي أمير المؤمنين (عليه
السلام) ، و بعض الصحابة - كعثمان بن مظعون -
و بعض الشهداء الأبرار .

المهم أن البقيع بقعة مقدسة و أرض مشرفة ،
و تربة معظمة و مكرمة ، بل هي قطعة من الجنة ،
و روضة من الفردوس الأعلى ، لأنها تضم في طياتها
أجساد أولياء الله و أبدان ذرية رسول الله (صلى الله عليه
وآله وسلم) .

و قد كانت على هذه القبور قباب مشيدة ، و بناء
شامخ ، و سقف يظلل على رؤوس الزوار ، و يقيهم
الحرّ و البرد و المطر ، فكانت عظمة في أعين
الناس ، شامخة في قلوب المسلمين ، و كان الناس
يتوافدون على هذه البقعة المقدسة لزيارة المدفونين
فيها ، عملاً بالسنة الإسلامية . . الأمرة بذلك .

وفي سَنَةِ ١٢٤٢ هـ ، إِمْتَدَّتْ أَيْدِي الوَهَّابِيِّينَ
الخائنة إلى البَقِيعِ الْمُقَدَّسِ ، فَهَدَمَتْ تِلْكَ القُبَابَ
الطَاهِرَةَ بِمَعَاوِلِ المُسْتَعْمِرِينَ وَالحَاقِدِينَ ، وَسَوَّتْ
تِلْكَ القُبُورَ مَعَ الأَرْضِ ، وَحَوَّلَتْ أَرْضَ البَقِيعِ إِلَى
تُرَابٍ وَأَحْجَارٍ ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَفْرُوشَةً بِالرُّخَامِ .

وَلَمْ تَكْتَفِ بِهَذَا ، بَلْ سَرَقَتْ جَمِيعَ المُجَوَهَرَاتِ
وَاللَّالِي الَّتِي كَانَتْ فِي الأَضْرِحَةِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَنَهَبَتْ
كُلَّ الفُرْشِ الغَالِيَةِ وَالهَدَايَا الثَّمِينَةَ ، وَضَمَّتْهَا إِلَى
أَمْوَالِ آلِ سُعُودٍ !

وَكَانَ فِي مُحْطَاطِهِمْ : أَنْ يَهْدِمُوا البِنَاءَ المُشِيدَ
عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إِلَّا أَنَّ الخَبَرَ
وَصَلَ إِلَى بَعْضِ الغِيَارَى فِي مِصْرَ ، فَقَامُوا بِتَهْدِيدِ
خَطِيرٍ ، وَابْلَغُوا ذَلِكَ إِلَى السَّفَارَةِ السُّعُودِيَّةِ فِي القَاهِرَةِ ،
وَوَصَلَتْ الأَخْبَارُ إِلَى الوَهَّابِيِّينَ ، فَقَرَّرُوا تَجْمِيدَ ذَلِكَ
بِشَكْلِ مُوقَّتٍ ، مَخَافَةَ أَنْ يَتَحَوَّلَ التَّهْدِيدُ .. إِلَى
إِنْتِفَاضَةٍ عَارِمَةٍ .. تَشْمَلُ سَائِرَ البِلَادِ الإِسْلَامِيَّةِ !!

وَالْأَمْرَ المُؤَسِّفَ الَّذِي يَحْزُنُ فِي النَفْسِ : هُوَ أَنَّ

الوَهَّابِيِّينَ قَدْ صَبَّغُوا عَمَلَهُمْ هَذَا بِصِبْغَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ ،
وقالوا : إِنَّ الْبِنَاءَ عَلَى الْقُبُورِ حَرَامٌ . وَنَحْنُ سَوْفَ نَذْكُرُ
- فِي هَذَا الْكِتَابِ - أَدَلَّةَ جَوَازِ الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ وَاسْتِحْبَابِهِ .

وَلَمْ يَجِدِ الْوَهَّابِيُّونَ دَلِيلًا عَلَى هَذِهِ الْبِدْعَةِ الَّتِي
أَحْدَثُوهَا سِوَى تَأْيِيدِ بَعْضِ عُلَمَاءِ السُّوءِ الَّذِينَ
يَتَسَكَّعُونَ وَيَتَسَوَّلُونَ عَلَى أَبْوَابِ آلِ سُعُودٍ ، لِشِرَاءِ
مَرْضَاةِ الْمَخْلُوقِ بِسَخَطِ الْخَالِقِ وَمُخَالَفَتِهِ .

وَحُكُومَةُ الْإِحْتِلَالِ السُّعُودِيِّ ، تَصْرِفُ الْأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ
عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُتَسَوِّلِينَ ، لِتَسْتَفِيدَ مِنْ قُتَاوَاهُمْ وَقَتِ
الْحَاجَةِ ، فَإِذَا أَرَادَتِ الْحُكُومَةُ الْقَضَاءَ عَلَى جَمَاعَةٍ مُعَيَّنَةٍ
ثَارَتْ ضِدَّ الْحُكْمِ الْوَهَّابِيِّ ، بَرَزَتْ قُتَاوَى عُلَمَاءِ
الْبِلَاطِ لِتَحْكُمَ عَلَيْهِمُ بِالْكُفْرِ وَالْإِرْتِدَادِ ، وَإِذَا أَرَادَتِ
الْحُكُومَةُ أَنْ تَتَبَنَّى مَشْرُوعًا امْرِيكِيًّا ، بَرَزَتْ قُتَاوَى
عُلَمَاءِ الْبِلَاطِ لِتُشَجِّعَ ذَلِكَ عَلَى إِنْجَازِ الْمَشْرُوعِ وَتَصِفَهُ
بِأَنَّهُ لِصَالِحِ الْإِسْلَامِ .

وَلَا يَقْتَصِرُ هَذَا الْوَضْعُ الْمَآسَاوِي الْمُخْزِي عَلَى
عُلَمَاءِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، بَلْ هُوَ مَوْجُودٌ فِي مِصْرٍ أَيْضًا ،

وَلِهَذَا رَأَيْنَا أَنَّ شَيْخَ الْأَزْهَرِ - خَذَلَهُ اللَّهُ - أَصْدَرَ فَتْوَى
تُؤَيِّدُ صُلْحَ أَنْوَرِ السَّادَاتِ الْعَمِيلِ . . مَعَ إِسْرَائِيلَ الْحَاقِدَةِ
عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَالْبَسَ هَذَا الصُّلْحَ لِبَاساً
دِينِيّاً !

آه . . آه . .

بُعْدًا لَكُمْ يَا مُرْتَزِقَةَ الْحُكَّامِ الظَّالِمِينَ !!
لَقَدْ شَوَّهْتُمْ سُمْعَةَ الْإِسْلَامِ بِتَصَرُّفَاتِكُمُ الْخَائِنَةَ !!
يَا لَلْخِزْيِ وَالْعَارِ الَّذِي لِحَقِّ الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ
هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ الْعُمَلَاءِ ! الَّذِينَ شَوَّهُوا سُمْعَةَ الْآخَرِينَ .
لَقَدْ فَقَدَتْ جَامِعَةُ الْأَزْهَرِ مَكَانَتَهَا وَاسْتِقْلَالَهَا ،
وَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ وَزَارَةِ حُكُومِيَّةٍ تَتَحَكَّمُهَا قَوَانِينُ
الِاسْتِعْمَارِ وَانْظِمَةُ الْكُفْرِ .

لَقَدْ أَصْبَحَ شَيْخُ الْأَزْهَرِ - وَمَنْ يُسَمَّى كَذِباً بِالْإِمَامِ
الْأَكْبَرِ - يُنْصَبُ بِتَوْقِيعِ رَئِيسِ الْجُمْهُورِيَّةِ ، وَيَسْقُطُ
وَيُعْزَلُ بِتَوْقِيعِهِ أَيْضاً .

يَا لَلْآسَفِ . . يَا لَلْآسَفِ !

أولئك عُلَمَاءَ الْحِجَازِ !

وهؤلاء عُلَمَاءُ مِصْرَ !

وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ : إِذَا
رَأَيْتُمُ الْعُلَمَاءَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ .. فَبِئْسَ الْعُلَمَاءُ
وَبِئْسَ الْمُلُوكُ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْمُلُوكَ عَلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ ،
فَنِعْمَ الْمُلُوكُ وَنِعْمَ الْعُلَمَاءُ .

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ ..

أَنَا لَا أَقُولُ إِنَّ جَمِيعَ الْعُلَمَاءِ - فِي مِصْرَ وَ الْحِجَازِ -
مُنْحَرِفُونَ وَعُمَلَاءُ ، كَلَّا .. إِنَّنِي أَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ الْأَحْرَارِ الَّذِينَ يَنْتَقِدُونَ هَذِهِ السُّلْطَاتِ
الْفَاسِدَةَ ، وَيُخَالِفُونَهَا وَيُحَارِبُونَهَا .

وَلَكِنَّ الْأَكْثَرِيَّةَ تَقِفُ مَعَ السُّلْطَاتِ الظَّالِمَةِ ،
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ .. لَقَدْ عَرَفْتَ الْآنَ شَيْئاً عَنِ
الْبَقِيْعِ الْمُقَدَّسِ وَعَنْ تَارِيخِهِ ، وَعَنِ الْجَرِيْمَةِ الَّتِي
ارْتَكَبَهَا الْوَهَّابِيُّونَ - قَطَعَ اللَّهُ جُذُورَهُمْ - بِحَقِّ تِلْكَ

القُبُورُ الطَاهِرَةُ.

وَعَرَفْتَ أَنَّ الْوَهَّابِيِّينَ يَتَفَرَّدُونَ بِهَذِهِ الْأَرَاءِ الشَّاذَّةِ ، وَأَنَّ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ يَتَبَرَّؤُونَ مِنْ هَذِهِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ .

وَبِهَذَا ظَهَرَ لَكَ : أَنَّ الْوَهَّابِيِّينَ هُمُ الَّذِينَ شَقَّوْا عَصَى الْمُسْلِمِينَ ، وَوَسَّعُوا رُقْعَةَ الْخِلَافِ وَالتَّفْرِقَةَ بَيْنَهُمْ ، وَأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ زَرَعُوا الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْوَاحِدَةِ .

وَالْآنَ . . أَعُودُ لِأَوَاصِلِ حَدِيثِي عَنْ زِيَارَةِ الْبَقِيعِ :

حِينَمَا دَخَلْتُ الْبَقِيعَ . . رَأَيْتُ الْمَنْظَرَ مُؤَلِّمًا جِدًّا ، وَالْوَضْعَ مُبْكِيًا حَقًّا ، وَذَلِكَ لِإِعْدَةِ أُمُور :

الْأَوَّلُ : لِأَنَّ أَبْوَابَ الْبَقِيعِ كُلَّهَا مِنْ الْحَدِيدِ الرَّدِيِّ ، وَقَدْ غَطَّاهَا الصَّدَأُ ، وَلَقَدْ كَانَتْ - قَبْلَ الْهَدْمِ - مُرْصَّعَةً بِالْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ ، وَلَكِنَّ الْمُحْتَالِينَ الْوَهَّابِيِّينَ سَرَقُوهَا وَنَهَبُوهَا ، وَأَبْدَلُوهَا بِأَبْوَابٍ حَدِيدِيَّةٍ عَادِيَةٍ ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ قُصُورَ الْمُحْتَالِينَ الْوَهَّابِيِّينَ مُزَيَّنَةٌ بِالْأَبْوَابِ الْمُرْصَّعَةِ الْغَالِيَةِ !

الثاني : كانت أرض البقيع وممراته - قبل الهدم - مفروشة بالرخام الراقي والفُرش الغالية ، ولكن المحتلّين الوهابيّين سرقوا جميع تلك الفُرش والرُخام ، وتركوا البقيع - هذه الأرض المُقدّسة التاريخيّة - أرضاً تُرابيّة يعلّوها الغبار والعجاج !

ولذلك كنتُ أرى الزائرين يغادرون البقيع - بعد إنتهاء الزيارة - والغبارُ والترابُ على رؤوسهم وجوههم وملابسهم ، وقد أصيبوا بالسعال بسبب دخول الغبار في الحلق والرئتين !

وانت لَو ذهبتَ إلى قصر حاكم المدينة - عبدالمُحسن آل سُعود - لرأيتَه مفروشاً بأفضل رُخام وأجمل وأفخر قَرش .

عجيب !

هل إنَّ قُصور المُحتلّين الوهابيّين أفضل مِن البقيع الطاهر ، حتّى تكون قُصورهم مفروشة بالرخام ويكون البقيع أرضاً ذات مُرتفعات ومُنخفضات !!؟؟

أليسَ هذا تحقيراً لأولياء الله ؟!

لِمَاذَا يَرْتَكِبُ الْوَهَّابِيُّونَ هَذِهِ الْجَرَائِمَ بِحَقِّ هَذِهِ الْقُبُورِ الطَّاهِرَةِ ؟!

الثَّالِثُ : إِنَّ الْبَقِيعَ لَا سَقْفَ لَهُ وَلَا ظِلَّالَ ، وَلِهَذَا تَرَى الزَّائِرِينَ الْكِرَامَ يَقِفُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ ، وَالعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْهُمْ صَبًّا ، وَالْغُبَارُ وَالتُّرَابُ يَزِيدَانِ الْأَمْرَ صُعُوبَةً .

و تَرَى الزَّائِرِينَ الْمُؤْمِنِينَ يَتَسَاءَلُونَ : لِمَاذَا لَا تُوَافَقُ الْحُكُومَةُ عَلَى بِنَاءِ مَظَلَّةٍ فَوْقَ هَذِهِ الْبُقْعَةِ الطَّاهِرَةِ ؟!

لِمَاذَا هَذَا الْإِسْتِخْفَافُ بِزَوَارِ قُبُورِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ؟!

لَقَدْ أَبْدَى كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِسْتِعْدَادَهُمُ التَّامَّ لِلتَّبَرُّعِ بِالْأَمْوَالِ الطَّائِلَةِ ، فِي سَبِيلِ الْبِنَاءِ عَلَى هَذِهِ الْقُبُورِ الْمُقَدَّسَةِ ، وَلَكِنَّ الْوَهَّابِيِّينَ رَفَضُوا ذَلِكَ ، وَ أَصَرُّوا عَلَى إِبْقَاءِ الْوَضْعِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ !

الرَّابِعُ : يَقِفُ عِنْدَ كُلِّ قَبْرِ مَنْ تِلْكَ الْقُبُورِ - وَخَاصَّةً مَرَاقِدَ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) - عَدَدَ مِنَ الشَّرْطَةِ التَّابِعِينَ لِهَيْئَةِ الْأَمْرِ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْرُوفِ ! وَهَؤُلَاءِ لَيْسَ لَهُمْ عَمَلٌ سِوَى إِهَانَةِ

الْحُجَّاجَ وَالزَّوَّارَ، وَشَتْمِهِمْ وَضَرْبِهِمْ وَالْإِسْتِهْزَاءَ بِهِمْ
فَمَثَلًا : إِذَا قَالَ الزَّائِرُ - فِي زِيَارَتِهِ - : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ
رَسُولِ اللَّهِ ، وَ سَمِعَهُ الْوَهَّابِيُّ ، يَقُولُ لَهُ - بِلَهْجَةِ
الْبَدُو - : وَشِ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ !

و هَكَذَا تَرَاهُ يَسْخَرُ ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ :
﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ ، بَلْ
أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ .^(١)

و لَكِنْ أَيْنَ الْوَهَّابِيُّونَ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ !

إِنَّ الْقُرْآنَ - عِنْدَهُمْ - قِنَاعٌ يَتَقَنَّنُونَ بِهِ ، لِإِسْكَاتِ
الْعَوَامِ وَ خُدْعَةِ الشُّعُوبِ الْمُسْلِمَةِ ، أَمَّا آيَاتُ الْقُرْآنِ
و تَفَاسِيرُهَا . . فَهُمْ بَاعِدُونَ عَنْهَا . . بُعْدَ الْمَشْرِقِ مِنَ
الْمَغْرِبِ .

الخامس : الْبَقِيعُ لَهُ أَبْوَابٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، وَلَكِنْ
الْمُحْتَلِّينَ الْوَهَّابِيِّينَ يَفْتَحُونَ بَابًا وَاحِدًا وَيَجْعَلُونَ
الْأَبْوَابَ الْآخَرَى مُغْلَقَةً فِي وُجُوهِ الزَّائِرِينَ ، كَيْ يَكُونَ
ذَلِكَ سَبَبًا لِمَزِيدِ الضَّغْطِ وَالْإِزْدِحَامِ ، إِذْ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ

(١) سورة الْبَقَرَةِ ، الْآيَةُ ١٥٤ .

بَاباً وَاحِداً لَا يَكْفِي لِدُخُولٍ وَخُرُوجِ مِائَاتِ الْأُلُوفِ مِنَ الْحُجَّاجِ وَالزَّوَّارِ .

السادس : يُفْتَحُ بَابُ الْبَقِيعِ سَاعَتَيْنِ صَبَاحاً وَ سَاعَةً أَوْ سَاعَتَيْنِ عَصراً . . فَقَطْ وَفَقَطْ ، بَيْنَمَا الْمَفْرُوضُ أَنْ تَكُونَ الْأَبْوَابُ مَفْتُوحَةً مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ ، لِكثْرَةِ الْحُجَّاجِ وَالزَّوَّارِ الْوَافِدِينَ مِنْ مُخْتَلَفِ الدُّوَلِ ، وَلِهَذَا فَإِنَّ بَعْضَ الْحُجَّاجِ لَا يُوقِّقُونَ لِزِيَارَةِ الْبَقِيعِ ، بِسَبَبِ ضَيْقِ الْوَقْتِ الْمُحَدَّدِ لِلزِّيَارَةِ .

بِاللَّهِ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الْقَارِئُ - هَلْ تَكْفِي ثَلَاثُ أَوْ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ فِي الْيَوْمِ . . لَأَكْثَرِ مِنْ مِائَتَيْنِ حَاجٍ ؟!

وَنَفْسُ هَذِهِ الْجَرِيْمَةِ تُرْتَكَبُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مَعَ فَرْقٍ فِي الْوَقْتِ ، أَيِ : إِنَّ الْمُحْتَلِّينَ الْوَهَّابِيِّينَ يَفْتَحُونَ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ عِنْدَ أَذَانِ الْفَجْرِ ثُمَّ يُغْلِقُونَهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ، وَهَذَا الْعَمَلُ يُسَبِّبُ لِكَثِيرٍ مِنَ الْحُجَّاجِ الْعُسْرَ وَالْحَرَجَ ، بِسَبَبِ الْإِزْدِحَامِ الْهَائِلِ ، النَّاتِجِ مِنَ الْوَقْتِ الضَّيِّقِ وَالسَّاعَاتِ الْمَحْدُودَةِ لِلزِّيَارَةِ ، وَ يُسَبِّبُ حَرْمَانَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ وَ الثَّوَابِ ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْحُجَّاجِ

و الزوّار يُحِبُّونَ الْمَكْثَ فِي الْمَسْجِدِ لِمُدَّةٍ أَطْوَل ،
 وإحياء الليل بِالْعِبَادَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ والدُّعَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .
 وَقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ الْوَهَّابِيِّينَ يَقُولُ : - وَهُوَ
 يَشْرَحُ سَبَبَ الْإِغْلَاقِ - بِأَنَّ الْمَسْجِدَ بِحَاجَةٍ إِلَى كُنْسٍ
 وَتَنْظِيفٍ .

و جَوَابُنَا - عَلَى تَبْرِيرِهِ السَّخِيفِ - : هُوَ أَنَّ هَذَا مُمَكِّنٌ
 حَتَّى مَعَ وَجُودِ الزَّائِرِينَ ، وَ لَا مَانِعَ مِنَ الْجَمْعِ ، لِأَنَّ
 بِالْإِمْكَانِ التَّنْظِيفَ شَيْئاً فَشَيْئاً ، وَ نَقْلَ الزَّوَّارِ مِنْ
 مَوْضِعٍ - فِي الْمَسْجِدِ - إِلَى بُقْعَةٍ أُخْرَى ؛ مَعَ الْإِنْتِبَاهِ إِلَى
 الْمَسَاحَةِ الْكَبِيرَةِ لِلْمَسْجِدِ ، وَ وَجُودِ الْأَجْهَازَةِ
 الْمُتَطَوَّرَةِ لِلْكُنْسِ وَ التَّنْظِيفِ السَّرِيعِ .

و عَلَى كُلِّ حَالٍ . . مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ هَذِهِ خُطَّةٌ وَهَّابِيَّةٌ
 مَلْعُونَةٌ ، لِإِبْعَادِ النَّاسِ عَنْ مَرَاقِدِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ،
 وَ حِرْمَانِهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَ الْعِبَادَةِ .

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ : أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ - وَهُوَ تَحْدِيدُ مَوْعِدِ
 زِيَارَةِ الْعَتَبَاتِ الْمُقَدَّسَةِ - غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي كَثِيرٍ مِنَ
 الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، فَفِي مَدِينَةِ مَشْهَدٍ - فِي إِيْرَانٍ - حَيْثُ
 مَرَقَدُ الْإِمَامِ الْعَظِيمِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا (عَلَيْهِ السَّلَام)

تَجِدُ أَبْوَابَ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ مَفْتُوحَةً لَيْلاً وَنَهَاراً.

السابع : وَعِنْدَ انْتِهَاءِ فَتْرَةِ زِيَارَةِ الْبَقِيعِ ، تَجِدُ فِرْقَةً (الْأَمْرَ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمَعْرُوفِ) تَقَعُ فِي الزَّائِرِينَ شَتْمًا وَطَرْدًا بِالْعِصْيِ وَالْخَيْزَرَانِ دُونَ رَحْمَةٍ أَوْ إِحْتِرَامٍ !

لِمَاذَا ؟

لِكَيْ يُخْرِجُوهُمْ مِنَ الْبَقِيعِ !

وَالْمُصِيبَةُ : أَنَّهُمْ لَا يُخْبِرُونَ الْحُجَّاجَ وَالزَّائِرِينَ بِانْتِهَاءِ فَتْرَةِ الزِّيَارَةِ . . حَتَّى يَخْرُجُوا بِأَنْفُسِهِمْ ، وَإِنَّمَا يَقَعُونَ فِيهِمْ ضَرْبًا وَشَتْمًا . . بِشَكْلِ مُفَاجِئٍ ، مِنْ دُونَ إِخْبَارٍ أَوْ إِنْذَارٍ مُسَبِّقٍ !

وَتَرَى الزَّائِرَ الْمِسْكِينَ تَأْخُذُهُ الدَّهْشَةُ وَالْحَيْرَةُ مِنْ تَصَرُّفَاتِ هَؤُلَاءِ الْوَحُوشِ الضَّارِيَةِ ، وَ لَا يَعْرِفُ لِمَاذَا يَضْرِبُونَهُ ؟ ! لِمَاذَا يَدْفَعُونَهُ ؟ ! لِمَاذَا يَشْتَمُونَهُ ؟ ! وَخَاصَّةً أُولَئِكَ الْغُرَبَاءَ الَّذِينَ لَا يُحْسِنُونَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ !

وَلَقَدْ تَكَرَّرَ هَذَا الْمَنْظَرُ الْمُؤْلِمَ أَمَامَ عَيْنِي عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَكُنْتُ أَرَى الْوَهَّابِيِّينَ الْجُنَاةَ ، يُطَارِدُونَ الْحُجَّاجَ وَالزَّائِرِينَ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ ، مِنْ عِنْدِ هَذَا الْقَبْرِ

و ذاك المَرَقْد ، و يَدْفَعُونَ البَعْضَ عَلَى البَعْضِ الْآخِر ،
بِكُلِّ قَسَاوَةٍ وَ وَحْشِيَّةٍ ، و لَا يَسْمَحُونَ لِلزَّائِرِ أَنْ
يَسْأَلَهُمْ عَنِ السَّبَبِ ، بَلْ إِذَا أَدَارَ الزَّائِرُ وَجْهَهُ لِيَسْأَلَهُمْ
عَنِ السَّبَبِ .. أَهْوُوا بِالْعَصَا فِي وَجْهِهِ !

بِاللَّهِ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الْقَارِءُ - هَلْ رَأَيْتَ الْمَسِيحِيِّينَ
يَفْعَلُونَ هَكَذَا ؟ !

و هَلْ رَأَيْتَ عَبْدَةَ الْأَصْنَامِ يَرْتَكِبُونَ مِثْلَ هَذَا ؟ !
حَقًّا إِنَّهَا وَحْشِيَّةٌ الْوَهَّابِيَّةُ ، وَ قَسَاوَةٌ السُّعُودِيَّةُ !
الثَّامِنُ : حِينَمَا يُخَيِّمُ الظَّلَامُ - فِي اللَّيْلِ - عَلَى
أَرْضِ الْبَقِيعِ الْمُقَدَّسَةِ ، لَا تَجِدُ مِصْبَاحًا وَاحِدًا يُضِيءُ
هَذِهِ الْبُقْعَةَ الْمُبَارَكَةَ وَ الْقُبُورَ الطَّاهِرَةَ ، فَيَكُونُ الظَّلَامُ
إِلَى دَرَجَةِ أَنْتَ لَا تُبْصِرُ يَدَكَ ! وَ هَذَا .. فِي الْوَقْتِ الَّذِي
تَرَى الْأَضْوِيَّةَ وَ الْمَصَابِيحَ الْكَشَّافَةَ تُضِيءُ الْمَحَلَّاتِ
وَ الْأَسْوَاقِ .. إِلَى حَدِّ الْإِسْرَافِ ، وَ إِلَى سَاعَاتٍ مُتَّخِرَةٍ بَعْدَ
مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ !!

لِمَاذَا هَذَا الْإِسْتِخْفَافُ وَ الْإِهَانَةُ ؟ !
لِيَذْهَبَ الْوَهَّابِيُّونَ إِلَى كِنَائِسِ النَّصَارَى وَ مَعَابِدِ
الْيَهُودِ حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مِنْهُمْ - عَلَى الْأَقْل - إِحْتِرَامَ

المُقَدَّسات !!!

إِنَّ احْتِرَامَ الْمُقَدَّسات لَيْسَ خَاصًّا بِالْمُسْلِمِينَ ،
 بَلْ إِنَّ كُلَّ الْأديانِ لَهَا أَمَاكِنَ وَ مُقَدَّسات يَحْتَرِمُهَا أَهْلُهَا
 وَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا بِعَيْنِ الإِحْتِرَامِ وَ التَّقْدِيرِ وَ الإِهْتِمَامِ .
 وَ لَيْسَ هَذَا خَاصًّا بِالْأديانِ فَقَطْ ، بَلْ إِنَّ الْمِلَلَ كُلَّهَا
 لَهَا مُقَدَّسات يَحْتَرِمُهَا أَهْلُهَا .

لَكِنْ . . فِي أَرْضِ الْبَقِيعِ ، تَجِدُ سِتَّةَ مِنْ ساداتِ ذُرِّيَّةِ
 رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ عَدَدًا مِنْ زَوْجاتِهِ وَ عَمَّاتِهِ
 وَ غَيْرِهِمْ ، قَدْ دُفِنُوا فِيهِ ، لَكِنْ هَؤُلاءِ الْوَهَّابِيُّينَ
 لَا يُعِيرُونَ لِهَذِهِ الْأَرْضِ الطَّاهِرَةِ أَيَّ تَقْدِيرٍ أَوْ احْتِرَامٍ !
 إِنَّ الْوَهَّابِيِّينَ يُثَبِّتُونَ - بِعَمَلِهِمْ هَذَا - أَنََّّهُمْ أَسْوَأُ
 مِنَ النَّصارَى ، وَ الثَّمَنِ مِنَ الْيَهُودِ .

أَيُّهَا الْقَارِئُ : هَذِهِ ثَمَانِيَّةُ أُمُورٍ ذَكَرْتُهَا - إِجْمَالًا -
 عَنْ مَا يَرْتَكِبُهُ الْمُحْتَلِّونَ الْوَهَّابِيُّونَ ، مِنْ تَقْصِيرٍ
 وَ هَتِّكٍ وَ إِهَانَةٍ ، تَجَاهِ الْبَقِيعِ الْمُقَدَّسِ . وَ هَذِهِ الْأُمُورُ
 هِيَ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ ، وَ جُزْءٌ مِنْ كُلِّ .

وَ أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
 بِسُقُوطِ هَؤُلاءِ الْفُهودِ مِنَ الْحُكْمِ ، وَ أَنْ يَتَسَلَّمَ زِمَامَ

الحُكْم أناس مؤمنون صالحون ، لا يَنْتَمون إلى أيِّ حزب مُنحَرِف ، أو تَنْظِيم مَشْبُوه ، أو حُكُومَةٍ إِسْتِعْمارِيَّة ، بَلْ يَحْكُمُونَ - بِإِسْتِقْلَالٍ - بِحُكْمِ الْقُرْآنِ وَتَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ الصَّحِيحِ ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ الشَّعْبُ الْحِجَازِي ، بَلْ كُلُّ الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، مِنْ هَؤُلَاءِ الْعُمَلَاءِ الظَّالِمِينَ ، وَيَحِجَّ الْجَمِيعُ بِكُلِّ عِزَّةٍ وَإِحْتِرَامٍ ، وَمِنْ دُونِ آيَةٍ إِهَانَةٍ وَإِذْلَالٍ ؛ إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ .

البناء على القبور

لَقَدْ أَكْثَرَ الْوَهَّابِيُّونَ (سَوَّدَ اللَّهُ وُجُوهَهُمْ) مِنْ
التَّهْرِيجِ وَالتَّشْنِيعِ عَلَى مَنْ يَقُولُ بِجَوَازِ الْبِنَاءِ عَلَى
الْقُبُورِ ، وَرَمَوْا مَنْ يُخَالِفُهُمْ (عَلَى هَذَا الرَّايِ) بِالْكَفْرِ
وَالْخُرُوجِ عَنْ رَبْقَةِ الْإِسْلَامِ !!

وَلَيْسَ هَذَا أَمْرًا غَرِيبًا مِنْهُمْ ، فَقَدْ اعْتَادُوا عَلَى
التَّسَرُّعِ فِي الْحُكْمِ . . وَالخُشُونَةِ فِي الرَّايِ .

وَلِذَلِكَ تَرَاهُمْ يَتَسَرَّعُونَ فِي الْحُكْمِ بِتَكْفِيرِ
الْمُخَالِفِينَ لَهُمْ وَاسْتِحْلَالِ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَحَتَّى
نِسَائِهِمْ !!!

مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ اتَّفَقُوا عَلَى إِسْلَامِ
مَنْ تَشَهَّدَ الشَّهَادَتَيْنِ ، وَ عَلَى احْتِرَامِ نَفْسِهِ وَ دِمِهِ وَ مَالِهِ
وَ أَهْلِهِ ..

فَإَيْنَ الْوَهَابِيُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ !!!
أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ :

لَقَدْ ثَبَتَ جَوَازُ الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ ، بِإِدْلَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ ..
مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ .

فَهَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ - فِي قِصَّةِ
أَصْحَابِ الْكَهْفِ - : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ
لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾ ^(١) .

وَ قَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ : أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ حِينَمَا وَقَفُوا
بِالْقُرْبِ مِنْ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَ هُمْ أَجْسَادُ هَامِدَةٍ ، وَعَرَفُوا
أَنَّ هَؤُلَاءِ لَهُمْ شَأْنٌ وَ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، قَرَّرُوا بِنَاءَ
مَسْجِدٍ عَلَيْهِمْ لِيَكُونَ مَحَلًّا لِلدُّعَاءِ وَ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ
تَعَالَى ، إِذْ مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَهُ

(١) سورة الكهف ، الآية ٢١ .

حَتَّى إِذَا كَانَتْ عِنْدَ قُبُورِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى. ^(١)

وفي هذه الآية دلالة واضحة على جواز البناء على القبور، واتخاذ تلك الأماكن محلاً للصلاة والعبادة.

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ^(٢) وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الْبِنَاءَ عَلَى مَرَاقِدِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهَا يُعْتَبَرُ مِنْ مَظَاهِرِ تَعْظِيمِ شَعَائِرِ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّ الشَّعَائِرَ: هِيَ كُلُّ مَا يُعَدُّ عِلَامَةً تُرْشِدُ إِلَى دِينِ اللَّهِ، وَيُذَكِّرُ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَيَرْتَبِطُ بِهِ، وَتَعْظِيمُ مَرَاقِدِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ - بِالْبِنَاءِ وَغَيْرِهِ - تَعْظِيمٌ لَهُ سُبْحَانَهُ.

كما أَنَّ هَدمَ قُبُورِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَذُرْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ، يُعْتَبَرُ مِنْ أَبْرَزِ مَظَاهِرِ الْهَيْكَلِ وَالْإِهَانَةِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي ذَكَرْتُ هَذَا الْمَعْنَى عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ: كِتَابُ «الدَّرَّ الْمَنْثُور» لِلْسَيُوطِيِّ، وَكِتَابُ «رُوحِ الْمَعَانِي» لِلْأَلُوسِيِّ الْبَغْدَادِيِّ، وَكِتَابُ «التَّفْسِيرِ الْكَبِير» لِلْفَخْرِ الرَّازِيِّ.

(٢) سُورَةُ الْحَجِّ، الْآيَةُ ٣٢.

- في حديثٍ قُدسي - : « مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ أَرَصَدَ لِمُحَارَبَتِي » .^(١)

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ : وَتَجِدُ طَائِفَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الْمُصَرَّحَةِ بِاسْتِحْبَابِ الْبِنَاءِ عَلَى قُبُورِ آلِ مُحَمَّدٍ وَعِمَارَتِهَا .

وَإِلَيْكَ نَصٌّ بَعْضُ الْأَحَادِيثِ فِيمَا يَلِي :

قَالَ الرَّاوي : أَتَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَقُلْتُ لَهُ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَا لِمَنْ زَارَ قَبْرَهُ - أَيِ قَبْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) - وَعَمَرَ ثُرْبَتَهُ ؟ !

قَالَ : يَا أَبَا عَامِرٍ ! حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ : وَ اللَّهِ لَتُقْتَلَنَّ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ وَتُدْفَنَ بِهَا .

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِمَنْ زَارَ قُبُورَنَا فَعَمَرَهَا وَتَعَاهَدَهَا ؟

(١) كتاب « مُسْتَدْرَكُ سَفِينَةِ الْبَحَارِ » لِلشَّيْخِ عَلِيِّ الشَّاهِرُودِيِّ ، ج ١٠ ، ص ٤٥٨ ، مَادَّةُ وَلِيٍّ ، طَبْعَ طَهْرَانَ إِيرَانَ ، عَامَ ١٤٠٩ هـ .

فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ قَبْرَكَ وَقَبْرَ
وَلَدِكَ . . . بِقَاعاً مِنْ بَقَاعِ الْجَنَّةِ وَ عَرَصَةً مِنْ عَرَصَاتِهَا ،
وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ قُلُوبَ نُجَبَاءِ مَنْ خَلَقَهُ وَ صَفْوَتِهِ
مِنْ عِبَادِهِ ، تَحِنُّ إِلَيْكُمْ وَ تَحْتَمِلُ الْمَذَلَّةَ وَالْأَذَى فِيكُمْ
فَيَعْمُرُونَ قُبُورَكُمْ وَيُكْثِرُونَ زِيَارَتَهَا تَقَرُّباً مِنْهُمْ إِلَى
اللَّهِ ، وَ مَوَدَّةً مِنْهُمْ لِرَسُولِهِ .

أُولَئِكَ - يَا عَلِي - الْمَخْصُوصُونَ بِشَفَاعَتِي ، وَالْوَارِدُونَ
حَوْضِي ، وَهُمْ زُؤَارِي غَدَاً فِي الْجَنَّةِ .

يَا عَلِي : مَنْ عَمَّرَ قُبُورَكُمْ وَ تَعَاهَدَهَا ، فَكَأَنَّمَا
أَعَانَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَى بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .

وَمَنْ زَارَ قُبُورَكُمْ عَدَلَ ذَلِكَ ثَوَابَ سَبْعِينَ حِجَّةً بَعْدَ
حِجَّةِ الْإِسْلَامِ ، وَ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ - حِينَ يَرْجِعَ مِنْ
زِيَارَتِكُمْ - كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » ^(١)

لَقَدْ قَرَأْتُ - يَا أَخِي - قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ : « فَيَعْمُرُونَ
قُبُورَكُمْ » وَقَوْلَهُ : « مَنْ عَمَّرَ قُبُورَكُمْ . . . فَكَأَنَّمَا أَعَانَ

(١) كتاب « تهذيب الأحكام » ، لِلطُّوسِيِّ ، ج ٦ ، ص ٢٢ ، باب
فَضْلُ زِيَارَتِهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ، الْحَدِيثُ ٧ .

سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَى بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ .

إِنَّ فِي هَذَا . . . أَعْظَمَ الدَّلَالَةَ عَلَى جَوَازِ الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ
بَلْ اسْتِحْبَابِهِ وَثَوَابِهِ الْعَظِيمِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .

﴿ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ ؟ ^(١)

الْأَحَادِيثُ النَّاهِيَّةُ

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ : إِنَّ الْوَهَّابِيِّينَ يَتَمَسَّكُونَ
بِكُلِّ حَدِيثٍ يَتَّفَقُ مَعَ آرَائِهِمُ الْبَاطِلَةِ حَتَّى لَوْ كَانَ
ضَعِيفًا مَتْرُوكًا سَقِيمًا ، وَلِهَذَا تَجِدُهُمْ يَسْتَدِلُّونَ
بِبَعْضِ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ عَلَى حُرْمَةِ الْبِنَاءِ عَلَى
الْقُبُورِ . . . وَيَضْرِبُونَ بِالْأَدَلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْجَوَازِ . . . عَرَضَ
الْجِدَارِ .

وَنَحْنُ نَقُولُ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ :

أَوَّلًا : إِنَّ كُلَّ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ ضَعِيفَةٌ ، لَا يُمَكِّنُ
الِاسْتِدْلَالَ بِهَا وَالْإِعْتِمَادَ عَلَيْهَا ، لِوُجُودِ رُؤَاةٍ غَيْرِ مُوثِقِينَ

(١) سُورَةُ النِّسَاءِ ، الْآيَةُ ٧٨ .

فيها ، كآبي الهياج و غيره .

ثانياً : إِنَّ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ - عَلَى فَرَضِ صِحَّتِهَا - إِنَّمَا تَقْصُدُ الْقُبُورَ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى ، كَمَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَدَى بَعْضِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ . . . حَيْثُ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ آلِهَةً تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، كَمَا يُحَدِّثُنَا التَّارِيخُ عَنْهُمْ بِذَلِكَ .

و لكن هذه الظاهرة زالت و تَبَخَّرَتْ و اندثرت بِبَرَكَةِ الإسلام ، و أَصْبَحَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَ تَوْحِيدِهِ سُبْحَانَهُ رَاسِخاً فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ وَ مَشَارِبِهِمْ ، فَلَا تَجِدُ وَاحِداً - فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ غَرْبِهَا - يَعْتَبِرُ تِلْكَ الْقُبُورَ آلِهَةً مِنْ دُونِ اللَّهِ . . و يَقُولُ الْعُلَمَاءُ : « إِذَا انْتَفَتِ الْعِلَّةُ انْتَفَى الْمَعْلُول » .

سيرة المسلمين

بالإضافة إلى ما سَبَقَ . . نَقُولُ : إِنَّ الْبِنَاءَ عَلَى الْقُبُورِ عَادَةٌ أَلْفَهَا الْمُسْلِمُونَ مُنْذُ زَمَنِ الصَّحَابَةِ ،

وَلَمْ يَتَّخِذُوهَا أَصْنَاماً تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى ، بَلْ
كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى الْقُبُورِ عَلاَمَةً قَائِمَةً عَلَى قَبْرِ ذَلِكَ الْمَيِّتِ
لِيَبْقَى قَبْرُهُ مَعْرُوفاً لِلنَّاسِ ، يَزُورُهُ مَنْ يُحِبُّهُ وَيَهْوَاهُ ،
فَيَكُونُ قَبْرُهُ مُمَيَّزاً عَنْ غَيْرِهِ ، لِمَا لَهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ
الِدِينِيَّةِ الرَّفِيعَةِ كَالْعِلْمِ وَالْجِهَادِ وَالصَّلَاحِ وَالْعِبَادَةِ .

بِالإضافة إلى أَنَّ الْبِنَاءَ عَلَى الْقَبْرِ يُعْتَبَرُ نَوْعاً مِنَ
التَّكْرِيمِ وَالِاحْتِرَامِ لِصَاحِبِ ذَلِكَ الْقَبْرِ - كَمَا قُلْنَا - .
وَهَذَا أَمْرٌ يَسْتَحْسِنُهُ الْعَقْلُ وَلَا يَرَفُضُهُ الشَّرْعُ .

وَلِذَلِكَ لَمَّا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ بِلَادَ الشَّامِ كَانَ الْبِنَاءُ
مُشَيِّداً عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ (عَلَيْهِ السَّلَام)
وَأَنْبِيَاءَ آخَرِينَ ، فَلَمْ يَأْمُرْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِهَدْمِ تِلْكَ
الْأَبْنِيَةِ وَإِزَالَتِهَا ، وَلَمْ يَتَّخِذْهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
آلِهَةً تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ .



وإليك الآن .. قائمة مُختصرة لِلْمَرَاقِدِ الْمُشَيِّدَةِ ..
فِي مُخْتَلَفِ بِلَادِ الْعَالَمِ ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ سِيرَةَ الْمُسْلِمِينَ
كَانَتْ - وَلَا تَزَالُ - جَارِيَةً عَلَى الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ :

في الحِجَاز

١ - مَرَقَد خاتم الأنبياء سيّدنا مُحَمَّد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

وَقَدْ ذَكَّرْنَا أَنَّ مَرَاقِدَ أئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) كَانَتْ عَلَيْهَا بِنَاءٌ مُشِيدٌ .. فِي الْبَقِيعِ الْمُقَدَّسِ ، فَهَدَمَهُ الْوَهَّابِيُّونَ - هَدَمَ اللَّهُ أَعْمَارَهُمْ وَبُنْيَانَهُمْ - .

فِي مِصْرَ

٢ - مَرَقَدُ السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ بِنْتِ الْإِمَامِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهَا) .

٣ - مَرَقَدُ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ بِنْتِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْمُجْتَبَى (عَلَيْهِ السَّلَام) . رُويَ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ النِّسَاءِ الْعَابِدَاتِ ، الْحَافِظَاتِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، سَافَرَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .. مَعَ زَوْجِهَا إِسْحَاقَ بْنِ الْإِمَامِ جَعْفَرَ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

يَتَوَافَدُ عَلَى مَرَقَدِهَا .. عَشْرَاتُ الْأَلْفِ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ لِزِيَارَتِهَا .. وَالتَّبَرُّكِ بِقَبْرِهَا .. وَالتَّوَسُّلِ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

٤ - مَقَام رَأْس سَيِّدِنَا وَ مَوْلَانَا الْإِمَام الْحُسَيْن (صَلَّوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ) .

٥ - مَرْقَد الْقَائِد الْعَظِيم : مَالِك الْأَشْتَرِ النَّخَعِي
(رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَهُوَ مِنْ خَيْرَةِ أَصْحَاب سَيِّدِنَا
و مَوْلَانَا الْإِمَام عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ مِنْ
أَرْكَانِ جَيْشِهِ .

٦ - مَرْقَد مُحَمَّد بن إدريس الشافعي ، إِمَام المَذْهَب
الشافعي .

فِي تُرْكِيَا

٧ - مَرْقَد الصَّحَابِي الْجَلِيل أَبِي أَيُّوب الْأَنْصَارِي ،
الَّذِي حَلَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) ضَيْفًا عَلَيْهِ حِينَ
الهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

وَ إِسْمُهُ : خَالِد بن زَيْد ، تُوفِّي سَنَةَ ٥٢ هـ ، وَ دُفِنَ فِي
تُرْكِيَا ، خَلْفَ جِدَارِ مَدِينَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، وَ عَلَى قَبْرِهِ
بِنَاءٌ وَ قُبَّةٌ ، وَلَهُ مَزَارٌ مَعْرُوفٌ ، وَ لَا زَالَ قَبْرُهُ مَزَارًا
لِلنَّاسِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ ، وَ إِلَى جَانِبِ قَبْرِهِ مَسْجِدٌ بِإِسْمِ :
مَسْجِدِ السُّلْطَانِ أَيُّوب .

في سوريا

٨ - مَرَقَدُ النَّبِيِّ يَحْيَى بن زكريّا (عليهما السلام) في وَسَطِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِي دِمَشْقَ .

٩ - مَرَقَدُ الرَّجُلِ الْعَظِيمِ حَجْر بن عدي (رِضْوَانُ اللَّهِ عليه) وَكَانَ مِنْ خَيْرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وَقَدْ قَتَلَهُ مُعَاوِيَةُ بن أَكَلَةَ الْأَكْبَادِ ، وَقَبْرُهُ فِي ضَاحِيَةٍ مِنْ ضَوَاحِي دِمَشْقَ ، فِي مَنْطِقَةٍ تُسَمَّى : «مَرْجَ عَذْرَاءَ» . وَ عَلَى قَبْرِهِ ضَرِيحٌ مَنْصُوبٌ ، وَبِنَاءٌ مُشِيدٌ وَقُبَّةٌ شَامِخَةٌ .

١٠ - مَرَقَدُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ : عَمَّار بن يَاسِرٍ (رِضْوَانُ اللَّهِ عليه) الَّذِي شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ ، وَ أَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ تَقَتَّلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ ، فَقَتِلَ (رِضْوَانُ اللَّهِ عليه) فِي حَرْبِ صِفِّينَ . . عَلَى يَدِ الْفِئَةِ الْبَاغِيَّةِ الَّتِي قَادَهَا مُعَاوِيَةُ بن أَكَلَةَ الْأَكْبَادِ . . ضِدَّ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ الْإِمَامِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) .

وَقَبْرُهُ - الْيَوْمَ - فِي ضَوَاحِي مَدِينَةِ «الرِّقَّةِ» ، وَلَهُ حَرَمٌ وَضَرِيحٌ . . وَ عَلَى ضَرِيحِهِ قُبَّةٌ شَامِخَةٌ .

١١ - مَرَقَدُ السَّيِّدَةِ زَيْنَبِ بِنْتِ الْإِمَامِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
(عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) وَ عَلَى قَبْرِهَا ضَرِيحٌ مَنصُوبٌ
.. وَ بِنَاءٌ مُشَيَّدٌ .. وَ قُبَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ مُتَلَأَلَةٌ ، وَلَهَا حَرَمٌ
شَرِيفٌ وَ صَحْنٌ كَبِيرٌ .

١٢ - مَرَقَدُ السَّيِّدَةِ أُمِّ كُلثُومِ بِنْتِ الْإِمَامِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
(عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) فِي مَحَلَّةٍ « بَابُ الصَّغِيرِ » .

١٣ - مَرَقَدُ السَّيِّدَةِ سَكِينَةَ بِنْتِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ
(عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) فِي مَحَلَّةٍ « بَابُ الصَّغِيرِ » .

١٤ - مَرَقَدُ السَّيِّدَةِ رَقِيَّةَ بِنْتِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ السَّبِطِ
الشَّهِيدِ (عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) بِالْقُرْبِ مِنَ
الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِي دِمَشْقٍ .

١٥ - مَرَقَدُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ : بِلَالِ الْحَبَشِيِّ
(رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) الَّذِي خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بَعْدَ
إِسْتِشْهَادِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حِينَما أَجْبَرُوهُ
عَلَى نَقْضِ « بَيْعَةِ الْغَدِيرِ » ، وَ الْإِقْدَامِ عَلَى بَيْعَةِ مَنْ لَمْ
يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ أَوْ بَيَانٌ ، فَرَفَضَ الْبَيْعَةَ ، كَمَا رَفَضَ الْأَذَانَ
أَيْضاً ، حِينَما أَمَرُوهُ بِحَذْفِ جُمْلَةٍ « حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ »

مِنَ الْأَذَانِ . فَخَرَجَ رَافِضاً نَاقِماً . . . بَعْدَ أَنْ قَطَعُوا رَاتِبَهُ
مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، وَ سَكَنَ فِي الشَّامِ حَتَّى فَارَقَ الْحَيَاةَ .

في الأردن

١٦ - مَرَقَدُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ : جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
(عَلَيْهِ وَ عَلَى آبِيهِ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ) .

١٧ - مَرَقَدُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ
(رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) .

١٨ - مَرَقَدُ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ : زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ (رِضْوَانُ
اللَّهِ عَلَيْهِ) .

في العراق

١٩ - مَرَقَدُ بَاطِلِ الْإِسْلَامِ وَ عَظِيمِهِ ، وَ خَيْرِ صَحَابَةِ
رَسُولِ اللَّهِ ، وَ خَلِيفَتِهِ وَ حَامِلِ لَوَائِهِ ، الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) فِي مَدِينَةِ النَّجَفِ
الْأَشْرَفِ ، وَ تُوُجِدَ عَلَى قَبْرِهِ الطَّاهِرِ . . قُبَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ مُتَلَأَلَةٌ ،

و حَوْلَ الْقَبْرِ حَرَمٌ يَتَوَافَدُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ الزُّوَّارِ ،
مِنْ كَافَّةِ أَرْجَاءِ الْعَالَمِ .

٢٠ - مَرْقَدُ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ : الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ
الشَّهِيدِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي مَدِينَةِ كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ ،
وَعَلَى قَبْرِهِ الشَّرِيفِ قُبَّةٌ نَوْرَاءُ ، وَحَرَمٌ مُقَدَّسٌ . . مُزْدَحَمٌ
بِالْمَلَائِكَةِ مِنَ النَّاسِ .

٢١ - مَرْقَدُ قَمَرِ بَنِي هَاشِمٍ : مَوْلَانَا أَبِي الْفَضْلِ
الْعَبَّاسِ بْنِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَام)
فِي كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ .

٢٢ - مَرْقَدُ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاسِمِ بْنِ
الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فِي مَدِينَةِ الْكَاسِمِيَّةِ
الْمُشْرِفَةِ .

٢٣ - مَرْقَدُ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْجَوَادِ بْنِ
الْإِمَامِ عَلِيِّ الرِّضَا (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فِي مَدِينَةِ الْكَاسِمِيَّةِ
الْمُشْرِفَةِ .

٢٤ - مَرْقَدُ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْإِمَامِ عَلِيِّ الْهَادِي بْنِ الْإِمَامِ
مُحَمَّدِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فِي مَدِينَةِ سَامِرَاءِ الْمُقَدَّسَةِ .

- ٢٥ - مَرَقَدَ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا الْإِمَامَ الْحَسَنَ الْعَسْكَرِيَّ بْنَ الْإِمَامِ عَلِيِّ الْهَادِي (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فِي مَدِينَةِ سَامَرَاءَ الْمُقَدَّسَةِ .
- ٢٦ - مَرَقَدَ مَوْلَانَا السَّيِّدَ مُحَمَّدَ بْنَ الْإِمَامِ عَلِيِّ الْهَادِي (عَلَيْهِمَا السَّلَام) الْمَعْرُوفُ بِ : « سَبْعِ الدُّجَيْلِ » فِي مَدِينَةِ الدُّجَيْلِ بِالْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ سَامَرَاءَ .
- ٢٧ - مَرَقَدَ الشَّهِيدَ السَّعِيدَ : الْحُرَّ بْنَ يَزِيدَ الرِّيَّاحِي فِي كَرْبَلَاءَ الْمُقَدَّسَةِ .
- ٢٨ - مَرَقَدَ الشَّهِيدَ السَّعِيدَ : كَمِيلَ بْنَ زِيَادِ النَّخَعِيِّ بِالْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ .
- ٢٩ - مَرَقَدَ الشَّهِيدَ السَّعِيدَ : مِثْمَ التَّمَّارِ ، فِي مَدِينَةِ الْكُوفَةِ .
- ٣٠ - مَرَقَدَ الشَّهِيدَ السَّعِيدَ : سَيِّدَنَا مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي مَدِينَةِ الْكُوفَةِ .
- ٣١ - مَرَقَدَ الشَّهِيدَ السَّعِيدَ : هَانِيَّ بْنَ عُرْوَةَ ، فِي مَدِينَةِ الْكُوفَةِ .
- ٣٢ - مَرَقَدَ الشَّهِيدَ السَّعِيدَ : الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدَةَ الثَّقَفِيِّ ، فِي مَدِينَةِ الْكُوفَةِ .

٣٣ - مَرَقَدُ الْقَاسِمِ بْنِ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فِي مَدِينَةِ الْقَاسِمِ .

٣٤ - مَرَقَدُ أَبِي حَنِيفَةَ - إِمَامِ الْمَذْهَبِ الْحَنْفِيِّ - فِي بَغْدَادِ .

٣٥ - مَرَقَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - إِمَامِ الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ - فِي بَغْدَادِ .

٣٦ - مَرَقَدُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ ، النَّائِبِ الْأَوَّلِ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الْمُنتَظَرِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ) فِي بَغْدَادِ .

٣٧ - مَرَقَدُ مُحَمَّدَ بْنِ عُثْمَانَ ، النَّائِبِ الثَّانِي لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الْمُنتَظَرِ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام) فِي بَغْدَادِ .

٣٨ - مَرَقَدُ الْحُسَيْنِ بْنِ رَوْحٍ ، النَّائِبِ الثَّلَاثِ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ الْمُنتَظَرِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي بَغْدَادِ .

٣٩ - مَرَقَدُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيِّ ، النَّائِبِ الرَّابِعِ لِلْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام) فِي بَغْدَادِ .

٤٠ - مَرَقَدُ ثِقَّةِ الْإِسْلَامِ الشَّيْخِ الْكُلَيْنِيِّ - صَاحِبِ كِتَابِ الْكَافِي - فِي بَغْدَادِ .

في القدس

٤١ - مَرَقَدُ النَّبِيِّ اِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي مَدِينَةِ
الْخَلِيل .

٤٢ - مَرَقَدُ النَّبِيِّ يَعْقُوبَ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

٤٣ - مَرَقَدُ النَّبِيِّ يَوْسُفَ (عَلَيْهِ السَّلَام) .

في ايران

٤٤ - مَرَقَدُ سَيِّدِنَا وَ مَوْلَانَا الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا
(عَلَيْهِ السَّلَام) - الْخَلِيفَةُ الشَّرْعِي الثَّامِنُ لِرَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) - فِي مَدِينَةِ مَشْهَدِ الْمُقَدَّسَةِ .

٤٥ - مَرَقَدُ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ : فَاطِمَةَ الْمَعْصُومَةِ
بِنْتِ الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاضِمِ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) فِي مَدِينَةِ قُمْ
الْمُقَدَّسَةِ .

٤٦ - مَرَقَدُ السَّيِّدِ أَحْمَدَ بْنِ الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاضِمِ
(عَلَيْهِمَا السَّلَام) فِي مَدِينَةِ شِيرَاز .

٤٧ - مَرَقَدُ السَّيِّدِ يَاسِرٍ وَ السَّيِّدِ نَاصِرِ ابْنِي الإِمَامِ
مُوسَى الكَاضِمِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي قَرْيَةٍ تَقَعُ فِي ضَوَاحِي
مَدِينَةِ مَشْهَدِ الْمُقَدَّسَةِ .

٤٨ - مَرَقَدُ النَّبِيِّ دَانِيَالٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي مَدِينَةِ شُوشَ ،
فِي مُحَافَظَةِ خُوزِسْتَانِ .

٤٩ - مَرَقَدُ الْعَبْدِ الصَّالِحِ : عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، فِي
مَدِينَةِ الْأَهْوَازِ ، جُنُوبَ إِيْرَانِ .

فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى

٥٠ - مَرَقَدُ مَوْلَايِ إِدْرِيسِ الْأَوَّلِ ، فِي مَدِينَةِ « زَرْحُونِ »
الَّتِي تَبْعُدُ عَنْ مَدِينَةِ « فَاسٍ » سِتِّينَ كِيلُومِتْرًا .



أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

هَذِهِ قَائِمَةٌ مُخْتَصَرَةٌ . . لِأَسْمَاءِ الْمَرَاقِدِ الْمُشَيَّدَةِ
فِي مُخْتَلَفِ بِلَادِ الْعَالَمِ ، وَهِيَ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ ، وَلَمْ
أُحَافِلِ الْإِسْتِقْصَاءَ وَالْإِسْتِيعَابَ ، وَكُلُّهَا تَدُلُّ دَلَالَةً

واضحاً على أَنَّ سيرة المسلمين - على اختلاف مذاهبهم
ومشاربهم - كانت قائمة على البناء على القبور .

ولم أذكر المراقد التي هدمها الوهابيون الخوارج
.. في البقيع المقدس في المدينة المنورة ، وفي مقبرة
المعلّى - مقابر فريش - في مكة المكرمة .

والآن .. نتساءل : لماذا خالف الوهابيون سيرة
المسلمين ؟!

ولماذا هتك الوهابيون حرمة المراقد المقدسة في
البقيع والمعلّى ؟!

ولماذا خرج الوهابيون على سيرة جميع المسلمين ؟!

هل لأنهم خوارج القرن الثاني عشر ؟!!

هل لأنهم أدوات رخيصة بيد الإستعمار ؟!!

هل لأنهم يحملون قلوباً حاقدّة على أبطال الإسلام

وزعماء الدين وقادة المسلمين ؟!!

وهل .. ؟! وهل .. ؟!

الفصل الثامن

❑ مُناقشاتي مع الوهابيين وغيرهم

❑ الصلاة عند القبور

❑ نَعَمْ .. لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ

لا .. لِمَذَاهِبِ الْآخَرَى !

مُنَاقَشَاتِي مَعَ الْوَهَّابِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ

أَيُّهَا الْقَارِئُ : إِلَيْكَ الْآنَ .. بَعْضُ الْمُنَاقَشَاتِ
وَالْمُحَادَثَاتِ الَّتِي دَارَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ بَعْضِ الْوَهَّابِيِّينَ
فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، أَذْكُرُهَا لَكَ بِصُورَةٍ مُوجِزَةٍ ، حَتَّى
تَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَمَعْرِفَةٍ بِهَذِهِ الْمَوَاضِيعِ الدِّينِيَّةِ ، الَّتِي
يَجْهَلُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَخَاصَّةً الشَّبَابَ ، وَحَتَّى
يُظْهَرَ لَكَ مَدَى ضَعْفِ آرَاءِ الْوَهَّابِيِّينَ الْمُحْتَلِّينَ ،
وَسَخَافَةِ مُعْتَقَدَاتِهِمُ الْوَاهِيَّةِ ، وَحَتَّى لَا تَنْخَدَعَ
بِشَعَارَاتِهِمُ الْكَاذِبَةِ .

قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ .. إَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي لَمَسْتُهُ مِنْ
الْوَهَّابِيِّينَ الْمُحْتَلِّينَ .. هُوَ أَنََّّهُمْ يَتَجَنَّبُونَ

المُناقشة والمُباحثة ، مَهْمَا امْكَن ، وَيُحاوِلُون
الإبتعاد عن كُلِّ ما يَجْرُهُم إلى النِقاش والجِوار !
و السَّبَب في ذلك واضح .

إِنَّ السَّبَب : هُوَ أَنَّ الْمُحْتَلِينَ الوَهَّابِيِّين قَدْ بَنَوْا
أفكارَهُمْ على أُسُسٍ عَنكَبوتِيَّة ، وَ خِيالات وَاهِيَّة ، وَلِهَذَا
فَهُمْ يَنْتَهِجُونَ الأساليب التالِيَّة :

أَوَّلًا : يَتَجَنَّبُونَ المُواجَهَةَ الفِكْرِيَّةَ مَعَ الآخَرِينَ ،
خَوْفًا مِنْ ظُهُور باطِلِهِمْ وَ سَخَافَةِ أَفكارِهِمْ .

و ثانياً : يَفَرِّضُونَ آراءَهُم بِالْحَدِيدِ وَ النَارِ !

و هذا شَأْن كُلِّ فِرْقَةٍ باطِلَةٍ ، تَعْجِزُ عَنِ الإِسْتِدْلالِ
بِالعَقْلِ وَ المَنْطِقِ .

أُنْظِرْ إِلَى الإِتِّحادِ السُوفِيَّاتِي الكافِرِ . . أُنْظِرْ إِلَى حِزْبِ
البَعْثِ المُلْحِدِ . . أُنْظِرْ إِلَى حُكُومَةِ الإِحْتِلالِ
الصَّهْيُونِي . . أُنْظِرْ إِلَى البِلادِ الإِشْتِراكِيَّةِ الفاشِلَةِ .

كُلُّ هؤُلاءِ يَفَرِّضُونَ آراءَهُم بِالْحَدِيدِ وَ النَارِ ، قَالِ الشَّعْبُ
- مَثَلًا - إِذَا رَفَضَ الإِشْتِراكِيَّةَ - لَأَنَّ ثَمَرَتَهَا الفَقْرُ وَ الحَرَمَانُ
لِلشَّعْبِ ، وَ التَّرَفُ وَ البَذْخُ وَ الإِسْتِثْثارُ بِالأَمْوالِ

لِلطَّبَقَةِ الْحَاكِمَةِ - فَإِنَّ الْحُكُومَةَ الْإِشْتِرَاكِيَّةَ - سَوَاءَ
كَانَتْ شِيعِيَّةً أَمْ بَعْثِيَّةً - تُسَلِّطُ عَلَيْهِ الْحَدِيدَ . .
وَالْتَعْذِيبَ . . وَالْعُنْفَ . . وَالْإِعْدَامَ .

وَلِهَذَا تَجِدُ نِسْبَةَ السُّجُونِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الْإِشْتِرَاكِيَّةِ
وَالْدِيكَتَاتُورِيَّةِ ، كَبِيرَةً جِدًّا جِدًّا ، وَعَدَدَ السُّجُونِ
وَالْمَسْجُورِينَ يَرْتَفِعُ بِاسْتِمْرَارٍ .

وَنَفْسُ هَذَا الشَّيْءِ تَرَاهُ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ،
فَالْوَهَّابِيُّونَ يَحْكُمُونَ بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ وَالسِّیَاطِ ،
وَيَتَجَنَّبُونَ النِّقَاشَ إِلَّا إِذَا جَعَلَهُمُ الْإِنْسَانُ بَيْنَ فَكِّي
كَمَاشَةٍ ، وَاضْطُرُّوا إِلَى ذَلِكَ ، كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ الْمُنَاقَشَةَ
الَّتِي دَارَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَلِكَ الْوَهَّابِيِّ السَّلَفِيِّ ، فِي
مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

بَيْنَمَا تَجِدُ أَنَّ الْإِسْلَامَ الصَّحِيحَ . . يَدْعُو إِلَى
الْمُنَاقَشَةِ الْهَادِفَةِ ، يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ .^(١)

(١) سورة الزُّمَرِ، الْآيَةُ ١٧ وَ ١٨ .

وَلَعَلَّكَ تَسْتَغْرِبُ إِذَا سَمِعْتَ أَنَّ هُنَاكَ سُجُونُ ذَاتِ
طَوَائِقٍ مُتَعَدِّدَةٍ . . مَبْنِيَّةٌ تَحْتَ أَرْضِ الْمَسْجِدِ
النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ !!

وَالْآنَ . . إِلَيْكَ بَعْضُ الْمُنَاقَشَاتِ الَّتِي أُجْبِرُ
الْوَهَّابِيِّينَ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَجَالٌ لِلْفِرَارِ
مِنْهَا أَسْجَلُهَا لَكَ حَتَّى تَطْلُعَ عَلَى بَعْضِ
الْمَوَاضِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي يَنْتَقِدُهَا الْوَهَّابِيُّونَ
الْمُحْتَلِّونَ .

وَإِذَا أَرَدْتَ مَعْرِفَةَ تَفَاصِيلِ أُخْرَى . . فَعَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ
كِتَابِ (كَشْفِ الْإِرْتِيَابِ فِي أَتْبَاعِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ)
لِلسَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَمِينِ الْعَامِلِيِّ ، فَإِنَّهُ يَكْشِفُ الْغِطَاءَ
عَنْ مَخَازِي الْوَهَّابِيِّينَ وَمَفَاسِدِهِمْ وَانْحِرَافَاتِهِمْ .

وَقَدْ نَشَرَ الْمُؤَلِّفُ - فِي آخِرِ كِتَابِهِ - بَعْضَ الصُّوَرِ
الَّتِي تَسَرَّبَتْ مِنْ قُصُورِ آلِ سُعُودٍ ، وَالَّتِي تَعْكِسُ
الْمُيُسَّوَعَةَ الْجِنْسِيَّةَ الَّتِي تَتَفَشَّى فِي بُيُوتَاتِ
آلِ سُعُودٍ ، وَالْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَقَعُ عِنْدَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ .

كَمَا يُنَاسِبُ مُرَاجَعَةَ كِتَابِ « الْبَرَاهِينُ الْجَلِيَّةُ »

لِلْعَلَّامَةِ الْجَلِيلِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ حَسَنَ الْقَزَوِينِي ،
وَكِتَاب « حَقَائِقُ عَنِ الشَّيْعَةِ » لِلْعَلَّامَةِ الْجَلِيلِ
السَّيِّدِ صَادِقِ الْحُسَيْنِيِّ الشِّيرَازِيِّ ، فَهُمَا كِتَابَانِ
نَافِعَانِ وَمُفِيدَانِ جِدًّا . . فِي هَذَا الْمَجَالِ ، وَجَدِيرَانِ
بِالْقِرَاءَةِ وَالْمُطَالَعَةِ .

الصَّلَاةُ عِنْدَ الْقُبُورِ

فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ الَّتِي تَشَرَّفْتُ فِيهَا بِزِيَارَةِ الْبَقِيعِ
الْمُقَدَّسِ ، شَاهَدْتُ مَنْظَرًا مُؤْلِمًا لَا أَنْسَاهُ ، لِأَنَّهُ تَرَكَ
جُرْحًا فِي قَلْبِي لَا يَزُولُ ، إِلَّا حِينَمَا يَنْتَقِمُ اللَّهُ تَعَالَى
مِنَ الْمُحْتَلِينَ الْوَهَّابِيِّينَ .

ماذا شَاهَدْتُ ؟ !

شَاهَدْتُ رَجُلًا مِنَ الْحُجَّاجِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ وَقَفَ
بَعِيدًا عَنِ النَّاسِ يُصَلِّي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، إِذْ أَقْبَلَ
إِلَيْهِ أَحَدُ الشُّرَطَةِ مِنْ فِرْقَةٍ (الْأَمْرِ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنِ
الْمَعْرُوفِ) ! وَدَفَعَهُ - وَهُوَ فِي حَالِ الرُّكُوعِ - دَفْعَةً
شَرِسَةً !!!

سَقَطَ الرَّجُلُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَ انْحَرَفَ عَنِ الْقِبْلَةِ
فَبَطَلَتْ صَلَاتُهُ ، وَ جَعَلَ الشَّرْطِيُّ الْوَهَّابِيُّ يَشْتِمُ
ذَلِكَ الْمُصَلِّي . . بِكَلِمَاتٍ يَتَرَفَّعُ عَنْهَا أَهْلُ الْإِيمَانِ
وَالشَّرَفِ .

إِلْتَفَتَ الرَّجُلُ الْمُصَلِّي خَلْفَهُ فَرَأَى أَنَّ الَّذِي أَبْطَلَ
صَلَاتَهُ هُوَ أَحَدُ شُرَطَةِ الْمُنْكَرِ الْمُوَكَّلِينَ بِإِبْطَالِ
الصَّلَوَاتِ !

مَاذَا يَقُولُ لَهُ ؟!

إِنَّهَا حُكُومَةُ الدِيكَتَاتُورِيَّةِ وَالْقَسَاوَةِ !

إِنَّهَا زُمَرَةُ الْحِقْدِ وَالْعَصَبِيَّةِ !

فَسَكَتَ ، خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ الْهَيْتِكَ
وَالِاسْتِخْفَافِ .

أَمَّا أَنَا فَقَدْ غَلَا الدَّمُ فِي عُروْقِي ، وَ ثَارَتْ فِي رُوحِ
الْحَمِيَّةِ ، وَ رَأَيْتُ نَفْسِي تَدْفَعُنِي نَحْوَ ذَلِكَ الْوَهَّابِيِّ
لَأُعَاتِبَهُ عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الْإِجْرَامِيِّ .

تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ . . وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ
- بِكِرَاهَةٍ - وَ عَيْنَاهُ كَجَمْرَتَيْنِ يَتَطَايَرُ مِنْهُمَا الْحِقْدُ

والبَغْضَاءُ وَالغَضَبُ .

قُلْتُ لَهُ : أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴾ .^(١)

لِمَاذَا أَبْطَلْتَ صَلَاةَ هَذَا الْمُصَلِّي الَّذِي وَقَفَ يُنَاجِي
اللَّهَ وَيَعْبُدُهُ ، وَهُوَ فِي أَرْضِ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ ؟

فَقَالَ - بِشِرَاسَةٍ - : حَرَامٌ .. حَرَامٌ ، الصَّلَاةُ عِنْدَ
الْقُبُورِ حَرَامٌ ، مَا تَفْهَمُ ؟!

قُلْتُ : مَنْ قَالَ لَكَ إِنَّهَا حَرَامٌ ؟

قَالَ : أَسْكُتُ .. لَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ !

قُلْتُ : لَسْنَا الْآنَ فِي الْحَجِّ .. نَحْنُ الْآنَ فِي الْمَدِينَةِ
الْمُنَوَّرَةِ ، وَالْآيَةُ خَاصَّةٌ بِحَالِ الْإِحْرَامِ ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ
الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَأْمُرُ بِالتَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ ، وَأَنْتَ تَقُولُ :
أَسْكُتُ ؟؟ !

قَالَ - وَقَدْ أَزْدَادَ حِقْدًا وَعِنَادًا - : أَسْكُتُ وَإِلَّا أَخَذْتُكَ
إِلَى السِّجْنِ !

(١) سورة العلق ، الآية ٩ - ١٠ .

إِنزَعَجْتُ كَثِيرًا مِنْ هَذَا الْأُسْلُوبِ الْبَعِيدِ عَنِ
 الْإِسْلَامِ - وَ الَّذِي يَشْبَهُ الْأَسَالِيبَ الْوَحْشِيَّةَ الَّتِي
 يَسْتَخْدِمُهَا الْيَهُودُ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ
 وَ غَيْرِهِمْ - وَلَكِنِّي ضَبَطْتُ أَعْصَابِي ، وَ تَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ
 تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ ^(١)
 وَلِهَذَا تَبَسَّمْتُ - إِبْتِسَامَةً مُصْطَنَعَةً - وَ قُلْتُ : إِذَا كَانَتْ
 الصَّلَاةُ عِنْدَ الْقُبُورِ مُحَرَّمَةً . . فَلِمَ إِذَا نَرَى مَلَائِينَ
 الْمُسْلِمِينَ يُصَلُّونَ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بَلْ يُحِيطُونَ بِهِ مِنْ جَوَانِبِهِ الْأَرْبَعَةِ ، مُنْذُ
 زَمَنِ الصَّحَابَةِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ !؟

وَلِمَ إِذَا يُصَلِّي الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ حِجْرِ إِسْمَاعِيلَ
 فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، مُنْذُ زَمَنِ الصَّحَابَةِ حَتَّى هَذَا
 الْيَوْمِ ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ وَ أُمَّهُ (هَاجِرٌ) وَ سَبْعِينَ
 نَبِيًّا مَدْفُونُونَ هُنَاكَ !؟

وَلِمَ إِذَا يُصَلِّي الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ يَحْيَى
 ابْنِ زَكَرِيَّا ، فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِدِمَشْقٍ !؟

(١) سورة الفرقان ، الآية ٦٣ .

وَلِمَاذَا يُصَلِّي الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ مَرَقَدِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ ،
 وَ عِنْدَ مَرَقَدِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي كَرْبَلَاءِ
 الْمُقَدَّسَةِ ، وَ عِنْدَ قُبُورِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ مِنْ أَهْلِ
 الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) فِي الْكَازِمِيَّةِ وَ سَامَرَاءِ ؟!

لِمَاذَا لَمْ نَسْمَعْ وَ لَمْ نَقْرَأْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ
 وَ التَّابِعِينَ . . أَنَّهُ تَهَيَّأَ عَنِ الصَّلَاةِ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ
 أَوْ عِنْدَ حَجْرِ إِسْمَاعِيلِ ؟!

إِنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْقُبُورِ . . فَإِذَا
 كَانَتِ الصَّلَاةُ جَائِزَةً عِنْدَ قَبْرِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ (صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ عِنْدَ قَبْرِ إِسْمَاعِيلَ وَ السَّيِّدَةِ هَاجِرَ وَ سَبْعِينَ
 نَبِيًّا ، وَ عِنْدَ قَبْرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا (عَلَيْهِمَا السَّلَام)
 فَلَا بُدَّ أَنْ تَجُوزَ فِي الْبَقِيعِ ، لِغَدَمِ الْفَرْقِ فِي ذَلِكَ .

أَيُّهَا الْقَارِئُ : لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ الْوَهَّابِيُّ مَاذَا
 يُجِيبُنِي ، بَلْ عَلَى الْأَصَحِّ لَمْ يَجِدْ جَوَاباً صَحِيحاً عَلَى
 أَسْئَلَتِي ، وَلِهَذَا قَطَعَ شَرِيطَ الْكَلَامِ وَ ذَهَبَ .

فَضَحِكْتُ عَالِيًّا . . فَأَدَارَ وَجْهَهُ مُغْضَبًا ، فَقُلْتُ
 لَهُ : عَلَى الْأَقْلِ وَدَّعْ وَ انصَرِفْ ! لِمَاذَا تَقْطَعُ الْحَدِيثَ

و تَذْهَبُ بِلاَ كَلامٍ و لا وداع ؟!

فَلَمْ يُجِبْ . . بَلْ مَضَى وَ ذَهَبَ « إلی حَیثُ أَلَقَتْ
رَحْلَهَا أَمْ قَشَعَمَ » .

نَعَمْ . . لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ لَا . . لِمَذَاهِبِ الْآخَرَى

خَرَجْتُ مِنَ الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ . . ذَاتَ يَوْمٍ ،
بَعْدَ أَنْ زُرْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَابْنَتَهُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ (صَلَّوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا) وَصِرْتُ أَتَمَشِّي فِي بَعْضِ
الشَّوَارِعِ الْمُحِيطَةِ بِالْحَرَمِ وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي : هُنَا كَانَ
يَمْشِي رَسُولُ اللَّهِ !! هُنَا مَحَلَّةُ بَنِي هَاشِمٍ !! هُنَا بُيُوتُ
أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ
تَطْهِيرًا ؛ وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام)
- لِرَجُلٍ اتَّقَى بِهِ فِي طَرِيقِ كَرْبَلَاءَ - : « أَمَا وَاللَّهِ يَا أَخَا

أهل الكوفة ، لَوَلَقِيتُكَ بِالمَدِينَةِ لَا رَيْتُكَ أَثَرُ جَبْرِئِيلَ
فِي دَارِنَا ، وَنُزُولِهِ بِالوَحْيِ عَلَيَّ جَدِّي ^(١) .

وَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ أَغْرُصُ بِفِكْرِي فِي عُمُقِ التَّارِيخِ
إِذْ لَاحَتْ لِي مَكْتَبَةٌ لِبَيْعِ الْكُتُبِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا
شِرْذِمَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْوَهَابِيِّينَ !! أَصْحَابُ اللَّحَى الطَّوِيلَةِ
وَالثِّيَابِ الْقَصِيرَةِ وَالْعُقُولِ الصَّغِيرَةِ ، وَالَّذِينَ عَيَّنَتْهُمْ
حُكُومَةُ الْإِحْتِلَالِ السُّعُودِي لِإِضْلَالِ النَّاسِ وَإِغْوَائِهِمْ !
فَتَوَجَّهْتُ نَحْوَ الْمَكْتَبَةِ لِأَسْأَلَ عَنْ بَعْضِ الْكُتُبِ ،
فَتَعَرَّفَ عَلَيَّ أَحَدُهُمْ وَسَلَّانِي عَنْ إِسْمِي وَبَلَدِي وَمَذْهَبِي !
فَقُلْتُ : مَذْهَبِي مَذْهَبُ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَمَا هُوَ
مَذْهَبُكَ أَنْتَ ؟

فَسَكَتَ . . وَكَانَتْهُ نَدَمَ عَلَيَّ أَنْ فَتَحَ الْحِوَارَ مَعِي !

فَقُلْتُ لَهُ : مَا هُوَ مَذْهَبُكَ ؟

وَأَخِيرًا قَالَ : حَنْبَلِي مِنْ أَتْبَاعِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ .

(١) كتاب « الكافي » لِلشَّيْخِ الْكُلَيْنِيِّ ، ج ١ ص ٢٩٨ ، بَابُ
مُسْتَقَى الْعِلْمِ مِنْ بَيْتِ آلِ مُحَمَّدٍ ، حَدِيثُ ٣ .

قُلْتُ : هَلْ أَنْتَ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ مَذْهَبَكَ صَحِيحٌ وَأَنَّه سَيَفْتَحُ لَكَ الطَّرِيقَ إِلَى الْجَنَّةِ وَيُخَلِّصُكَ مِنَ النَّارِ ؟؟
قال : اللَّهُ أَعْلَمُ .

قُلْتُ : صَحِيحٌ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ ، وَلَكِنْ هَلْ أَنْتَ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ مَذْهَبِكَ ، أَي : هَلْ يُنْقِذُكَ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ؟!
قال - بِتَرَدُّدٍ - : نَأْمَلُ ذَلِكَ !

قُلْتُ : يَظْهَرُ أَنَّكَ مُتَرَدِّدٌ فِي صِحَّةِ مَذْهَبِكَ ، وَلَكِنْ إِعْلَمْ أَنَّنِي عَلَى يَقِينٍ مِنْ صِحَّةِ مَذْهَبِي .. كَعِلْمِي وَيَقِينِي بِوُجُودِ هَذِهِ الشَّمْسِ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ ، وَإِنَّنِّي أَعْتَقِدُ أَنَّنِي عَلَى الْحَقِّ ، وَأَنْتَ ...

قَاطَعَنِي وَقَالَ : مَاذَا ؟ مَاذَا ؟ أَنَا مَاذَا ؟!

قُلْتُ : وَأَنْتَ عَلَى بَاطِلٍ !

فَعْزَبَ وَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ هَذَا ؟ لِمَاذَا ؟ أَنَا لَا أَسْمَحُ لَكَ بِهَذَا !

قُلْتُ : عَلَى مَهْلِكٍ .. الْآنَ أَشْرَحُ لَكَ ذَلِكَ :

إِعْلَمْ : أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ ضَمَّنَا الْفَوْزَ وَالنَّجَاةَ

لِكُلِّ مَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَ الْبَيْتِ فِي مَذْهَبِهِ وَ أَحْكَامِ دِينِهِ ،
فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(١) .

وهذه شهادة واضحة على طهارة أهل البيت وعِصْمَتِهِمْ
مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ ، وَصِيَانَتِهِمْ مِنْ كُلِّ انْحِرَافٍ .

و على هذا . . فَإِنَّ مُتَابِعَةَ هَؤُلَاءِ وَالْأَخْذَ بِمَذْهَبِهِمْ
هُوَ الْحَقُّ الصَّحِيحُ . . الَّذِي لَا طَرِيقَ لِلْبَاطِلِ إِلَيْهِ
أَبَدًا .

هذه آية واحدة مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَشْهَدُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ
بِالْعِصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ وَ كَوْنِهِمْ عَلَى الْحَقِّ .

و أَمَّا الْأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ - فِي هَذَا الْمَجَالِ - فَهِيَ
كَثِيرَةٌ جِدًّا ، مِنْهَا : حَدِيثُ السَّفِينَةِ الْمَشْهُورِ عِنْدَ
الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا .

و هُوَ قَوْلُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) : « مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي
فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ، وَ مَنْ تَخَلَّفَ

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

عَنْهَا غَرِقَ وَهَوَىٰ» .^(١)

(١) هذا الحديث مِنْ الْأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ رَوَاهُ الْمُحَدِّثُونَ عَلَىٰ اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ وَنَحْنُ نَضَعُ أَمَامَ الْقَارِئِ بَعْضَ الْمَصَادِرِ الَّتِي سَجَّلَتْ هَذَا الْحَدِيثَ :

كتاب (الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ) لِلْحَاكِمِ النِّسَابُورِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٠٥ هـ لِلْهِجْرَةِ ، ج ٢ ص ٣٤٣ ، طُبِعَ دَارُ الْمَعْرِفَةِ - بَيْرُوت . وكتاب (كُنْزُ الْعُمَالِ) لِلْمُتَّقِيِّ الْهِنْدِيِّ ، ج ٦ ص ٢٦ ؛ وكتاب (حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ) لِأَبِي نَعِيمٍ ، الْمُتَوَفَّى عَامَ ٤٣٠ هـ ، ج ٤ ص ٣٠٦ طُبِعَ دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ ، بَيْرُوت - لُبْنَان ، عَامَ ١٤٠٩ هـ الْمُؤَافِقِ لِعَامِ ١٩٨٨ م ؛ وكتاب (تَارِيخُ بَغْدَادِ) لِلْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ ، الْمُتَوَفَّى عَامَ ٤٦٣ هـ ، ج ١٢ ص ٩١ طُبِعَ دَارُ الْفِكْرِ ، بَيْرُوت - لُبْنَان ؛ وكتاب (الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ) لِابْنِ حَجَرٍ الْهَيْثَمِيِّ ، الْمُتَوَفَّى عَامَ ٩٧٤ هـ ، ص ١٨٤ ، طُبِعَ الْقَاهِرَةُ - مِصْرُ ، عَامَ ١٣٧٥ هـ وَغَيْرَهَا مِنْ عَشْرَاتِ الْمَصَادِرِ .

وَهُنَاكَ أَحَادِيثُ أُخْرَى مُشَابِهَةٌ لِهَذَا الْحَدِيثِ ، مِنْهَا : مَا رَوَاهُ الْخَوَارِزْمِيُّ - وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَامَّةِ - فِي ←

و هذا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ اقْتَدَى
بِأَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) وَ أَخَذَ أَحْكَامَ دِينِهِ مِنْهُمْ ،
فَقَدْ فَازَ وَ نَجَا ، وَ أَنَّ مَنْ تَرَكَهُمْ وَ أَخَذَ مِنْ غَيْرِهِمْ - مِنْ
سَائِرِ الْمَذَاهِبِ - فَقَدْ هَلَكَ وَ غَرِقَ وَ خَابَ .

يَا شَيْخ . . هَلْ يَكْفِي مَا ذَكَرْتُ أَمْ أَزِيدُ ؟

فَسَكَتَ الْوَهَّابِيُّ .

وَ كَانَ بِالقُرْبِ مِنْ شَيْخٍ كَبِيرٍ - عَرَفْتُ فِيمَا بَعْدَ أَنَّهُ

← كِتَابُ (الْمَنَاقِبِ) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ)
أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيِيَ حَيَاتِي ، وَ يَمُوتَ
مَمَاتِي ، وَ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدَنِي رَبِّي ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ
ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ ذُرِّيَّتَهُ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ ، أُمَّةَ
الْهُدَى وَ مَصَابِيحَ الدُّجَى مِنْ بَعْدِي ، فَإِنَّهُمْ لَنْ
يُخْرِجُوكُمْ مِنْ بَابِ الْهُدَى إِلَى بَابِ الضَّلَالَةِ » .
الدُّجَى : الظَّلَامُ .

وَ ذَكَرَ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي كِتَابِهِ « لِسَانُ الْمِيزَانِ » عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ
عَهْدَ إِلَيَّ فِي عَلِيٍّ عَهْدًا فَقَالَ : « عَلِيٌّ رَايَةُ الْهُدَى وَ مَنَارُ
الْإِيمَانِ وَ إِمَامُ أَوْلِيَائِي وَ نُورُ جَمِيعِ مَنْ أَطَاعَنِي » .

مِنْ مَدِينَةِ حَضْرَمَوْتَ بِالْيَمَنِ - جَالِساً يَسْتَمِعُ إِلَى هَذَا
الْحِوَارِ بِلَهْفَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ الْوَهَّابِيَّ سَكَتَ عَنْ
جَوَابِي وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً ، إلتفتَ نَحْوِي وَقَالَ : أَرْجُوكَ
زِدْنَا .. إِسْتَمِرَّ فِي حَدِيثِكَ .. إِنَّنِّي أَسْمَعُ كَلَاماً
لَمْ أَسْمَعْ بِهِ قَطْ .

فَلَمَّا عَرَفَ الْوَهَّابِيَّ أَنَّ هَذَا الشَّيْخَ الْيَمَانِيَّ
يَسْتَمِعُ إِلَى الْحِوَارِ ، إِنزَعَجَ كَثِيراً وَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ هُنَا
وَهُنَاكَ ، وَكَأَنَّهُ يَبْحَثُ عَنْ كَلَامٍ يَقْطَعُ بِهِ الْحِوَارَ .

إِلَّا أَنَّنِي فَوَّتُ الْفُرْصَةَ عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ : وَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : « عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ ، وَالْحَقُّ
مَعَ عَلِيٍّ ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ » .^(١)

وَقَالَ - وَقَدْ أَشَارَ إِلَى عَلِيٍّ - : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ :

(١) كتاب « يَنَابِيعُ الْمَوَدَّةِ » لِلْقُنْدُوزِيِّ الْحَنْفِيِّ ، ص ٥٥ ؛
و كتاب « تَارِيخُ بَغْدَادٍ » لِلخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ ، ج ١٤
ص ٢٢١ ، طُبِعَ دَارُ الْفِكْرِ ، بَيْرُوت - لُبْنَانُ .

و كتاب « فَرَائِدُ السِّمْطَيْنِ » لِلْحَمَوِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ
٧٢٢ لِلْهِجْرَةِ .

إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .^(١)

و في هذين الحديثين دلالة صريحة على أَنَّ أَتْبَاعَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ وَشِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ الْمُفْلِحُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

و هذا الضَّمان الوثيق . . غير موجود لأتباع المذاهب الأخرى ، و مِنْهَا : الحَنْبَلِيَّة - الَّتِي أَنْتَ يَا شَيْخَ تَخْتَارُهَا لِنَفْسِكَ .-

و لِهَذَا فَإِنَّنِّي إِتَّبَعْتُ أَهْلَ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) وَ اخْتَرْتُ مَذْهَبَهُمْ ، وَ إِنَّنِّي عَلَى يَقِينٍ أَنَّنِي عَلَى الْحَقِّ وَ أَنَّ مَذْهَبِي سَوْفَ يُخَلِّصُنِي مِنَ النَّارِ وَ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَدْ ضَمَّنَ لِي الْقَوْزَ وَ الْفَلَاحَ وَ النِّجَاةَ .

و مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ الرَّسُولَ ﴿ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾^(٢) وَ كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ نَجَّاهُ نَوْحاً

(١) كتاب « الدُّرُّ الْمَنْشُور » لِلْسُّيُوطِيِّ الشَّافِعِيِّ ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٩١١ هِجْرِيَّةً ، عِنْدَ تَفْسِيرِ الْآيَةِ ٧ مِنْ سُورَةِ الْبَيِّنَةِ .

(٢) سُورَةُ النَّجْمِ ، الْآيَةُ ٣ - ٤ .

- و مَنْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ - مِنَ الْغَرَقِ وَ الْهَلَاكِ ، كَذَلِكَ يُنَجِّي أَهْلَ الْبَيْتِ وَ أَتْبَاعَهُمْ مِنَ النَّارِ وَالْعَذَابِ .

و الآنَ أَسْأَلُكَ يَا شَيْخَ .. بِاللَّهِ عَلَيْكَ ! هَلْ ضَمِنَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الْجَنَّةَ لَكَ وَ لِكُلِّ حَنْبَلِي أَوْ مَالِكِي أَوْ شَافِعِي أَوْ حَنَفِي ؟!

هَلْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - مَثَلًا - : مَثَلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ كَسَفِينَةِ نُوحٍ ، أَوْ مَثَلُ أَبِي حَنِيفَةَ أَوْ الْمَالِكِي أَوْ الشَّافِعِي كَسَفِينَةِ نُوحٍ ؟!

قال : لا .

و صَاحَ الشَّيْخَ الْيَمَانِي : لا .. لا .. لا وَاللَّهِ .. لَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ذَلِكَ .

قُلْتُ : إِذْنُ بَايٍ دَلِيلُ تُصَحِّحَ مَذْهَبَكَ ؟!

كَيْفَ تَضْمَنُ نَجَاتَكَ فِي الْآخِرَةِ وَ قَدْ اتَّبَعْتَ أَفْرَادًا لَمْ يَأْمُرَ اللَّهُ وَ لَا رَسُولُهُ بِاتِّبَاعِهِمْ ، بَلْ نَهَى عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ لَا يَسِيرُونَ عَلَى نَهْجِهِمْ ؟؟!

بُهِتَ الْوَهَّابِيُّ ، وَ أَطْرَقَ الشَّيْخُ الْيَمَانِيُّ بِرَأْسِهِ ..

يُفَكِّرُ فِيمَا سَمِعَ ، وَكَأَنَّهُ يَسْتَرْجِعُ الْمَعْلُومَاتِ
الْمُسَجَّلَةَ فِي شَرِيطَ ذَاكِرَتِهِ ، لِيَتَأَمَّلَ فِي كُلِّ مَا سَمِعَ
مِنْ كَلَامٍ فِي الْحِوَارِ .

أَمَّا أَنَا فَقَصَدْتُ جَانِباً مِنَ الْمَكْتَبَةِ اسْتَعْرِضُ
الْكُتُبَ الْمَوْجُودَةَ فِيهَا ، وَرَأَيْتُ أَنَّ الْأَفْضَلَ هُوَ السُّكُوتُ
الْمُؤَقَّتُ ، حَتَّى يَنْتَهِيَ الشَّيْخُ الْيَمَانِيُّ مِنْ تَفْكِيرِهِ .

وَاجْتَنَمَ الْوَهَّابِيُّ هَذِهِ الْفُرْصَةَ ، فَخَرَجَ مِنَ
الْمَكْتَبَةِ غَاضِباً ، وَلَمْ يُودِّعْ أَحَدًا مِنَ الْحَاضِرِينَ !!

بَعْدَ قَلِيلٍ رَفَعَ الشَّيْخُ الْيَمَانِيُّ رَأْسَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ :

يَا شَيْخَ ! هَلْ تَرَعَّبَ فِي أَنْ أُوَاصِلَ الْحَدِيثَ مَعَكَ ؟

قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ ، إِنَّنِي الْآنَ - وَقَبْلَ أَنْ أَلْتَقِيَ بِكَ -

كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ ، وَصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ
وَاقْسَمْتُ عَلَى اللَّهِ بِحَقِّ حَبِيبِهِ الْمُصْطَفَى أَنْ يَأْخُذَ
بِيَدِي إِلَى مَا فِيهِ خَيْرُ الدُّنْيَا وَسَعَادَةُ الْآخِرَةِ ، وَيَبْدُو أَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي ، فَسَهَّلَ لِي فُرْصَةَ الْإِقَاءِ
بِكَ ، لِكَيْ تُرْشِدَنِي إِلَى حَقَائِقِ كُنْتُ غَافِلاً عَنْهَا .

قُلْتُ : إِذْنُ هَلُمَّ مَعِيَ إِلَى خَارِجِ الْمَكْتَبَةِ ، لِكَيْ

نَتَحَدَّثَ مَعًا بِكُلِّ حُرِّيَّةٍ .

فَقَالَ : حَسَنًا .. لِنَخْرُجَ .

فَخَرَجْنَا مِنَ الْمَكْتَبَةِ ، وَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ ، وَاسْتَقَرَّ بِنَا الْمَجْلِسُ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْمَسْجِدِ .

قُلْتُ : يَا شَيْخَ ! إِنِّي أَرَى فِيكَ رُوحَ الْمَوْضُوعِيَّةِ وَالتَّفَاهُـمِ ، وَهَذَا مِنْ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ ، لِأَنَّنِي أَجِدُ هَؤُلَاءِ الْوَهَّابِيِّينَ يَرْفُضُونَ التَّفَاهُـمَ ، وَيَنْتَهِجُونَ أَسْلُوبَ الْعُنْفِ وَالْجِدَالِ الطَّائِشِ .

يَا شَيْخَ ! إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ الْمَحَبَّةِ وَالتَّعَارُفِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ ^(١) فَاسْمَحْ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟

قَالَ : مِنْ مَدِينَةِ حَضْرَمَوْتَ فِي الْيَمَنِ .

قُلْتُ : وَمَا هِيَ مِهْنَتُكَ وَعَمَلُكَ هُنَاكَ ؟

قَالَ : أَنَا إِمَامُ مَسْجِدٍ ، وَأُدْرِسُ صَاحِيحَ الْبُخَارِيِّ

(١) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ ، الْآيَةُ ١٣ .

وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ . . لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الطُّلَّابِ.

قُلْتُ : هُنَاكَ حَدِيثُ نَبَوِي شَرِيفٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ .

قال : مَا هُوَ ؟

قُلْتُ : حَدِيثُ « الثَّقَلَيْنِ » الْمُعْتَبَرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعاً ، الْمُرُويِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ : « أَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ : « وَأَهْلُ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي »^(١).

(١) كتاب « صَحِيحُ مُسْلِمٍ » ، ج ٤ ، ص ١٨٧٣ ، باب ٤ ، حَدِيثُ ٣٦ ، طَبْعُ دَارِ الْفِكْرِ ، بَيْرُوت - لُبْنَان ، سَنَةِ الطَّبْعِ ١٤٠٣ لِلْهِجْرَةِ ، الْمُوَافِقِ لِسَنَةِ ١٩٨٣ م .

وَلَقَدْ رُويَ هَذَا الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ فِي كُتُبٍ وَمَصَادِرٍ كَثِيرَةٍ جِدًّا وَبِالْفَافِظِ مُخْتَلِفَةٍ ، وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِهَا ←

قال : نَعَمْ ، هذا الحديث موجود في « صحيح

« بهذا النصّ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ
وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا
بَعْدِي أَبَدًا ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ
الْحَوْضَ » .

وَلِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ مِنْ مَصَادِرِ هَذَا الْحَدِيثِ . . نَضَعُ
أَمَامَكَ هَذِهِ الْقَائِمَةَ :

١- كتاب « صحيح الترمذي » ، ج ١٣ ، ص ٢٠٠ طبع
الصاوي بمصر .

٢- كتاب « سنن الدارمي » ، المتوفى سنة ٢٥٥ للهجرة
ج ٢ ، ص ٤٣١ ، طبع دمشق - سوريا .

٣- كتاب « المُستَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ » ، لِلْحَاكِمِ
النَّيْسَابُورِيِّ ، المتوفى سنة ٤٠٥ للهجرة ، ج ٣ ص ١٠٩
طبع بيروت - لبنان ، دار المعرفة .

٤ - كتاب « الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى » ، لِابْنِ سَعْدٍ ، المتوفى
سنة ٢٣٠ للهجرة ، ج ٢ ، ص ١٥٠ طبع دار الكتب
العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ
١٩٩٠ م .

←

مُسْلِم» وَفِي كُتُبِ أُخْرَى أَيْضاً.

٥ - كتاب «السُّنَنُ الْكُبْرَى» ، لِلْبَيْهَقِيِّ ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٥٨ هـ ، ج ١٠ ، ص ١١٤ ، طُبِعَ دَارُ الْمَعْرِفَةِ ، بِيروت - لِبْنَانِ ، طُبِعَ سَنَةَ ١٤١٣ هـ الْمُوَافِقَ لِعَامِ ١٩٩٢ م .

٦ - كتاب «الصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ» ، لِابْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٩٧٤ لِلْهِجْرَةِ ، ص ٢٢٦ ، طُبِعَ مَكْتَبَةُ الْقَاهِرَةِ - مِصْرَ ، سَنَةَ ١٣٧٥ هـ .

٧ - كتاب «مِنْهَاجُ السُّنَّةِ» ، لِابْنِ تَيْمِيَّةَ ، ج ٤ ص ١٠٤ طُبِعَ الْقَاهِرَةِ - مِصْرَ .

٨ - كتاب «السِّيَرَةُ الْحَلَبِيَّةُ» ، لِلْحَلَبِيِّ الشَّافِعِيِّ ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٠٤٤ لِلْهِجْرَةِ ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ طُبِعَ دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، بِيروت - لِبْنَانِ ، سَنَةَ ١٣٢٠ هـ .

٩ - كتاب «الْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ» لِلطَّبْرَانِيِّ ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٦٠ هـ ، ج ٢ ، ص ٦٥ إِلَى ٦٧ ، طُبِعَ دَارُ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ ، بِيروت - لِبْنَانِ ، سَنَةَ ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

١٠ - كتاب «ذَخَائِرُ الْعُقْبَى» ، لِلطَّبْرِيِّ ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٩٤ لِلْهِجْرَةِ ، ص ١٦ ، طُبِعَ مَكْتَبَةُ الْقُدْسِيِّ بِمِصْرَ ، عَامَ ١٣٥٦ هـ .

و مَصَادِرُ أُخْرَى .

قُلْتُ : هَلْ تَدَبَّرْتُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ؟
تَفَكَّرَ قَلِيلاً ..

وَقَالَ : لَا .. مِنْ الْغَرِيبِ أَنِّي لَمْ أَتَفَكَّرَ حَوْلَ
هَذَا الْحَدِيثِ !

قُلْتُ : لَقَدْ صَرَّحَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
- فِي هَذَا الْحَدِيثِ - بِأَنَّهُ تَرَكَ بَعْدَهُ خَلِيفَتَيْنِ لَا ثَالِثَ
لَهُمَا ، وَهُمَا :

١ - الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ .

٢ - أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ طَهَّرَهُمُ اللَّهُ تَطْهِيراً .

وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ هَاتَيْنِ الْخَلِيفَتَيْنِ مَصْدَرًا
لِلدِّينِ وَالْعَقِيدَةِ وَالْأَحْكَامِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَصَرَّحَ بِأَنَّهُمَا
مُتَرَابِطَانِ وَلَا يُمَكِّنُ الْإِكْتِفَاءُ بِأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ ،
وَلَا يُسْتَعْنَى بِأَحَدِهِمَا عَنِ الْآخَرِ ، فَالْقُرْآنُ لَا يُسْتَعْنَى
بِهِ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَكَذَا الْعَكْسُ ، وَالْقُرْآنُ مُجْمَلٌ
وَأَهْلُ الْبَيْتِ هُمُ الْمُفَصِّلُونَ الْمُفَسِّرُونَ الْمُبَيِّنُونَ لَهُ ،
وَالْقُرْآنُ هُوَ كِتَابُ اللَّهِ الصَّامِتِ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّةٍ
أَهْلُ الْبَيْتِ .. هُوَ كِتَابُ اللَّهِ النَّاظِقِ .

و الآنَ أَسْأَلُكَ يَا حَضْرَةَ الشَّيْخِ : هَلْ أَنْ أَبَا حَنِيفَةَ
مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ؟ !

و هَلْ إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ؟ !

أَوْ : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - إِمَامُ الْمَالِكِيَّةِ - مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ؟ !

أَوْ : مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِي - إِمَامُ الشَّافِعِيَّةِ -

مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ؟ !

قَالَ : فِي الْحَقِيقَةِ لَا . . لَيْسُوا مِنْ عِثْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ

و لَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ .

قُلْتُ : هَلْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ

الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَ الْمَذَاهِبَ الْأَرْبَعَةَ ؟

فَتَبَسَّمَ وَ قَالَ : طَبْعًا لَا .

قُلْتُ : بِنَاءً عَلَى هَذَا . . هَلْ يَجُوزُ الْإِخْذُ بِمَذْهَبِهِمْ ؟

قَالَ : هَؤُلَاءِ عُلَمَاءُ .

قُلْتُ : الْعُلَمَاءُ كَثِيرُونَ ، وَ لَعَلَّ فِي الْعُلَمَاءِ مَنْ

هُوَ أَعْلَمُ مِنْ هَؤُلَاءِ وَ أَفْضَلُ ، فَلِمَاذَا تَحْصِرُونَ الْمَذَاهِبَ

فِي أَرْبَعَةٍ ؟ إِنْ جَعَلُوهَا مَفْتُوحَةً حَتَّى تَصِلَ إِلَى الْمِائَةِ

و الْأَلْفِ !

قال : لا .. هذا يؤدي إلى الفوضى .

قُلْتُ : وَحَصْرُهَا فِي أَرْبَعَةٍ .. يُعْتَبَرُ قَوْلًا
بِلا دليل ، وَعَمَلًا لَا مُبَرَّرَ لَهُ .

قال : فَمَا هُوَ الْحَلُّ ؟

قُلْتُ : الْحَلُّ هُوَ مَا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي وَجوبِ الْآخِذِ مِنَ الْعِثْرَةِ فَقَط .

قال : لَقَدْ رَوَى بَعْضُ عُلَمَائِنَا « حَدِيثَ الثَّقَلَيْنِ » ،
و فِيهِ كَلِمَةٌ « وَسُنَّتِي » بَدَلُ كَلِمَةٍ : « وَأَهْلُ بَيْتِي » وَبَدَلُ
كَلِمَةٍ : « وَعِثْرَتِي » .

قُلْتُ : إِنَّ أَعْدَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ رَأَوْا فِي هَذَا الْحَدِيثِ
دَلَالَةً وَاضِحَةً عَلَى أَحَقِّيَّةِ مَذْهَبِ الشَّيْعَةِ الَّذِي هُوَ
مَذْهَبُ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَلِهَذَا حَرَّفُوا هَذَا الْحَدِيثَ وَبَدَّلُوا
بَعْضَ كَلِمَاتِهِ ، وَهُمْ يُحَاوِلُونَ بِذَلِكَ إِبْعَادَ النَّاسِ عَنْ
صِرَاطِ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي يُعْتَبَرُ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمَ ، وَقَدْ
قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ،
وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ، ذَلِكَمُ

وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ .

وَقَدْ قُلْتُ لَكَ - فِي أَوَّلِ الْحِوَارِ - أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الَّذِي فِيهِ كَلِمَةُ « وَ أَهْلَ بَيْتِي » مَذْكُورٌ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ .
قال : نَعَمْ .

قُلْتُ : وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ صَحِيحَ مُسْلِمٍ مِنَ الصِّحَاحِ الْقَدِيمَةِ .. الْمُعْتَبَرَةِ لَدَيْكُمْ .
قال : نَعَمْ .. هُوَ كَذَلِكَ .

قُلْتُ : إِذْنًا لَا اعْتِبَارَ بِالْحَدِيثِ الْمُزَوَّرِ الْمُحَرَّفِ .
قال : أَخْبِرْنِي أَنْتُمْ الشَّيْعَةُ مِمَّنْ تَأْخُذُونَ أَحْكَامَ
الإسلام ؟

قُلْتُ : مِنَ الْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ ، مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا .

نَحْنُ يُقَالُ لَنَا « الشَّيْعَةُ » لِأَنَّنا أَتْبَاعُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) . وَيُقَالُ لَنَا « الْجَعْفَرِيَّةُ » لِأَنَّنا نَأْخُذُ الْأَحْكَامَ مِنَ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ، حَيْثُ إِنَّهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْشُرَ أَكْبَرَ قَدَرٍ مُمَكِّنٍ مِنْ مَعَالِمِ

(١) سورة الأنعام ، الآية ١٥٣ .

الدين و أحكام الشريعة . ويُقالُ لنا « الإمامية » لأننا نَعْتَقِدُ بِإِمَامَةِ الْأَئِمَّةِ الْإِثْنِي عَشَرَ .

وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ الْإِمَامَ جَعْفَرَ الصَّادِقَ مِنَ الْعِثْرَةِ الطَّاهِرَةِ ، فَهُوَ ابْنُ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ ، ابْنِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، ابْنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ، ابْنِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَجَدَّتُهُ : فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُؤُلَاءِ هُمُ عِثْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَاهْلُ بَيْتِهِ .

قال : وماذا كانَ مَذْهَبُ الصَّحَابَةِ ؟

قُلْتُ : أَحْسَنْتَ .. هَذَا السُّؤَالُ .. يَنْبَغِي أَنْ تُجِيبَ عَلَيْهِ أَنْتَ بِنَفْسِكَ .

يا شيخ : هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ مَذْهَبَ أَبِي حَنِيفَةَ - وَهُوَ أَوَّلُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ - إِخْتَرَعَ بَعْدَ أَكْثَرِ مِنْ قَرْنٍ مِنْ وَفَاةِ الرَّسُولِ الْأَكْرَمِ .

قال : نَعَمْ صَحِيحٌ .

قُلْتُ : الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ عَاشُوا قَبْلَ أَبِي حَنِيفَةَ
ماذا كانَ مَذْهَبُهُمْ ؟!

و هَلْ كَانُوا جَمِيعاً عَلَى ضَلَالٍ وَ بَاطِلٍ ؟

قال : أَعُوذُ بِاللَّهِ .

قُلْتُ : مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ الصَّحَابَةَ حَالَهُمْ حَالُ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ عَلَى الْحَقِّ وَ بَعْضُهُمْ كَانَ عَلَى الْبَاطِلِ ، فَهُنَاكَ الصَّحَابَةُ الصَّالِحُونَ كَأَبِي ذَرِّ الْغِفَارِيِّ ، وَ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ ، وَ عَمَّارَ بْنِ يَاسِرٍ وَ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ ، وَ الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ ، وَ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ ، وَ مَنْ شَابَهُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ الصَّالِحِينَ ، وَ هُنَاكَ الصَّحَابَةُ الْمُتَنَافِقُونَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا إِيْمَانَهُمْ جُنَّةً وَ وَسِيلَةً لِلْوُصُولِ إِلَى آمَالِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ وَ مَصَالِحِهِمُ الْمَادِيَّةِ .

وَالسُّؤَالُ الْآنَ : هَلْ كَانَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَغَيْرُهُمْ ،

مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ ؟

قال : طَبْعاً . . لَا .

قُلْتُ : مَعْنَى كَلَامِكَ هَذَا . . هُوَ أَنَّ نَاسَنَا بِحَاجَةٍ

إِلَى الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ إِطْلَاقاً .

قال : إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِهِ .

قُلْتُ : أولاً : إِنَّ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ .. بَيْنَ
أَيْدِينَا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ أَيْضاً ، فَلَا حَاجَةَ - إِذْنُ - إِلَى
الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ .

ثانياً : إِنَّ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
تُؤْخَذُ مِنْ عِثْرَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الَّذِينَ جَعَلَهُمُ النَّبِيُّ عِدْلَ
الْقُرْآنِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنْ عِثْرَتَهُ أَعْرَفَ بِسُنَّتِهِ
مِنْ غَيْرِهِمْ .

كَمَا وَأَنَّ السُّنَّةَ تُؤْخَذُ مِنَ الرُّوَاةِ الْمَوْثُوقِينَ ..
الَّذِينَ يُعْتَمَدُ عَلَى حَدِيثِهِمْ ، لَا مِنْ تَجَارِ الْحَدِيثِ
وَوَضَّاعِيهِ ، كَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَشْبَاهِهِ ، فَإِنَّ حَدِيثَهُمْ
مَرْفُوضٌ مَطْرُوحٌ .

قَالَ : وَهَلْ كَانَ فِي الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَتَمَسَّكَ
بِمَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ ؟

قُلْتُ : نَعَمْ ، إِعْلَمْ يَا شَيْخُ ! أَنَّ الْمُسْلِمِينَ
إِنْ قَسَمُوا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)
إِلَى قِسْمَيْنِ - وَ لَا زَالُوا كَذَلِكَ - :

١ - قِسْمٌ تَمَسَّكُوا بِأَهْلِ الْبَيْتِ - كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ

وَرَسُولُهُ - إِبْتِدَاءً مِنَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، ثُمَّ الْإِمَامِ الْحَسَنِ ، ثُمَّ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، ثُمَّ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ ، ثُمَّ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ، ثُمَّ الْإِمَامِ مُوسَى الْكَاضِمِ ، ثُمَّ الْإِمَامِ عَلِيِّ الرِّضَا ، ثُمَّ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْجَوَادِ ، ثُمَّ الْإِمَامِ عَلِيِّ الْهَادِي ، ثُمَّ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ ، ثُمَّ الْإِمَامِ الثَّانِي عَشَرَ : الْمَهْدِيِّ الْمُنتَظَرِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ) .

وَهَذَا الْقِسْمُ : هُمُ الشَّيْعَةُ الْإِثْنَا عَشَرِيَّةُ ، وَدِينُهُمْ هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَمَذْهَبُهُمْ هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ الْمُفْلِحُونَ النَّاجُونَ ، لِأَنَّهُمْ رَكَبُوا سَفِينَةَ النِّجَاةِ ، وَقَدْ ضَمِنَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ لَهُمُ الْفَوْزَ وَالْفَلَاحَ بِقَوْلِهِ : « مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكَبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ وَهَوَى » كَمَا سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ مِنْهُ إِلَيْهِ .

وَقَدْ رَوَى إِبْنُ حَجَرٍ الْهَيْثَمِيُّ فِي كِتَابِ « الصَّوَاغِقِ الْمُحْرِقَةِ » عَنْ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : « لَا يَجُوزُ أَحَدُ الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا

مَنْ كَتَبَ لَهُ عَلَى الْجَوَازِ^(١).

و استيناداً إلى ما مرّ من الأحاديث - وعشرات الأحاديث الأخرى - فإنّ ممّا لا شكّ فيه هو : أنّ شيعة أهل البيت فائزون مُفلِحُونَ ناجون .

هذا هو القسم الأول من المسلمين .

٢ - والقسم الآخر تركوا أهل البيت ، وتمسّكوا بغيرهم ممّن لم يأمر الله ولا رسوله باتّباعهم ، فضلّوا وأضلّوا ، وهؤلاء مثلهم - بالضبط - كمثّل الذين تخلّفوا عن سفينة نوح ولم يركبوا فيها ، فغرقوا وهلكوا ، وخسروا الدنيا والآخرة ، ونعوذ بالله من ذلك .

قال : أنت من القسم الأول أم الثاني ؟

قلتُ : من القسم الأول والحمد لله !! إنني على مذهب الشيعة الإثني عشرية ، ومذهب الشيعة هو

(١) كتاب « الصواعق المحرقة » لابن حجر الهيتمي ،

ص ١٢٤ ، الباب التاسع ، الفصل الثاني ، طبع مصر ،

عام ١٣٧٥ هـ .

مَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِالضَّبَطِ .

وَأَنْتَ الْآنَ - يَا شَيْخَ - عَلَى مُفْتَرَقِ الطَّرِيقِ ، وَعَلَيْكَ أَنْ
تُقَرَّرَ مَصِيرَكَ بِنَفْسِكَ .. أَنْتَ الْآنَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ
فَهَلْ تُفَضِّلُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ ؟!

قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ .. أَعُوذُ بِاللَّهِ .

قُلْتُ : لَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّ الْحَقَّ هُوَ مَذْهَبُ الشَّيْعَةِ ،
وَأَنَّ الْمَذَاهِبَ الْآخَرَى لَا شَرْعِيَّةَ لَهَا ، بَلْ هِيَ آرَاءُ
شَخْصِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِأَصْحَابِهَا .

وَالْآنَ مَاذَا تَقُولُ ؟

قَالَ : إِنَّنِي أُحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ .. وَاللَّهِ أَنَا أُحِبُّ
أَهْلَ الْبَيْتِ .

قُلْتُ : الْحُبُّ وَحْدَهُ لَا يَكْفِي ، إِنَّ الرَّسُولَ الْأَعْظَمَ
أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِاتِّبَاعِ أَهْلِ بَيْتِهِ لَا بِحُبِّهِمْ فَقَطْ
فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِعْتِقَادِ بِإِمَامَتِهِمْ ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ
الْإِنْسَانُ أَحْكَامَ دِينِهِ مِنْهُمْ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾.

يا شيخ .. لَا تَخْشَ أَحَدًا .. مَا دُمْتَ قَدْ عَرَفْتَ
الْحَقَّ فَاتَّبِعْهُ ، وَلَا تَهْتَمْ بِمَا يَقُولُ الْآخَرُونَ .

يا شيخ ! إِنَّ الْحُبَّ الصَّادِقَ يَدْفَعُ الْإِنْسَانَ نَحْوَ
مُتَابَعَةِ الْمَحْبُوبِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَا طَعْنَهُ

إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ

يا شيخ ! تَذَكَّرْ وَقُوفَكَ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَاذَا تَقُولُ لَهُ لَوْ قَالَ
لَكَ : لِمَاذَا اتَّبَعْتَ الْمَذْهَبَ الْحَنْبَلِيَّ أَوِ الْحَنْفِيَّ أَوِ
الشَّافِعِيَّ أَوِ الْمَالِكِيَّ ؟ !

لِمَاذَا أَعْرَضْتَ عَنِ الْحَقِّ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ ؟

لِمَاذَا تَرَكْتَ مَذْهَبَ أَهْلِ بَيْتِي .. وَاتَّبَعْتَ مَنْ لَمْ
أَمُرْ بِاتِّبَاعِهِ ؟ !

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ ، وَآخِرًا .. إِهْتَدِ الشَّيْخَ
وَاسْتَبْصِرْ ، وَتَرَكْ مَذْهَبَهُ وَاتَّبِعْ مَذْهَبَ الشَّيْعَةِ مَذْهَبَ

(١) سورة آل عمران ، الآية ٣١ .

أَهْلُ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) وَ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أَشْرَحَ لَهُ
مَزَايَا هَذَا الْمَذْهَبِ وَ مَعَالِمَهُ وَ تَفَاصِيلَهُ ، وَ أَنْ أَبْعَثَ
لَهُ بَعْضَ الْكُتُبِ الدِّينِيَّةِ الَّتِي تُرْشِدُهُ إِلَى الصِّرَاطِ
الْمُسْتَقِيمِ .

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الفصل التاسع

❑ عَبْدُ الْحُسَيْنِ

❑ يَا رَسُولَ اللَّهِ .. الشِّفَاعَةُ

❑ السُّجُودُ عَلَى التُّرْبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ

عَبْدُ الْحُسَيْنِ

كَانَ ذَلِكَ عَصْرَ يَوْمِ الْخَمِيسِ ، حَيْثُ تُسْتَحَبُّ
زِيَارَةُ الْقُبُورِ ، وَقَدْ أَغْلَقَ الْوَهَّابِيُّونَ أَبْوَابَ الْبَقِيعِ ، بَعْدَ
أَنْ أَخْرَجُوا النَّاسَ مِنْهُ بِالْعِصِيِّ وَالسَّبِّ وَالْإِهَانَةِ .

فَقَرَّرْتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى (أَحَدِ) لِيَزِيَارَةَ مَرْقَدِ سَيِّدِنَا
حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَآسَدِ اللَّهِ
وَآسَدِ رَسُولِهِ ، وَلِيَزِيَارَةَ قُبُورِ الشُّهَدَاءِ هُنَاكَ .

وَفِي الطَّرِيقِ تَعَرَّفْتُ عَلَى مَنْ كَانَ جَالِسًا إِلَى جَانِبِي
وَسَأَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ ؟

فَقَالَ : إِمَامٌ مَسْجِدٍ .

ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ إِسْمِي .

فَأَرَدْتُ أَنْ أُجِيبَهُ بِجَوَابٍ يُمَهِّدُ الْجَوَلَ لِفَتْحِ بَابِ
الْحِوَارِ مَعَهُ ، فَقُلْتُ لَهُ :

إِنَّ مِنْ أَجْمَلِ الْأَسْمَاءِ عِنْدِي : هُوَ « عَبْدُ الْحُسَيْنِ » .
- وَ ذَلِكَ لِأَنَّي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْوَهَّابِيِّينَ يُحَارِبُونَ
هَذِهِ الْأَسْمَاءَ الْمُبَارَكَةَ ..

فَقَالَ - مُسْتَنْكِراً - : لَا .. عَبْدُ الْحُسَيْنِ لَا يَجُوزُ ،
هَذَا حَرَامٌ ، هَذَا شِرْكٌ ، هَذَا .. هَذَا ...

قَطَعْتُ عَلَيْهِ شَرِيطَ الْكَلَامِ وَقُلْتُ : يَا أَخِي عَلَى
مَهْلِكَ ، إصْبِر .. إفْهَمْ مَا تَقُولُ ! أَسَأَلُكَ : مَا الْمَانِعُ
مِنْ هَذَا الْإِسْمِ ؟

قَالَ : إِنَّ الْعُبُودِيَّةَ خَاصَّةٌ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَالْحُسَيْنُ
عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ .

قُلْتُ : صَحِيحٌ .. الْعُبُودِيَّةُ خَاصَّةٌ لِلَّهِ تَعَالَى ،
وَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ .. وَ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ ؟ !
قَالَ : إِنَّ (عَبْدَ الْحُسَيْنِ) مَعْنَاهُ الْعِبَادَةُ لَهُ .

قُلْتُ : سَامَحَكَ اللَّهُ يَا شَيْخَ .. إِنَّ كَلِمَةَ (الْعَبْدُ)
- هُنَا - لَا تَعْنِي الْعِبَادَةَ لِذَلِكَ الشَّخْصِ أَبَدًا ، وَ إِنَّمَا

الْمَقْصُودُ هُوَ الطَّاعَةُ وَالْخُضُوعُ لَهُ ، وَالْإِعْتِزَازُ
وَالْإِفْتِخَارُ بِهِ ، كَالْعَبْدِ يُطِيعُ مَوْلَاهُ وَيَخْضَعُ لَهُ ،
وَالْوَلَدُ يُطِيعُ وَالِدِيهِ ، وَالتِّلْمِيزُ يُطِيعُ أَسْتَاذَهُ .

فَكَمَا أَنَّ إِطَاعَةَ الْعَبْدِ لِمَوْلَاهُ لَيْسَتْ حَرَاماً .

وَإِطَاعَةُ الْوَلَدِ لِوَالِدِيهِ لَيْسَتْ شِرْكَاً .

وَإِطَاعَةُ التِّلْمِيزِ لِأَسْتَاذِهِ لَيْسَتْ كُفْراً .

كَذَلِكَ إِسْمُ : عَبْدِ الرَّسُولِ ، عَبْدِ الزَّهْرَاءِ ،
عَبْدِ الْحُسَيْنِ ، وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ ، لَيْسَ حَرَاماً وَلَا شِرْكَاً ،
وَلَا مَانِعٌ مِنْهُ شَرْعاً وَلَا عَقْلاً ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى الطَّاعَةِ
وَالْإِنْقِيَادِ .

وَأَنْتَ إِذَا رَاجَعْتَ كُتُبَ اللُّغَةِ لَرَأَيْتَ أَنَّ مِنْ مَعَانِي
(الْعَبْدُ) : الْمُطِيعُ وَالْمُقْتَدِي ، فَمَنْ أَطَاعَ شَخْصاً
وَاقْتَدَى بِهِ . . فَقَدْ عَبَدَهُ ، أَي : خَضَعَ لَهُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ
لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ ^(١) حَيْثُ إِنَّ مَعْنَاهُ : النَّهْيُ عَنْ

(١) سورة يس ، الآية ٦٠ .

طاعة الشَّيْطَان ، فَعَبَّرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ الطَّاعَةِ بِالْعِبَادَةِ .

وفي الحديث الشريف : « مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ » ، وَنَحْنُ نَقْتَدِي بِالرَّسُولِ الْأَعْظَمِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام) وَنُطِيعُهُمْ ، وَنَفْتَخِرُ وَنَتَشَرِّفُ أَنْ نَكُونَ عَبِيداً لَهُمْ ، امْتِثَالاً لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ^(١) وَ « أُولِي الْأَمْرِ » هُمْ أئِمَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) كَمَا رُويَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الصَّحِيحَةِ .

هَذَا أَوَّلًا .

ثَانِيًا : إِنَّ هَذَا النَّوعَ مِنَ الْأَسْمَاءِ جَائِزٌ شَرْعًا ، بِدَلِيلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ !

قال - مُسْتَغْرِبًا - : بِدَلِيلِ الْقُرْآنِ ؟ !

قُلْتُ : نَعَمْ .. قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَانكِحُوا الْأَيَامَىٰ

(١) سورة النساء ، الآية ٥٩ .

مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴿١﴾ فَأَضَافَ
(سُبْحَانَهُ) كلمة «عِبَاد» إِلَى مَوَالِيهِمْ وَمَالِكِيهِمْ ،
فَقَالَ (عَزَّ وَجَلَّ) : «عِبَادُكُمْ وَإِمَائُكُمْ» ، فَضَمِيرُ
«كُمْ» هَذَا مَعْنَاهُ : عَبْدُ فُلَانٍ ، وَ أَمَّةُ فُلَانٍ .

هَذَا دَلِيلٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَيَكْفِي ذَلِكَ لِكُلِّ
مُسْلِمٍ .

هَذَا ثَانِيًا .

وَأَمَّا ثَالِثًا : لَوْ كَانَ هَذَا النَّوعُ مِنَ الْأَسْمَاءِ حَرَامًا . .
لَوَرَدَ النَّهْيُ عَنْهُ مِنْ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْمُقَدَّسَةِ النَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَعَدَمَ النَّهْيِ دَلِيلٌ عَلَى
الْجَوَازِ وَالْإِبَاحَةِ .

بِنَاءً عَلَى هَذَا . . فَكُلُّ مَنْ يَقُولُ بِحُرْمَةِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ
فَهُوَ مِمَّنْ تَشْمِلُهُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ .^(٢)

قَالَ الْوَهَّابِيُّ : أَنَا لَا أَقْبَلُ مِنْكَ هَذَا !

(١) سورة النُّور ، الْآيَةُ ٣٢ .

(٢) سورة المائدة ، الْآيَةُ ٤٤ .

قُلْتُ : لَيْسَ الْمُهِمُّ أَنْ تَقْبَلَ أَوْ لَا تَقْبَلَ ، إِنَّمَا الْمُهِمُّ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ هَذَا جَائِزٌ شَرْعاً ، وَأَنَّ قَوْلَكَ : إِنَّ هَذَا حَرَامٌ ، حُكْمٌ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَوْ كُنْتَ تَمْلِكُ الدَّلِيلَ عَلَى مَا تَقُولُ لَذَكَرْتَهُ ، وَلَكِنَّكَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .^(١)

فَغَضِبَ الْوَهَّابِيُّ لَمَّا تَلَوْتَ هَذِهِ الْآيَةَ ، وَارَادَ أَنْ يُبْرِئَ نَفْسَهُ !

فَقُلْتُ : أَرْجُوكَ أَنْ تَسْكُتَ . . لَيْسَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ .

وَهَكَذَا انْقَطَعَ الْحِوَارُ بِهَزِيمَةِ الْوَهَّابِيِّ الْبَاطِلِ وَانْتِصَارِ الشَّيْعِيِّ الْحَقِّ .

وَفِي هَذَا الْمَجَالِ : حَدَّثَنِي أَحَدُ الْأَصْدِقَاءِ عَنْ شَابٍ إِسْمُهُ : عَبْدُ الزَّهْرَاءِ ، كَانَ يَسْكُنُ فِي الْمَنْطِقَةِ الشَّرْقِيَّةِ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَقَدْ تَابَعَ دِرَاسَتَهُ فِي الْمَمْلَكَةِ ، ثُمَّ سَافَرَ إِلَى الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ

(١) سورة البقرة ، الآية ٦ .

الامريكية .. لإكمال دراسته ؛ وأخيراً .. تَخَصَّصَ في
عِلْمِ الطِّبِّ ..

وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ عَادَ إِلَى بِلَادِهِ طَبِيباً مُمَيَّزاً ، وَفَتَحَ
عِيَادَةً لاسْتِقْبَالِ الْمَرْضَى ، وَنَصَبَ عَلَى بَابِ عِيَادَتِهِ
لَوْحَةً مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا : الدُّكْتُورُ عَبْدُ الزَّهْرَاءِ ...
لأمراض القلب والشرايين .

وَلَمَّا رَأَى الْوَهَّابِيُّونَ هَذَا الْإِسْمَ الْمُبَارَكُ مَكْتُوباً
عَلَى بَابِ الْعِيَادَةِ ، تَحَزَّبُوا ضِدَّ الدُّكْتُورِ ، وَاقْتَحَمُوا
عِيَادَتَهُ وَكَسَرُوا اللَّوْحَةَ وَنَهَبُوا الْأَثَاثَ وَالْأَجْهَظَةَ ،
وَشَتَّمُوهُ وَأَهَانُوهُ ، وَقَالُوا لَهُ : غَيِّرْ إِسْمَكَ وَاجْعَلْهُ
هَكَذَا : عَبْدَ رَبِّ الزَّهْرَاءِ ، وَإِلَّا ...

فَانزَعَجَ الدُّكْتُورُ كَثِيراً مِنْ هَذَا الْأُسْلُوبِ الْوَحْشِيِّ ،
وَقَرَّرَ الْهَجْرَةَ مِنْ جَحِيمِ الْوَهَّابِيِّينَ ، لِيَعِيشَ فِي بِلَادِ
الْحُرِّيَّةِ .

إِنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ تَكْشِفُ لَنَا مَا يَلِي :

١ - إِنَّ الْوَهَّابِيِّينَ يَنْتَهِجُونَ أُسْلُوبَ الْعُنْفِ
وَالشَّتْمِ ، فِي سَبِيلِ فَرَضِ آرَائِهِمُ الْبَرِيطَانِيَّةِ .

٢ - إِنَّ الْوَهَّابِيِّينَ يُحَارِبُونَ التَّقَدُّمَ الْحَضَارِي وَيَطْرُدُونَ الْأَطِبَّاءَ الَّذِينَ جَاءُوا لِخِدْمَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِي مُقَابِلِ ذَلِكَ يَجْلِبُّونَ أَطِبَّاءَ كَفَرَةَ فَجَرَةٍ ، لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا بِالْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَيُقَدِّمُونَ لَهُمُ الرِّوَاتِبَ الضَّخْمَةَ ، وَيُهَيِّئُونَ لَهُمْ وَسَائِلَ الْعَيْشِ وَالرَّفَاهِيَّةِ .

أَمَّا إِذَا جَاءَ طَبِيبٌ مُسْلِمٌ وَفَتَحَ الْعِيَادَةَ - عَلَى نَفَقَتِهِ الْخَاصَّةِ - لِمُعَالَجَةِ الْمَرْضَى . . فَإِنَّ الْوَهَّابِيِّينَ يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَيَكْسِرُونَ الزُّجَاجَ وَيَنْهَبُونَ الْأَثَاثَ .

لماذا؟!؟

لأنَّ إسمه : عَبْدُ الزَّهْرَاءِ ، وَهَذَا الْإِسْمُ مَرْفُوضٌ عِنْدَ عُمَلَاءِ بَرِيطَانِيَا .

فَقَطْ هَذَا هُوَ السَّبَبُ .

وَإِنِّي مُتَأَكِّدٌ أَنَّ هَذَا الدَّكْتُورَ لَوْ ذَهَبَ إِلَى إِسْرَائِيلَ الْغَاصِبَةِ ، وَكَتَبَ إِسْمَهُ عَلَى عِيَادَتِهِ ، لَمَّا رَأَى مَنْ يُعَارِضُهُ وَيُزْعِجُهُ ، وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ الْوَهَّابِيِّينَ هُمْ شَرُّ مِنَ الْيَهُودِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ !!

يا رسول الله . . الشفاعة

الشفاعة - في الإصطلاح الديني - : مَعْنَاهَا جَعْلُ
الْوَاسِطَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى ، لِقَضَاءِ حَاجَةٍ ، أَوْ
اسْتِجَابَةِ دُعَاءٍ ، أَوْ شِفَاءِ مَرِيضٍ ، أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ مِنْ
الْحَوَائِجِ الدُّنْيَوِيَّةِ أَوْ الْآخِرَوِيَّةِ .

وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى : الشَّفَاعَةُ هِيَ التَّوَسُّلُ إِلَى اللَّهِ
بِالْأَنْبِيَاءِ وَالأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ .

هذه الشَّفَاعَةُ ثَابِتَةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالأَئِمَّةِ وَالأَوْلِيَاءِ ، فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، بِدَلِيلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَعَشْرَاتِ الْآحَادِيثِ
الشَّرِيفَةِ .

وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ الْمُسْلِمِينَ - مُنْذُ زَمَنِ الصَّحَابَةِ

إلى هذا اليوم - على التشفّع بالنبيّ والائمة الطاهرين
لقضاء الحوائج .

رُوي أنّ المنصور الدوانيقي - الحاكم العباسي -
التقى بمالك بن أنس - إمام المالكية - في مسجد
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله المنصور
قائلاً : يا أبا عبد الله استقبل القبلة وأدعو ، أم
استقبل رسول الله ؟

فقال مالك بن أنس : لم تصرف وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة أبيك آدم (عليه السلام) إلى الله يوم
القيامة ؟!! بل استقبله واستشفّع به ، فيشفّعك
الله به ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا
اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴾ ^(١) . ^(٢)

(١) سورة النساء ، الآية ٦٤ .

(٢) كتاب « وفاء الوفاء » للمؤرخ الكبير علي بن أحمد
السّمهودي ، المتوفى عام ٩١١ هـ ، طبع مصر ، عام
١٣٧٤ هـ ، الموافق لعام ١٩٥٥ م ، المجلد الثالث ، ←

هَذَا هُوَ دَابُّ الْمُسْلِمِينَ وَسِيرَتُهُمْ ، إِلَّا أَنَّ عَادَةَ
الْوَهَابِيِّينَ - خَذَلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - جَرَتْ عَلَى مُخَالَفَةِ
الْمُسْلِمِينَ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَتَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ
وَمِمَّا حَرَّمُوهُ وَخَالَفُوا فِيهِ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ : هُوَ
الشَّفَاعَةُ !! فَهُمْ يُحَرِّمُونَهَا وَيُعَاقِبُونَ عَلَيْهَا ،
وَيَتَّهِمُونَ كُلَّ مَنْ يَتَمَسَّكَ بِهَا . . بِالشِّرْكِ وَالْكُفْرِ
وَالزَّنَدَقَةِ !

وَمِمَّا يَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى حُرْمَةِ الشَّفَاعَةِ هُوَ : أَنَّ هَذَا
نَوْعٌ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ لِذَلِكَ الْإِنْسَانِ ، وَالْعُبُودِيَّةُ لَا تَجُوزُ إِلَّا
لِلَّهِ تَعَالَى .

وَهُؤُلَاءِ يَجْهَلُونَ - بَلْ يَتَجَاهَلُونَ - أَنَّ الْعُبُودِيَّةَ

← ج ٤ ص ١٣٧٦ . وَجَاءَ فِي كِتَابِ « الْجَوْهَرِ الْمُنَظَّمِ »
لِابْنِ حَجَرَ الْمَكِّي الشَّافِعِيِّ : « رَوَايَةُ ذَلِكَ عَنِ الْإِمَامِ
مَالِكٍ . . جَاءَتْ بِالسَّنَدِ الصَّحِيحِ . . الَّذِي لَا مَطْعَنَ فِيهِ »
وَقَالَ الزَّرْقَانِيُّ فِي (شَرْحِ الْمَوَاهِبِ) : « وَرَوَاهَا ابْنُ فَهْدٍ
بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ ، وَرَوَاهَا الْقَاضِي عِيَّاضُ فِي كِتَابِ (شِفَاءِ
الْأَسْقَامِ) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ . . رِجَالُهُ ثِقَاتٌ . . لَيْسَ فِي
أَسْنَادِهَا وَضَاعٌ وَلَا كَذَابٌ . »

مَعْنَاهَا الإِقْرَارُ بِالْأُلُوْهِيَّةِ ، وَ مِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ هَذَا غَيْرَ
مَوْجُودٍ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ . . . إِطْلَاقاً .

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ ،
وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ لِلنَّبِيِّ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ
الصَّالِحِينَ مَقَاماً كَرِيماً عِنْدَ اللَّهِ ، وَ مَنْزِلَةً رَفِيعَةً لَدَيْهِ
سُبْحَانَهُ ، وَ لِهَذَا يَجْعَلُونَهُمْ شَفَعَاءَ وَ وَسَطَاءَ بَيْنَ
يَدَيِ اللَّهِ (عَزَّ وَ جَلَّ) ، فَهَلْ هَذَا هُوَ الْعُبُودِيَّةُ ؟ !

وَ آيْنَ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ بِالْأُلُوْهِيَّةِ ؟ !

وَ إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ : لِمَاذَا لَا يَتَوَجَّهُ الْإِنْسَانُ إِلَى اللَّهِ
مُبَاشَرَةً ، وَ مِنْ دُونِ وَاسِطَةٍ ؟

الْجَوَابُ : لَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّ الشَّفَاعَةَ بِمَنْزِلَةِ
الضَّمَانِ لِاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ ، لِأَنَّ الذُّنُوبَ وَ الْخَطَايَا الَّتِي
تَصْدُرُ مِنَ الْإِنْسَانِ ، تُوجِبُ سَخَطَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ،
وَ تُفْقِدُهُ مَنْزِلَتَهُ وَ دَرَجَتَهُ ، وَ تُسَوِّدُ وَجْهَهُ ، وَ بِالتَّالِي
تُشَكِّلُ حَاجِزاً بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اسْتِجَابَةِ دَعَائِهِ ، وَ قَدْ جَاءَ
فِي الدُّعَاءِ الشَّرِيفِ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي
تَحْبِسُ الدُّعَاءَ » . وَ لَكِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَئِمَّةَ الطَّاهِرِينَ

(عليهم السلام) مَعْصُومُونَ لَا يُذْنِبُونَ ، وَلِهَذَا فَإِنَّ مَنْزَلَتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَحْفُوظَةٌ وَشَفَاعَتُهُمْ مَقْبُولَةٌ ، فَإِذَا تَشَفَّعَ الْإِنْسَانُ بِهِمْ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، كَانَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَسْتَرْحِمُ اللَّهَ وَيَطْلُبُ رِضْوَانَهُ بِحُرْمَةِ هَؤُلَاءِ ، وَبِجَاهِهِمْ عِنْدَهُ (عَزَّ وَجَلَّ) .

وَلِهَذَا .. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَعَا النَّاسَ إِلَى التَّوَسُّلِ وَالتَّشَفُّعِ بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ ^(١) فَإِذَا كَانَ التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ (بِدُونِ شَفَاعَةِ الرَّسُولِ) يَكْفِي لِتَحَقُّقِ الْهَدَفِ الْمَطْلُوبِ .. فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ .. لَمَّا قَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ جَاءُوكَ ﴾ وَلَمَّا قَالَ : ﴿ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ .

إِنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ .. يَنْبَغِي أَنْ يَمُرَّ عَبْرَ شَفَاعَةِ شَفِيعٍ وَجِيهِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَهَذَا الشَّفِيعُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا أَوْ إِمَامًا مَعْصُومًا ، أَوْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ .

(١) سورة النساء ، الآية ٦٤ .

وقد يقول قائل : إن هذه الآية خاصة بحياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون مماته .

والجواب : إن هذا الكلام .. غير صحيح :

أولاً : لأن الآية لم تُخصَّص الإستغفار و نتائجه الإيجابية .. بحياته المباركة . وقد صرح ابن حجر الشافعي في كتاب (الجوهر المنظم) بهذا المعنى فقال : « ... دلت [هذه الآية] على حث الأمة على المجيء إليه (صلى الله عليه وسلم) والإستغفار عنده واستغفاره لهم ، وهذا لا ينقطع بموته ... وصح في « مسلم » عن بعض الصحابة : أنهم فهموا من الآية ذلك » .

وقال عبد القادر الجيلاني - المتوفى عام ٥٦١ هـ - في كتابه (الغنية) : « فليأت القبر ، ويجعل القبلة خلف ظهره .. والقبر أمامه ، وليقل : « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم أني أتوجه إليك بنبيك (عليه سلامك) نبي الرحمة ، يا رسول الله ! أني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي ذنوبي اللهم أني أسألك بحقه أن تغفر لي وترحمني » .

و قال النّووي الشافعي - في كتابه إيضاح المناسك - :
 « وَيُسْتَحَبُّ لِلزَّائِرِ أَنْ يَقِفَ قِبَالَ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ،
 وَيَتَوَسَّلَ بِهِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ ، وَيَتَشَفَّعَ بِهِ إِلَى رَبِّهِ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى » .

ثانياً : إنَّ سيرة الصحابة و المسلمين كانت جارية
 على التوسُّل بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) بَعْدَ مَمَاتِهِ .
 فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ - فِي كِتَابِهِ الْجَوْهَرُ الْمُنَظَّمُ - :
 « وَرَوَى بَعْضُ الْحُقَاطِظِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ السَّمْعَانِيِّ ، أَنَّهُ
 رَوَى عَنْ عَلِيٍّ (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) أَنَّهُمْ بَعْدَ دَفْنِهِ (صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ .. جَاءَهُمْ أَعْرَابِيٌّ وَرَمَى نَفْسَهُ
 عَلَى الْقَبْرِ الشَّرِيفِ ، وَحَثَّى مِنْ تُرَابِهِ عَلَى رَأْسِهِ ، وَقَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قُلْتَ فَسَمِعْنَا قَوْلَكَ ، وَوَعَيْتَ عَنْ اللَّهِ
 مَا وَعَيْنَا عَنْكَ ، وَكَانَ فِيمَا أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ : قَوْلُهُ تَعَالَى :
 « وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ .. جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا
 اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ، لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً »
 وَقَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي .. وَجِئْتُكَ تَسْتَغْفِرُ لِي إِلَى رَبِّي .
 فَنُودِيَ - مِنَ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ - : أَنْ قَدْ غُفِرَ لَكَ .

أقول : إنَّ هذا الأعرابي دَفَعَتْهُ فِطْرَتُهُ السَّليمة

وَنَفْسِيَّتهُ النَّزِيهَةُ إِلَى أَنْ يُلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى قَبْرِ خَاتَمِ
الْأَنْبِيَاءِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَيُخَاطَبُهُ كَمَا يُخَاطَبُهُ فِي
حَيَاتِهِ ، وَيَسْتَشْفَعُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَانَ ذَلِكَ بِمَرَأَى
مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَسْمَعٍ ، فَلَمْ يَنْهَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَلَمْ
يَقُلْ لَهُ أَحَدٌ : إِنَّ هَذَا شِرْكٌ وَكُفْرٌ ، أَوْ هَذَا لَا يَجُوزُ . .
وغيرها من الكلمات المَعْرُوفَةِ عِنْدَ الْوَهَابِيِّينَ . . بَلْ
اعْتَبَرَ الصَّحَابَةُ عَمَلَ هَذَا الْأَعْرَابِيِّ عَمَلًا مُطَابِقًا
لِلْقُرْآنِ وَالشَّرْعِ وَالْعَقْلِ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ : أَنَّ
النَّاسَ أَصَابَهُمْ قَحْطٌ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ، فَجَاءَ بِلَالُ بْنُ
الْحَرِثِ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَقَالَ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اِسْتَسْقِ لَأُمَّتِكَ فَإِنَّهُمْ هَلَكُوا .

فَاتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْمَنَامِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ يُسْقَوْنَ .
فَهُنَا تَرَى بِلَالَ الْحَبَشِيِّ - وَهُوَ مِنْ خَيْرَةِ الصَّحَابَةِ -
جَاءَ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَنَادَاهُ
كَمَا يُنَادِي الْحَيَّ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَسْتَسْقِيَ لَأُمَّتِهِ .
وَهَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ التَّوَسُّلَ وَالتَّشَفُّعَ بِأَوْلِيَاءِ

اللَّهُ الصَّالِحِينَ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ كَانَ جَائِزاً عِنْدَ الصَّحَابَةِ .
فَلِمَاذَا نَرَى الْوَهَّابِيِّينَ - الْيَوْمَ - يَتَّهِمُونَ مَنْ يَقُومُ
بِهَذَا الْعَمَلِ بِالشِّرْكِ وَالْكَفْرِ ؟؟

لِمَاذَا يَا مُسْلِمِي الْعَالَمِ !!؟

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ : أَنَّنِي قَرَأْتُ كِتَاباً كَتَبَهُ أَحَدُ
مُرْتَزِقَةِ الْوَهَّابِيِّينَ ، مُحَاوِلاً الدِّفَاعَ عَنْ أَبَاطِيلِهِمْ ،
وَفِيهِ يَقُولُ : إِنَّ التَّوَسُّلَ وَالتَّشَفُّعَ وَالْبِنَاءَ عَلَى الْقُبُورِ
يُؤَدِّي - بِالتَّالِي - إِلَى الْعِبَادَةِ وَالشِّرْكِ ، لَا أَنَّهُ عِبَادَةٌ
بِنَفْسِهِ .

وَكَأَنَّ هَذَا الدَّكْتُورَ الْمُرْتَزِقَ ! عَرَفَ فَسَادَ رَأْيِ
الْوَهَّابِيَّةِ وَبُطْلَانِهِ ، وَلِهَذَا حَاوَلَ أَنْ يُصَحِّحَ بَاطِلَهُمْ
فَقَالَ : إِنَّ هَذَا يُؤَدِّي إِلَى الشِّرْكِ وَلَيْسَ شِرْكَاً بِنَفْسِهِ .
وَنَحْنُ نَقُولُ :

إِنَّ تَصْحِيحَ الْخَطَا خَطَا آخَرَ .

وَتَأْوِيلَ الْبَاطِلِ بِبَاطِلٍ آخَرَ .

إِنَّمَا نَجِدُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ - مُنْذُ زَمَنِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
إِلَى هَذَا الْيَوْمِ - يَتَوَسَّلُونَ وَيَتَشَفَّعُونَ بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ

الطاهرين وأولياء الله الصالحين ، ولم يؤدّبهم ذلك إلى الشرك والعُبوديّة لِغَيْرِ الله .

فما هذا الرأي الفاسد !؟

وما هذا التّأويل الساقط !؟

ثالثاً : هناك بعض الأحاديث النبويّة التي تُؤكّد على أنّ بركات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) جارية ومُتواصلة على المُسلمين حتّى بعد وفاته ، ومنها : قوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) :

« مماتي خيرٌ لكم كما أنّ حياتي كانت خيراً لكم » .

هذا .. بالإضافة إلى عشرات الأحاديث النبويّة الصحيحة التي تُؤكّد على استحباب زيارة مرقّد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) .. ومنها : قوله (صلى الله عليه وآله) :

« مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَزُرْنِي ، فَقَدْ جَفَانِي » .

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلّم) :

« مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي » .

قال السبكي - وهو من عُلماء العامّة - : إنّ هذا

الْحَدِيثِ مِنْ أَجُودِ الْأَحَادِيثِ أَسْنَاداً.^(١)

وَقَوْلُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) :

« مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي » .

و « مَنْ جَاءَنِي زَائِراً لَا تَحْمِلْهُ حَاجَةٌ إِلَّا زِيَارَتِي ، كَانَ حَقّاً عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

و عَنْ طَرِيقِ أَيْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) رُوِيَ رَوَايَاتُ وَأَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا الْمَجَالِ . . مِنْهَا :

رُويَ أَنَّ الْإِمَامَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) سَأَلَ جَدَّهُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَائِلاً :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لِمَنْ زَارَنَا ؟

فَقَالَ : « مَنْ زَارَنِي حَيّاً أَوْ مَيِّتاً ، أَوْ زَارَ أَبَاكَ حَيّاً أَوْ مَيِّتاً أَوْ زَارَكَ حَيّاً أَوْ مَيِّتاً أَوْ زَارَ أَخَاكَ حَيّاً أَوْ مَيِّتاً ، كَانَ حَقّاً عَلَيَّ أَنْ أَسْتَنْقِذَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .^(٢)

و رُويَ عَنْهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ

(١) كِتَابُ شِفَاءِ السَّقَامِ فِي زِيَارَةِ خَيْرِ الْأَنْامِ ، لِلْإِمَامِ السَّبْكِ .

(٢) كِتَابُ (تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ) لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ، ج ٦ ، ص ٢١ ،
الْحَدِيثُ ٤٨ .

زَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ هَاجَرَ إِلَيَّ فِي حَيَاتِي ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فابْعَثُوا إِلَيَّ بِالسَّلَامِ فَإِنَّهُ يَبْلُغُنِي » .^(١)

و قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) لأبي بكر الحَضْرَمِي : « تَأْتِي قَبْرَ رَسُولِ اللَّهِ » ؟

قال : نَعَمْ .

قال (عليه السلام) : « أَمَا إِنَّهُ يَسْمَعُكَ مِنْ قَرِيبٍ ، وَيَبْلُغُهُ عَنْكَ إِذَا كُنْتَ نَائِيًا » .^(٢)

و قال الإمام الصادق (عليه السلام) - في كَيْفِيَّةِ زِيَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) - : « ... وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ : « وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا » وَإِنِّي أَتَيْتُ نَبِيَّكَ مُسْتَغْفِرًا تَائِبًا مِنْ ذُنُوبِي ، وَإِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكَ لِیَغْفِرَ ذُنُوبِي » .^(٣)

(١) المَصْدَرُ السَّابِقُ ، ص ٣ ، الْحَدِيثُ ١ .

(٢) كِتَابُ (كَامِلُ الزِّيَارَاتِ) لِابْنِ قَوْلُوِيهِ ، ص ١٢ .

(٣) كِتَابُ (الْكَافِي) لِلْكَلِّينِي ، ج ٤ ، ص ٥٥٠ الْحَدِيثُ ١ .

و عن مُعاوية بن عَمَّار أَنَّ الإمامَ الصادقَ (عليه السلام) قال له : « . . . إذا قَرِغْتَ مِنَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) فَاتِ الْمِنْبَرَ فامسحْ بِيَدَيْكَ وَ خُذْ بِرُمَاتَيْهِ - وَهُمَا السَّفَلَاوانِ - وَ امسحْ عَيْنَيْكَ وَ وَجْهَكَ بِهِ [أَي : بِالْمِنْبَرِ] فَإِنَّهُ يُقالُ : إِنَّهُ شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ ، وَ قُمْ عِنْدَهُ فَاحمِدِ اللَّهَ وَ اثنِ عَلَيْهِ وَ سَلْ حاجَتَكَ . . . » ^(١)

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ : هَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ حَوْلَ اسْتِحْبَابِ زِيَارَةِ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) .

وَ الْآنَ نَتَسَاءَلُ : عَلَى مَاذَا تَدُلُّ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ ؟!

قُلْ لِي بِرَبِّكَ - أَيُّهَا الْقَارِئُ - مَاذَا تَفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ؟!

أَلَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ زِيَارَةَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ فِيهَا مَنَافِعُ وَ بَرَكَاتٌ كَثِيرَةٌ لِلزَّائِرِ . . وَ أَنَّ هَذِهِ الْبَرَكَاتُ الْمُحَمَّدِيَّةُ هِيَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ ؟!!

(١) كتاب (الكافي) ج ٤ ، ص ٥٥٣ ، الحديث ١ .

أَلَا تَدُلُّ عَلَى ضَرُورَةِ تَوْثِيقِ الرَّابِطَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ
وَالْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى عِبْرَ زِيَارَتِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)
وَالْتَبَرُّكَ بِقَبْرِهِ الشَّرِيفِ وَمِنْبَرِهِ الْمُقَدَّسِ وَالدُّعَاءِ
وَالْتَوَسُّلِ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ !!؟

مَاذَا تَفْهَمُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ : « مَنْ زَارَنِي بَعْدَ
مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي » !!؟

أَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ ثَابِتًا لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي حَيَاتِهِ - مِنَ الْمَنْزِلَةِ وَالشَّخْصِيَّةِ
وَالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ - فَهُوَ ثَابِتٌ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ !!!؟

إِذَنْ : فَلِمَاذَا يُحَارِبُ الْوَهَّابِيُّونَ زَوَّارَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ !!؟

لِمَاذَا يَسُبُّونَهُمْ وَيَشْتُمُونَهُمْ بِأَسْوَأِ الْكَلِمَاتِ !!؟

لِمَاذَا يَتَّهَمُونَهُمْ بِالْكَفْرِ وَالشِّرْكِ وَالزُّنْدُقَةِ !!؟

رَابِعاً : هُنَاكَ أَحَادِيثُ مُتَعَدِّدَةٌ تُصَرِّحُ بِحَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ
فِي قُبُورِهِمْ ، وَقَدْ كَتَبَ الْإِمَامُ السِّيُوطِيُّ - وَهُوَ مِنْ
عُلَمَاءِ الشَّافِعِيَّةِ - كِتَاباً حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ وَسَمَّاهُ :
إِنْبَاءُ الْأَذْكَيَاءِ بِحَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَقَالَ فِيهِ : « حَيَاةُ النَّبِيِّ فِي
قَبْرِهِ - هُوَ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ - مَعْلُومَةٌ عِنْدَنَا عِلْماً

قَطْعِيًّا ، لِمَا قَامَ عِنْدَنَا مِنَ الْأَدَلَّةِ فِي ذَلِكَ وَتَوَاتَرَتْ بِهِ
الْأَخْبَارُ الدَّالَّةُ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَدْ أَلْفَ الْإِمَامَ الْبَيْهَقِي جُزْءًا
فِي حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ .

وَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ) أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكْبَأَ عَلَيْهِ
فَقَبَّلَهُ ثُمَّ بَكَى وَقَالَ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، طِبْتَ حَيًّا
وَمَيِّتًا ، أَذْكَرْنَا - يَا مُحَمَّدَ - عِنْدَ رَبِّكَ ، وَلَنَكُنْ مِنْ
بَالِكَ .^(١)

وَنَتَسَاءَلُ : كَيْفَ خَاطَبَ أَبُو بَكْرٍ رَسُولَ اللَّهِ .. بَعْدَ
مَوْتِهِ ؟! وَكَيْفَ سَأَلَ مِنْهُ أَنْ يَذْكُرَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ؟
أَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ - عَلَى مَا زَعَمَهُ الْقَوْمُ - أَنَّهُ كَانَ يَعْتَقِدُ
بِحَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَنَّهُ يَسْمَعُ مَا يُقَالُ لَهُ ؟!

خَامِسًا : إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَمْنَحُ صَلاَحِيَّةَ
الشَّفَاعَةِ لِلْمُؤْمِنِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، يَقُولُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ
يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ﴾^(٢)

(١) رَاجِعِ الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ لِلْقُسْطَلَانِي ، وَ الشِّفَاءِ لِلْقَاضِي
عِيَّاض ، وَ الْإِحْيَاءِ لِلْغَزَالِيِّ وَ غَيْرِهَا .

(٢) سُورَةُ النِّسَاءِ ، الْآيَةُ ٨٥ .

فالمُسْتَفَاد مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ هُوَ جَوَازُ شَفَاعَةِ
الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ، فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ
الطَّاهِرِينَ ؟ !

إِذَنْ . . . فَمَا الَّذِي دَعَا الْوَهَّابِيَّةَ إِلَى تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ ؟

الْجَوَابُ : أَخِي الْقَارِئُ : إِنَّ الَّذِي دَعَا الْوَهَّابِيَّةَ إِلَى
تَحْرِيمِ الشَّفَاعَةِ وَالتَّوَسُّلِ بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ : هُوَ مَا ذَكَرْتُهُ
فِي بَدَايَةِ الْكِتَابِ مِنْ أَنَّ الْمُؤَامِرَةَ الْبَرِيطَانِيَّةَ الْخَبِيثَةَ
- الَّتِي نُقِّدَتْ عَلَى يَدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ - كَانَتْ تَهْدَفُ
- ضِمْنَ بُنُودِهَا - إِلَى تَضْعِيفِ شَخْصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَتَشْوِيهِ سُمُعَتِهِ وَمُحَاوَلَةِ
إِبْعَادِ النَّاسِ عَنْهُ !!

هَذَا هُوَ السِّرُّ الْوَحِيدُ فِي ذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّنَا نَآمِلُ أَنْ
لَا يَنْخَدِعَ الْمُسْلِمُونَ بِهَذِهِ الْأَبَاطِيلِ الْوَهَّابِيَّةِ ، بَلْ
يُوَاصِلُوا السَّيْرَ عَلَى هُدَى الْقُرْآنِ وَالنَّبِيِّ وَآلِهِ الْأَطْهَارِ .

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ أَنَّ أَئِمَّةَ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ كَانُوا
يَتَوَسَّلُونَ بِبَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَيَزُورُونَ أَحَدَهُمْ قَبْرَ الْآخَرِ :

قالَ العَلّامة ابن حَجَر : « . . . إنّ الإمام الشّافعي - أَيْامُ هُوَ بِبَغداد - كانَ يَتَوَسَّلُ بِالإمام أبي حَنِيفَة ، يَجِيءُ إلَى ضَرِيحِهِ يَزورُهُ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَتَوَسَّلُ إلَى اللّٰه بِهِ فِي قَضاءِ حاجَتِهِ .

وَقَدْ ثَبَتَ تَوَسُّلُ الإمام أَحْمَدَ بِالشّافعي ، حتّى تَعَجَّبَ عبدُ اللّٰه بن الإمام أَحْمَدُ مِنْ ذلك ، فَقَالَ لَهُ أبُوهُ : إنّ الشّافعي كالشَّمْسِ لِلنَّاسِ وَكَالْعَافِيَةِ لِلْبَدَنِ .

وَلَمَّا بَلَغَ الإمام الشّافعي أَنَّ أَهْلَ المَغْرِبِ يَتَوَسَّلُونَ إلَى اللّٰهِ تَعَالَى بِالإمام مالِكٍ لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ . . . » ^(١)

أخي القارئ : كانتْ هَذِهِ مُقَدِّمَةٌ لِلْقِصَّةِ التَّالِيَةِ الَّتِي شَاهَدْتُهَا فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ :

لَقَدْ شَاهَدْتُ مَجْمُوعَةً مِنَ الحُجَّاجِ المِصْرِيِّينَ - يَقْدُمُهُمْ أَحَدُ عُلَمَائِهِمْ - واقِفِينَ أَمَامَ ضَرِيحِ رَسولِ اللّٰهِ (صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُمْ يَبْكُونَ قائلِينَ :

(١) كتاب الخَيراتِ الحِسانِ فِي مَناقِبِ الإمام أبي حَنِيفَة النُّعْمان ، لابن حَجَر ، الفَصْلُ الخامسُ وَالْعِشْرُونَ .

يَا رَسُولَ اللَّهِ .. الشَّفَاعَةَ ، الشَّفَاعَةَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ .

وَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ مَرَّ أَحَدُ شَيَاطِينِ الْوَهَابِيَّةِ ،
فَبَصَرَ بِهِؤُلَاءِ وَهُمْ يَسْتَشْفِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَغَضِبَ اللَّعِينُ وَهَجَمَ عَلَيْهِمْ يُفَرِّقُهُمْ
بِيَدِهِ وَهُوَ يَصِيحُ فِيهِمْ : يَا كَفَرَةَ .. يَا مُشْرِكِينَ ..
لَا شَفَاعَةَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ .. الشَّفَاعَةُ لَا تَجُوزُ ،
وَمَا شَابَهُ ذَلِكَ مِنْ الْكَلِمَاتِ الْجَارِحَةِ الْعَنِيفَةِ .

أَمَّا أَنَا فَقَدْ وَقَفْتُ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ ، لَأَرَى رَدَّ الْفِعْلِ
مِنَ الْحُجَّاجِ الْمِصْرِيِّينَ ، لِأَنَّ الشَّعْبَ الْمِصْرِيَّ (بَارَكَ
اللَّهُ فِيهِ) مَعْرُوفٌ بِحُبِّهِ لِلنَّبِيِّ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ
السَّلَام) .

لَقَدْ كَانَ رَدَّ الْفِعْلِ جَمِيلاً وَشُجَاعاً جِداً .

رَأَيْتُ الْعَالِمَ الْمِصْرِيَّ تَقَدَّمَ إِلَى الْوَهَابِيِّ فِي هُدُوءٍ
وَوَقَارٍ وَقَالَ : يَا أَخِي أَلَمْ تَقْرَأْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ... ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ؟

فَقَالَ الْوَهَابِيُّ : لَا شَفَاعَةَ لِلْأَنْبِيَاءِ .. لَا شَفَاعَةَ
لِلْأَنْبِيَاءِ .

فَقَالَ الْمِصْرِيُّ : أَلَمْ تَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى - حِكَايَةً عَنْ
 أَوْلَادِ النَّبِيِّ يَعْقُوبَ - ﴿ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا
 كُنَّا خَاطِئِينَ ، قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ
 الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(١) ؟ فَلِمَاذَا وافقَ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ لَهُمْ
 وَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ ذَلِكَ الطَّلَبِ !!؟

أَلَا يَدُلُّ هَذَا عَلَى جَوَازِ التَّوَسُّلِ وَالتَّشَفُّعِ بِالْأَنْبِيَاءِ ؟
 أَلَمْ يَكُنْ هَذَا فِي الدُّنْيَا ؟ !

فَقَالَ الْوَهَّابِيُّ : قُلْتُ لَكَ لَا شَفَاعَةَ لِلْأَنْبِيَاءِ ، بَسْ
 لَا تَتَكَلَّمْ .

فَغَضِبَ الْمِصْرِيُّ وَقَالَ : إِخْسًا .. لَا تَحْكُمْ بِغَيْرِ
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى جَمَاعَتِهِ وَقَالَ : إضْرِبُوا
 هَذَا اللَّعِينَ .. هَذَا يُفْتِي بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، هَذَا يَقُولُ
 مَا لَيْسَ فِي الْإِسْلَامِ .. إضْرِبُوهُ .. إضْرِبُوهُ .

فَحَمَلَ الْمِصْرِيُّونَ - بَارِكَ اللَّهُ فِيهِمْ - عَلَى ذَلِكَ
 الْوَهَّابِي الدَّنِيءَ ، هَذَا يَصْفَعُهُ وَذَاكَ يَلْكُمُهُ ، وَالْآخِرُ
 يَرْفُسُهُ وَالرَّابِعُ يَشْتِمُهُ .

(١) سورة يوسُف ، الآيَة ٩٧ - ٩٨ .

أَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَنْ أَطِيرَ مِنَ الْفَرَحِ ، وَاغْتَنَمْتُ
الْفُرْصَةَ وَاشْتَرَكْتُ مَعَ الْمِصْرِيِّينَ فِي ضَرْبِ ذَلِكَ
الْمُنْحَرِفِ وَصَفْعِهِ ، وَ أَنَا أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
بِذَلِكَ .

وَأَمَّا الْوَهَّابِيُّ فَقَدْ حَاوَلَ الْفِرَارَ مِنْ أَيْدِي الْعَدَالَةِ . .
وَلَمَّا فَشَلَ مِنْ ذَلِكَ جَعَلَ يَصْرُخُ وَيَسْتَنْجِدُ ، حَتَّى
سَمِعَهُ بَعْضُ الْوَهَّابِيِّينَ الْآخَرِينَ فَجَاؤُوا وَخَلَّصُوهُ ،
بَعْدَ أَنْ اسْتَوْفَى نَصِيبَهُ مِنَ الضَّرْبِ الْهَنِيِّ !

وَأَرَادَ أُولَئِكَ الْوَهَّابِيُّونَ الْإِنْتِقَامَ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ ،
إِلَّا أَنَّ كَثْرَةَ عَدَدِ الْمِصْرِيِّينَ حَالَ دُونَ ذَلِكَ .

وَرَأَى الْمِصْرِيُّونَ يُقَبَّلُونَ عَالِمَهُمُ الْمُنتَصِرَ ، كَمَا
يُقَبَّلُ لَا عِيبُوا الْكُرَةَ زَمِيلَهُمُ الَّذِي أَصَابَ الْهَدَفَ وَفَازَ
بِالْكَاسِ .

وَإِنِّي أَعْتَبِرُ هَذَا الْمَوْقِفَ مِنَ الْمَوَاقِفِ السَّعِيدَةِ
الَّتِي لَا أَنْسَاهَا ، وَ أَتَصَوَّرُ أَنَّ الْحُجَّاجَ الْمِصْرِيِّينَ سَوْفَ
لَا يَنْسَوْنَ هَذَا الْمَوْقِفَ الشُّجَاعَ ، كَمَا أَتَصَوَّرُ أَنَّ الْوَهَّابِيَّ
الْمَضْرُوبَ لَا يَنْسَاهُ أَيْضاً !!

وَيَا لَيْتَ كَانَتْ هَذِهِ الرُّوحُ الشُّجَاعَةُ مَوْجُودَةً عِنْدَ
جَمِيعِ الْحُجَّاجِ ، حَتَّى يَضَعُوا حَدًّا لِتَطَرُّفِ الْوَهَّابِيِّينَ
الْخَوَارِجِ .

كما قالَ الشاعر :

إِنْ عَادَتِ الْعَقْرُبُ عُذْنَا لَهَا

وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَةً

السُّجُود عَلَى التُّرْبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ

في إحدى زياراتي لِقَبْرِ مَوْلانا رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) رَأَيْتُ مِنْ الْأَفْضَلِ : أَنْ أَسْجُدَ - فِي صَلَاتِي - عَلَى التُّرْبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ ، لِتَنَالَ صَلَاتِي دَرَجَةَ الْقَبُولِ السَّرِيعِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، لِأَنَّ الْأَحَادِيثَ الْمَرْوِيَّةَ عَنْ أئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) تُصَرِّحُ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ .

و كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ مَعِيَ مِنْ بِلَادِي قِطْعَةً صَغِيرَةً مِنَ التُّرْبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ ، فَأَخْرَجْتُهَا وَوَضَعْتُهَا أَمَامِي عَلَى الْأَرْضِ وَدَخَلْتُ فِي الصَّلَاةِ .

و لِسُوءِ الْحِظِّ أَوْ حُسْنِ الْحِظِّ . . مَرَّ أَحَدُ شَيَاطِينِ

الوَهَابِيِّينَ . . وَ مَا أَن رَأَى التُّرْبَةَ إِلَّا وَ أَسْرَعَ كَالثَّوْرِ الْهَائِجِ
وَ انْحَنَى وَ أَخَذَ التُّرْبَةَ وَ رَمَى بِهَا - بِكُلِّ وَحْشِيَّةٍ - جَانِباً
مِّنَ الْمَسْجِدِ . . فَأَصَابَتِ التُّرْبَةُ إِحْدَى أَعْمِدَةِ الْمَسْجِدِ
النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ وَ تَكَسَّرَتْ وَ تَنَاثَرَتْ .

أَمَّا أَنَا فَقَدْ صَلَّيْتُ بِكُلِّ هُدُوءٍ ، وَ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ
الصَّلَاةِ قَصَدْتُهُ وَ قُلْتُ لَهُ : لِمَاذَا فَعَلْتَ هَكَذَا ؟ !

قَالَ : حَرَامٌ . . يَا عَابِدَ الْحَجَرِ .

قُلْتُ : وَ أَنْتَ مَاذَا يَخْصُصُكَ . . يَا عَابِدَ الْحَصَى !

قَالَ : أَنَا لَا أَعْبُدُ الْحَصَى . . أَنَا أَعْبُدُ اللَّهَ .

قُلْتُ : إِذَا ذَهَبْتَ إِلَى الصَّحَرَاءِ وَ حَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ
وَ كُنْتَ فِي أَرْضٍ حَصْبَاءٍ . . أَلَا تَسْجُدُ عَلَى الْحَصَى ؟
قَالَ : بَلَى .

قُلْتُ : إِذْنُ أَنْتَ تَعْبُدُ الْحَصَى . . إِذَا كَانَ مُجَرَّدَ
السُّجُودِ عَلَى شَيْءٍ مَعْنَاهُ عِبَادَتُهُ - عَلَى رَأْيِكَ - فَأَنْتَ إِذْنُ
تَعْبُدُ الْحَصَى ، لِأَنَّكَ سَجَدْتَ عَلَيْهِ .
هَذَا أَوَّلًا .

ثانياً : إِنَّ السُّجُودَ - بِقَصْدِ الْعِبَادَةِ - يَكُونُ بِوَضْعِ
 ذَلِكَ الشَّيْءِ أَمَامَ الْإِنْسَانِ .. لَا عَلَيْهِ ، وَ أَنَا سَجَدْتُ عَلَى
 هَذِهِ التُّرْبَةِ وَلَمْ أَسْجُدْ لَهَا .

ثالثاً : إِنَّ النِّيَّةَ الْقَلْبِيَّةَ هِيَ الَّتِي تُحَدِّدُ حَقِيقَةَ
 الْفِعْلِ ، وَ فِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ
 بِالنِّيَّاتِ .. » وَ بِنَاءً عَلَى هَذَا .. فَأَنْتَ لَوْ صَلَّيْتَ أَمَامَ جِدَارِ
 الْكَعْبَةِ ، هَلْ تُوَافِقُ أَنْ يُقَالَ لَكَ : يَا عَابِدَ الْكَعْبَةِ !!؟

قال : دَعْنِي عَنْ كَلَامِكَ .. أَنْتَ عَابِدَ الْحَجَرِ .. أَنْتَ
 كَافِرٌ .. أَنْتَ مُشْرِكٌ .

يا اللَّهُ .. ماذا أقول لِهَذَا الْمُتَحَجِّرِ .. الْبَعِيدِ عَنْ
 الْحَضَارَةِ وَ التَّمَدُّنِ !!؟

وَبِأَيِّ مَنْطِقٍ أَتَكَلَّمُ مَعَهُ !!؟

قلتُ فِي نَفْسِي : الْأَفْضَلُ أَنْ أَتْرَكَهُ .. عَمَلًا بِقَوْلِهِ
 تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ .. قَالُوا سَلَامًا ﴾ ^(١)
 وَ عُدْتُ إِلَى مَكَانِي وَ جَلَسْتُ .. وَ انصَرَفَ الْوَهَّابِي .

(١) سورة الفرقان ، الآية ٦٣ .

فالتفتُ إلى جَانِبِي .. فَرَأَيْتُ رَجُلًا كَهْلًا - وَلَعَلَّهُ
كَانَ بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ وَالْخَمْسِينَ مِنَ الْعُمَرِ - فَقُلْتُ لَهُ :
هَلْ رَأَيْتَ مَا فَعَلَ هَذَا الشَّيْطَانُ ؟!

هَلْ سَمِعْتَ مَا قَالَ لِي هَذَا الْحَاقِدُ ؟!

قَالَ : نَعَمْ .. وَلَكِنِّي مَا عَرَفْتُ نَقْطَةَ الْخِلَافِ
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ .

قُلْتُ لَهُ : هَيَّا مَعِيَ ..

فَجِئْتُ بِهِ إِلَى تِلْكَ الْأَجْزَاءِ الْمُتَنَازِعَةِ مِنَ التُّرْبَةِ
الْحُسَيْنِيَّةِ الشَّرِيفَةِ وَجَعَلْتُ أَلْتَقِطُهَا مِنَ الْأَرْضِ ،
ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : بِاللَّهِ عَلَيْكَ أَنْظُر .. مَا هَذَا ؟

قَالَ : تُرَابٌ .

قُلْتُ : أَنْظُرْ جَيِّدًا .

فَنَظَرَ جَيِّدًا وَقَالَ : تُرَابٌ .

تَفَرَّسْتُ فِي وَجْهِهِ فَرَأَيْتُهُ رَجُلًا ذَا وَقَارٍ وَهَيْبَةٍ
وَسَكِينَةٍ ..

فَقُلْتُ لَهُ : الْآخِ مِنْ آيْنِ ؟

قال : مِنْ الْمَغْرِبِ .

قلتُ : هَلْ تَسْمَحُ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ عَمَلِكَ .. عَنْ مِهْنَتِكَ ؟

قال : نَعَمْ أَنَا أَسْتَاذُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي جَامِعَةِ الْقَرْوِيِّينَ فِي مَدِينَةِ « فَاَس » .

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ مُثَقَّفٌ ، وَ الْحِوَارُ مَعَ الْمُثَقَّفِ أَوْلَى مِنْ الْحِوَارِ مَعَ الْوَهَّابِيِّ الْقَادِمِ مِنَ الصَّحَرَاءِ .

قلتُ لَهُ : تَفْضِّلُ .. إِجْلِسْ قَلِيلًا ، أُحِبُّ أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَيْكَ فَاللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ .^(١)

قال : لَبَسُ .. (أَيْ لَا بَأْسَ)

قلتُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ ؟

قال : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .. أُمُّ غَيْرِهِ تَقْصُدُ ؟

قلتُ : أَقْصُدُهُ .. وَ لَا أَقْصُدُ غَيْرَهُ .

(١) سُورَةُ الْحُجُرَاتِ ، الْآيَةُ ١٣ .

قال : و كَيْفَ لَا أَعْرِفُهُ وَ هُوَ وَ أَخُوهُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ .. وَ أَنَا مِنْ ذُرِّيَّةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .. أَنَا
حَسَنِي النِّسَبِ وَ يَنْتَهِي نَسَبِي إِلَى مَوْلَايَ إِدْرِيسِ الْأَوَّلِ .

قلتُ : مَا هِيَ مَعْلُومَاتُكَ عَنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ ؟

قال : قَلِيلَةٌ .. لَأَتْنَا نَعِيشَ فِي الْمَغْرِبِ .. بَعِيداً
عَنْ بِلَادِ الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ ، وَ لَيْسَتْ بِأَيْدِينَا الْكُتُبُ الْكَافِيَّةُ .
قلتُ : وَ مَعَ ذَلِكَ كُلُّهُ .. مَاذَا تَعْرِفُ عَنِ الْإِمَامِ
الْحُسَيْنِ ؟

قال : أَعْرِفُ أَنَّهُ ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ وَ قَدْ قُتِلَ مَظْلُوماً
فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءِ .

فقلتُ : وَ أَزِيدُكَ مَعْرِفَةً بِالْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام)
- وَ جَعَلْتُ أُعَدِّدُ بِأَصَابِعِ يَدَيَّ قَائِلاً - :

١ - هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ، بِدَلِيلِ آيَةِ الْمُبَاهَلَةِ وَ هِيَ
قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَقُلْ : تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ
وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ... ﴾ .^(١)

(١) سورة آل عمران ، الآية ٦١ .

وَقَدْ صَرَّحَ الْمُفَسِّرُونَ - عَلَى اخْتِلَافِ مَذَاهِبِهِمْ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لَمْ يَأْخُذْ مَعَهُ مِنَ الْأَبْنَاءِ - لِمُبَاهِلَةِ نَصَارَى نَجْرَانِ - إِلَّا الْحَسَنَ وَالحُسَيْنَ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) كَتَطْبِيقِ عَمَلِي لِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : « أَبْنَاءَنَا » وَلِيَقُولَ لِأَهْلِ الْعَالَمِ : يَا أَهْلَ الْعَالَمِ ! هَٰذَانِ ابْنَايَ .

وَقَدْ صَرَّحَ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ : « الْحَسَنَ وَالحُسَيْنَ ابْنَايَ ، مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي » .

٢ - وَالْإِمَامُ الْحُسَيْنَ سَيِّدَ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .^(١)

٣ - وَالْإِمَامُ الْحُسَيْنَ ، مِمَّنْ نَزَلَتْ فِيهِمْ آيَةُ التَّطْهِيرِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ .^(٢)

حَيْثُ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى عِصْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَطَهَارَتِهِمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَدَنْسٍ وَرِجْسٍ وَسُوءٍ .

(١) كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

(٢) سُورَةُ الْأَحْزَابِ ، الْآيَةُ ٣٣ .

٤ - والإمام الحسين ، مِمَّنْ نَزَلَتْ فِيهِمْ آيَةُ الْمَوَدَّةِ ،
وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ
فِي الْقُرْبَى ﴾ . (١)

٥ - والإمام الحسين مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . (٢) (٣)

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ التُّرْبَةَ الْمُتَنَاثِرَةَ فِي
يَدَيَّ . . هِيَ تُرْبَةُ قَبْرِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) ؟ !
فَلَمَّا سَمِعَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ نَسِيَ وَقَارَهُ وَ سُكُونَهُ
وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ عَلَى يَدَيَّ وَأَخَذَ التُّرْبَةَ بِقُوَّةٍ وَجَعَلَ
يَشُمُّهَا ، وَاجْتَهَشَ بِالْبُكَاءِ ، وَجَعَلَ يُرَدِّدُ : تُرْبَةُ
الْحُسَيْنِ ؟ !

تُرْبَةُ الْحُسَيْنِ ؟ !

الْحُسَيْنِ !

الْحُسَيْنِ !

(١) سورة الشُّورَى ، الْآيَةُ ٢٣ .

(٢) سورة النَّحْلِ ، الْآيَةُ ٤٣ ، وَسُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، الْآيَةُ ٧ .

(٣) كَمَا فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ج ١٤ ، وَتَفْسِيرِ رُوحِ الْبَيَانِ لِلْأَلُوسِيِّ
وَشَوَاهِدِ التَّنْزِيلِ لِلْحَاكِمِ الْحَسَكَانِيِّ ، وَغَيْرِهَا .

وَتَسَابَقَتْ دُمُوعُهُ إِلَى خَدَّيْهِ وَانْهَمَرَتْ كَالْمَطَرِ .

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَا هَذَا الْحُبُّ ؟ !!!

ما هذا الولاء لآلِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ !!

وَتَرَكْتُهُ يَبْكِي .. وَيَذرف دُمُوعَ الشَّوْقِ وَالْمَحَبَّةِ

لِسَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ .. حَتَّى إِذَا هَدَأَ مِنْ بُكَائِهِ ..

قال : أَخِي .. لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ .

قلتُ : تَفَضَّلْ .

قال : أَنَا أُرِيدُ مِنْكَ هَذِهِ التُّرْبَةَ .. أُرِيدُهَا .. أُرِيدُهَا .

قلتُ : هِيَ لَكَ .

قال : بِإِلَّهِ عَلَيْكَ .. وَهَبْتُهَا لِي ؟ !

قلتُ : نَعَمْ .. وَلَكِنْ بِشَرَطٍ .

قال : مَا هُوَ ؟ تُرِيدُ ثَمَنَهَا ؟

قلتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ .. وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ قِيَمَةَ

السُّجُودِ عَلَيْهَا فِي الصَّلَاةِ .. يَا أَسْتَاذَ هَلْ قَرَأْتَ صَحِيحَ

الْبُخَارِيِّ ؟

قال : نَعَمْ .

قلتُ : هَلْ قَرَأْتَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا » ؟
قال : نَعَمْ .

قلتُ : أَنْتَ أَسْتَاذُ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ . . أَسْأَلُكَ :
مَا مَعْنَى « مَسْجِدًا » ؟

قال : آي : مَوْضِعَ السُّجُودِ ، هَذَا إِسْمُ مَكَانٍ ، آيِ
الْمَكَانِ الَّذِي تَسْجُدُ عَلَيْهِ . . كَمَا تَقُولُ : مَنْزِلُ ، آيِ
الْمَكَانِ الَّذِي تَنْزِلُ فِيهِ .

قلتُ لَهُ : أَحْسَنْتَ . . وَ مَا مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ ؟
قال : مَا مَعْنَاهُ ؟ مَاذَا تَقْصُدُ ؟

قلتُ : قَوْلُهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : « جُعِلَتْ »
يَدُلُّ عَلَى التَّشْرِيعِ الْإِلَهِيِّ ، وَقَوْلُهُ : « لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا »
يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِ السُّجُودِ عَلَى الْأَرْضِ . فَكُلُّ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ
إِسْمُ الْأَرْضِ - عَلَى نَحْوِ الْحَقِيقَةِ - يَصَحُّ السُّجُودُ عَلَيْهِ ،
وَ كُلُّ مَا لَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ إِسْمُ الْأَرْضِ لَا يَصَحُّ السُّجُودُ عَلَيْهِ ،
مَثَلًا : الثَّرَابُ وَ الْحَجَرُ وَ الرَّمْلُ وَ الْحَصَى يَصْدُقُ عَلَى
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا إِسْمُ : الْأَرْضِ . . حَقِيقَةً ، وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى
قَرِينَةٍ أَوْ بَيَانٍ .

أَمَّا مِثْلُ السَّجَّادِ وَالْمَفْرُوشَاتِ وَالْقِمَاشِ ، فَلَا
يَصُدَّقُ عَلَيْهَا إِسْمُ الْأَرْضِ بِالْوَضْعِ اللَّغْوِيِّ ، وَأَنْتَ
تَعْرِفُ هَذَا جَيِّدًا ، لِأَنَّكَ أَسْتَازٌ فِي اللُّغَةِ ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ ؟
قَالَ : كَلَامُكَ صَحِيحٌ .

قُلْتُ : فَلِمَ إِذَا تَسَجَّدَ عَلَى هَذَا الْفَرْشِ الْمَفْرُوشِ فِي
هَذَا الْمَسْجِدِ .. هَلْ يَصُدَّقُ عَلَيْهِ إِسْمُ الْأَرْضِ ؟
قَالَ : كَلَّا .

وَجَعَلَ يُفَكِّرُ .. وَیَعْبَثُ بِلِحِيَّتِهِ .
ثُمَّ تَنَفَّسَ مِنْ أَعْمَاقِهِ وَقَالَ : صَدَّقْنِي يَا أَخِي ..
لأَوَّلَ مَرَّةٍ أَسْمَعُ هَذَا الْكَلَامَ !!
لَقَدْ قُلْتُ لَكَ : نَحْنُ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ لَيْسَتْ لَدَيْنَا
الْكُتُبُ الَّتِي تَشْرَحُ لَنَا هَذِهِ الْحَقَائِقَ .

لَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ ^(١) وَهَذَا
مِنْ مَنَافِعِ الْحَجِّ أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَيْكَ .. وَأَسْتَضِيءَ بِنُورِ
عِلْمِكَ .

(١) سورة الحج ، الآية ٢٨ .

قلتُ : عَفْوَاً .. لَا تَقُلْ هَكَذَا .. وَلَكِنْ هَيَّا نَوَاصِلَ
الْحَدِيثِ .

قال : تَفَضَّلْ .. أَنَا أُذُنٌ صَاغِيَّةٌ .

قلتُ : وَ أَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَاعِيَةً أَيضاً .. كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ :
﴿ وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾^(١) فَالْإِصْغَاءُ وَحْدَهُ لَا يَكْفِي .

قال : وَ هَذِهِ الْتِفَاتَةٌ جَيِّدَةٌ .. - وَ جَعَلَ يُرَدِّدُ : أُذُنٌ
وَاعِيَةٌ .. وَ لَا يَكْفِي أَنْ تَكُونَ صَاغِيَّةً فَقَطْ - .

قلتُ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلَهُ وَ سَلَّمَ)
مَا كَانَ يَسْجُدُ إِلَّا عَلَى الْأَرْضِ ، وَ قَدْ رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا
قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ مُتَّقِيّاً وَجْهَهُ بِشَيْءٍ - أَيِ : فِي
السُّجُودِ - .^(٢)

وَ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَ آلَهُ وَ سَلَّمَ) يُصَلِّي فِي كِسَاءٍ أَبْيَضٍ ، فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ،
يَتَّقِي بِالْكِسَاءِ بَرْدَ الْأَرْضِ .. بِيَدَيْهِ وَ رِجْلَيْهِ .^(٣)

(١) سورة الحاقة ، الآية ١٢ .

(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، ج ٣ ، ص ١٩٤ ؛ السُّنَنُ لِلْبَيْهَقِيِّ .

(٣) كِتَابُ « السُّنَنِ الْكُبْرَى » لِلْبَيْهَقِيِّ .

أَيَّ أَنَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) كَانَ يَتَّقِي بُرُودَ الْأَرْضِ
بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَقَطَّ دُونَ جَبْهَتِهِ ، حَيْثُ كَانَ يَضَعُهَا
عَلَى الْأَرْضِ وَيَسْجُدُ عَلَيْهَا بِالرَّغْمِ مِنْ بُرُودِ الْأَرْضِ .

وَرَأَى النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رَجُلًا يَسْجُدُ
عَلَى كُورِ عِمَامَتِهِ ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ : إِرْفَعْ عِمَامَتَكَ ، وَآمَأَ
إِلَى جَبْهَتِهِ : أَسْجُدْ عَلَيْهَا .^(١)

وَحَتَّى فِي شِدَّةِ الْحَرِّ . . لَمْ يَأْذَنْ رَسُولُ اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنَ
الصَّحَابَةِ فِي السُّجُودِ عَلَى غَيْرِ الْأَرْضِ ، حَتَّى رُويَ عَنْ
الْخَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ قَالَ : شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ شِدَّةَ
الرَّمْضَاءِ فِي جِبَاهِنَا ، فَلَمْ يُشْكِنَا^(٢) وَمِثْلُهُ رُويَ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ .^(٣)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
فِي شِدَّةِ الْحَرِّ ، فَيَأْخُذُ أَحَدُنَا الْحَصْبَاءَ فِي يَدِهِ فَإِذَا بَرَدَتْ

(١) السُّنَنُ لِلْبَيْهَقِيِّ ، ج ٢ ، ص ١٠٥ ؛ الإِصَابَةُ لِابْنِ حَجَرٍ ، ج ٢ ،
ص ٢٠١ .

(٢) السُّنَنُ لِلْبَيْهَقِيِّ ، ج ١ ص ٤٣٨ وَج ٢ ص ١٠٥ ، ١٠٧ .

(٣) لِسَانُ الْمِيزَانِ ، لِابْنِ حَجَرٍ ، ج ٢ ، ص ٦٣ .

وَضَعَهَا وَسَجَدَ عَلَيْهَا. ^(١)

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَسِيرَةُ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ وَسَلَّمَ) وَسِيرَةُ الصَّحَابَةِ كَانَتْ جَارِيَةً عَلَى السُّجُودِ
عَلَى الْأَرْضِ .

كَانَ الْأُسْتَاذُ الْمَغْرِبِيُّ يَسْتَمِعُ إِلَيَّ بِكُلِّ انْتِبَاهٍ وَادَّبَ
وَقَدْ رَكَّزَ نَظْرَهُ إِلَى الْأَرْضِ . . لِتَرْكِيزِ الْأَكْثَرِ .

فَتَوَقَّفْتُ قَلِيلًا . . لِأَرَى مَدَى قَبُولِهِ لِهَذَا الْكَلَامِ .

ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : يَا أَسْتَاذَ .

فَرَفَعَ رَأْسَهُ . . فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ مُحْمَرَّتَيْنِ مِنَ الْبُكَاءِ ،
وَلَا زَالَتْ بَعْضُ قَطْرَاتِ الدَّمُوعِ تَتَرَاءَى عَلَى لِحْيَتِهِ .

فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَسْتَاذَ .

فَنَظَرَ إِلَيَّ دُونَ كَلَامٍ .

فَقُلْتُ لَهُ : أَيْنَ أَنْتَ يَا أَسْتَاذَ .

قَالَ : أَفَكَّرَ فِي الْمَاضِي . . كَيْفَ انْقَضَتْ عَلَيَّ هَذِهِ
السَّنَوَاتُ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ هَذِهِ الْحَقَائِقَ .

(١) السُّنَنُ لِلْبَيْهَقِيِّ ، ج ٢ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

أفكر في نفسي .. وفي الملايين من أمثالي في
 المغرب .. كيف خفيت عنا وعنهم هذه المعلومات .
 إننا نصلي كل يوم خمس مرات الفرائض الخمس
 لكنني عرفت الآن .. أننا نجهل أبسط أحكام هذه الصلاة
 .. وهي السجود على الأرض .. لماذا ؟ ومن المسؤول ؟ !
 ثم رفع رأسه نحو السماء وقال - بكل خشوع - :
 إلهي عفوك .. عفوك يا رب ..

ثم رفع يده - التي فيها ثربة قبر الإمام الحسين
 (عليه السلام) - نحو السماء ، وقال : بحق الحسين
 وثرته .. أسألك العفو يا رب .

ثم قال لي : أنت تسجد على هذه الثربة ؟
 قلت : نعم .

قال : لماذا ؟

قلت : لأنه قد وردت أحاديث متعددة صحيحة
 ومعتبرة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في فضل
 السجود على ثربة الإمام الحسين (عليه السلام) وأن الصلاة
 تنال القبول عند الله سبحانه ببركة هذه الثربة .

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْإِمَامَ جَعْفَرَ الصَّادِقَ (عَلَيْهِ السَّلَام) كَانَ لَهُ
مَنْدِيلٌ أَصْفَرُ فِيهِ ثُرْبَةُ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَإِذَا
حَضَرَتِ الصَّلَاةُ سَجَدَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ السُّجُودَ عَلَى
ثُرْبَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ يَخْرِقُ الْحُجُبَ السَّبْعَةَ » .^(١)

وَرُوِيَ أَنَّ الْإِمَامَ الصَّادِقَ (عَلَيْهِ السَّلَام) مَا كَانَ يَسْجُدُ إِلَّا
عَلَى ثُرْبَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) .^(٢)

وَرُوِيَ أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ : « السُّجُودُ عَلَى طِينِ
قَبْرِ الْحُسَيْنِ يُنَوِّرُ إِلَى الْأَرْضِينَ السَّبْعَ ، وَمَنْ كَانَتْ مَعَهُ
سُبْحَةٌ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ ، كُتِبَ مُسَبِّحًا وَإِنْ
لَمْ يُسَبِّحْ » .^(٣)

فَقَالَ : أَخِي .. أَعَاهِدُكَ .. أَنْ لَا أَسْجُدَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا
عَلَى ثُرْبَةِ الْحُسَيْنِ ، وَيَا لَيْتَ تَزُورُنَا فِي الْمَغْرِبِ ..
وَأَجْمَعَ لَكَ الْأَسَاتِذَةَ وَالطَّلَبَةَ ، حَتَّى يَسْتَمِعُوا إِلَيَّ
مَا سَمِعْتَهُ مِنْكَ .

(١) كتاب وسائل الشيعة ، ج ٣ ، ص ٦٠٨ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

وَأَضَافَ قَائِلًا : إِنَّ شَعْبَنَا فِي الْمَغْرِبِ يُحِبُّ الْعِلْمَ
وَالثَّقَافَةَ ، وَيَكْرَهُ الْعِنَادَ وَالتَّعَصُّبَ الْأَعْمَى . .
وَبِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ فَهُوَ يُحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ حُبًّا جَمًّا ،
وَيَكْفِيكَ أَنْ تَعْلَمَ : أَنَّ الشُّرَفَاءَ الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى
الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْمُجْتَبَى . . عَدَدُهُمْ بِالْمَلَايِينِ وَحَتَّى
الْمَلِكِ الْمَغْرِبِيِّ يَفْتَخِرُ بِانْتِسَابِهِ إِلَى هَذِهِ الذَّرِيَّةِ
الطَاهِرَةِ .

وَيَا لَيْتَكَ تَزُورُنَا فِي الْمَغْرِبِ ، وَتَنْشُرُ هَذِهِ
الْحَقَائِقَ فِي بِلَادِنَا الْمُتَعَطِّشَةِ .

قُلْتُ : أَنْتَ إِحْمِلْ رِسَالَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَيْهِمْ ،
وَأَوْضِحْ لَهُمُ الطَّرِيقَ وَاشْرَحْ لَهُمُ الْحَقَائِقَ .

الفصل العاشر

❑ فاطمة الزهراء .. قُتِلَتْ!

❑ أكذوبة تحريف القرآن

فاطمة الزهراء قُتِلَتْ !

دَخَلْتُ جَنَّةَ الْبَقِيعِ الْمُبَارَكَةِ ، وَوَقَفْتُ عِنْدَ الْقَبْرِ
الَّذِي يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَبْرُ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ،
سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (عَلَيْهَا السَّلَام) وَجَعَلْتُ أَزُورُهَا
- مِنْ صَمِيمِ قَلْبٍ مُحْتَرِقٍ مُشْتَقٍ - بِالزِّيَارَةِ الْمَأْثُورَةِ
عَنْ أَحَدِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) .

وَالْجَدِيرُ بِالذِّكْرِ : أَنَّ مَكَانَ قَبْرِ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ
الزَّهْرَاءِ لَا زَالَ مَجْهُولًا حَتَّى الْآنَ ، وَفِيهِ إِحْتِمَالَاتٌ :

- ١ - أَنْ يَكُونَ فِي الْبَقِيعِ .
- ٢ - أَنْ يَكُونَ بَيْنَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَ مِنْبَرِهِ .
- ٣ - أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهَا .

٤ - أَنْ يَكُونَ فِي مَكَانٍ آخَرَ .

و مَجْهُولِيَّةٌ قَبْرُ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ تَفْتَحُ
أَبْوَاباً مِنْ الْأَسْئَلَةِ وَالْإِسْتِفْهَامَاتِ ، حَوْلَ الْأَسْبَابِ الَّتِي
أَدَّتْ إِلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْمَوْضُوعَ يَرْتَبِطُ بِقَبْرِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ !!

فَهَلْ أَنْ الْقَضِيَّةَ عَفْوِيَّةٌ ؟ أَمْ أَنَّهَا مَقْصُودَةٌ ؟

إِنَّ مِنَ الثَّابِتِ أَنَّ مَجْهُولِيَّةَ قَبْرِهَا لَمْ تَأْتِ بِصُورَةٍ
عَفْوِيَّةٍ ، بَلْ هِيَ مَقْصُودَةٌ ، وَ السَّبَبُ هُوَ : أَنَّ السَّيِّدَةَ
فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ كَانَتْ نَاقِمَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ - وَمَنْ
تَعَاوَنَ مَعَهُمَا - لِأَنَّهُمَا غَضَبَا حَقَّهَا « قَدْكَ » وَأَنْزَلَا
بِهَا أَنْوَاعاً مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْآلَامِ ، وَفَارَقَتِ السَّيِّدَةُ
فَاطِمَةُ الْحَيَاةَ وَهِيَ سَاخِطَةٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ،
وَكَانَتْ تَدْعُو عَلَيْهِمَا بَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ، وَلِهَذَا فَقَدْ
أَوْصَتْ إِلَى زَوْجِهَا الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنْ
يَدْفِنَهَا لَيْلاً ، وَأَنْ لَا يُخْبِرَ أَعْدَاءَهَا لِتَشْيِيعِ
جُثْمَانِهَا ، وَأَنْ يُخْفِيَ مَوْضِعَ قَبْرِهَا . وَنَفَّذَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ
(عَلَيْهِ السَّلَام) وَصَايَاهَا ، وَلِهَذَا فَإِنَّ الْقَبْرَ مَجْهُولٌ حَتَّى

الآن ، و إنَّ كَانَ الْوَهَّابِيُّونَ يَدْعُونَ أَنَّ الْقَبْرَ فِي الْبَقِيعِ ،
كُمُحَاوَلَةِ يَائِسَةٍ مِنْهُمْ لِتَضْعِيفِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ ، مَعَ
الْعِلْمِ أَنَّ الْقَبْرَ الْمَوْجُودَ فِي الْبَقِيعِ هُوَ لِلْسَيِّدَةِ فَاطِمَةَ
بِنْتِ أَسَدِ زَوْجَةِ بَطَّلِ الْإِسْلَامِ وَ مُحَامِي الرِّسُولِ سَيِّدِنَا
وَمَوْلَانَا أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالِدَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ) .

هذا .. وَ مَنْ أَرَادَ التَّفْصِيلَ فَلْيُرَاجِعِ الْكُتُبَ الَّتِي
تَتَحَدَّثُ عَنْ حَيَاةِ السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) .

و عَلَى كُلِّ حَالٍ . . فَبَيْنَمَا أَنَا أَزُورُ سَيِّدَتِي فَاطِمَةَ
(سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا) إِذْ تَقَدَّمَ إِلَيَّ رَجُلٌ كَبِيرُ السِّنِّ ، عَلَيْهِ
آثَارُ الْهَيْبَةِ وَالْوَقَارِ - وَ عَرَفْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ عُلَمَاءِ
السُّودَانِ - وَ كَانَتْ الْأَبَاطِيلُ الْوَهَّابِيَّةُ الْمُضَلَّلَةُ قَدْ
شَوَّهَتْ عَقِيدَتَهُ السَّلِيمَةَ ، فَقَالَ لِي - بِخُشُونَةٍ - :
أَيْنَ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ ؟ مَا هَذِهِ الْخُرَافَةُ ؟ إِنَّهَا قَدْ مَاتَتْ
قَبْلَ أَكْثَرِ مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَ الْآنَ أَنْتَ تُنَادِيهَا ؟ ! أَنْتَ
مَجْنُونٌ ؟ !

إِنْزَعَجْتُ كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ الْمُوَاجَهَةِ الْعَمِيَاءِ ،

و لكنني عرفتُ أَنَّ الشيخَ بريء ، وقد خَدَعْتُهُ أَبَاطِيلُ
الوَهَابِيَّةِ و أفكارها المَسْمُومَةُ ، وَلِهَذَا قُلْتُ لَهُ :

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَيْخَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ :
﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ ^(١) .

فَهَذَا مِنْ قَوْرَتِهِ وَاسْتَحْيَى وَقَالَ : وَ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ
وَ رَحْمَةُ اللَّهِ ، عَفْواً أَنَا أَخْطَأْتُ فِي التَّعْبِيرِ ، إِنَّنِي
رَأَيْتُكَ تَقُولُ مَا لَا يَجُوزُ وَلِهَذَا خَاطَبْتُكَ بِحِدَّةٍ .

قُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ . . هَلْ قَرَأْتَ تَارِيخَ رَسُولِ اللَّهِ ؟
قَالَ : نَعَمْ . . تَشَرَّفْتُ بِقِرَاءَتِهِ .

قُلْتُ : أَحْسَنْتَ عَلَيَّ هَذَا التَّعْبِيرِ ، وَهَلْ قَرَأْتَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَمَرَ - فِي يَوْمِ بَدْرَ -
بِأَنْ تُلْقَى أَجْسَادُ الْكُفَّارِ فِي بَيْرٍ كَانَتْ هُنَاكَ ؟

قَالَ : نَعَمْ . . يَبْدُو أَنَّكَ ذُو عِلْمٍ وَثِقَافَةٍ !

قُلْتُ : وَهَلْ تَتَذَكَّرُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّ عِنْدَ الْبَيْرِ ؟
فَاطْرَقَ بِرَأْسِهِ . . وَ أَمْسَكَ لِحْيَتَهُ الْبَيْضَاءَ بِيَدِهِ ،

(١) سورة الحج ، الآية ٢٤ .

وَبَدَأَ يُفَكِّرُ ، وَكَانَ يَسْتَرْجِعُ مَا فِي ذَاكِرَتِهِ .

ثُمَّ قَالَ : أَتَذْكُرُ أَنَّهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ... وَسَلَّم) قَالَ شَيْئاً ، وَلَكِنِّي لَا أَتَذْكُرُ مَا قَالَهُ بِالضَّبْطِ !

قُلْتُ : أَنَا أَقُولُ لَكَ : إِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَشْرَفَ عَلَى الْبَيْتِ - بَعْدَ أَنْ أُلْقِيَتْ فِيهَا أَجْسَادُ الْكَافِرِينَ - وَخَاطَبَهُمْ بِقَوْلِهِ : « لَقَدْ كُنْتُمْ جِيرَانَ سَوْءٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ، أَخْرَجْتُمُوهُ مِنْ مَنْزِلِهِ وَطَرَدْتُمُوهُ ، ثُمَّ اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ فَحَارَبْتُمُوهُ ، فَقَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا » .

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا خِطَابُكَ لَهُمْ قَدْ صُدِيتُ ؟ ! ^(١)

فَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم) : « يَا بَنَ الْخَطَّابِ ! وَاللَّهِ مَا أَنْتَ بِأَسْمَعَ مِنْهُمْ ، وَمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْ تَأْخُذَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِمَقَامِعٍ مِنْ حَدِيدٍ .. إِلَّا أَنْ أُعْرِضَ بِوَجْهِهِ هَكَذَا عَنْهُمْ » .

يا شيخ .. هَلْ تَذَكَّرْتَ ؟

(١) الهام - جَمْعُ هَامَةٍ - : الرَّأْسُ ، وَالْمَعْنَى : كَيْفَ تُخَاطَبُ رُؤُوساً قَدْ تَحَجَّرَتْ وَتَفَسَّخَتْ ؟

قال : نَعَمْ .. يَبْدُو أَنَّكَ ذَكِي أَيْضاً .. إِنَّكَ قَرَأْتَ
نَصْرَ كَلَامِ الرَّسُولِ .

قُلْتُ : أَلَيْسَ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَيِّتَ يَسْمَعُ
وَيَفْهَمُ ؟ !

قال : بَلَى .

قُلْتُ : إِذَا كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَمْوَاتِ كُفَّارٍ ،
فَمَا تَقُولُ بِسَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَبَضْعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ !
هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ لَا تَسْمَعَ صَوْتَ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهَا
وَيَزُورُهَا ؟ ! !

قال - مُتَحَمِّساً - : صَدَّقَنِي إِنَّنِي لَمْ أَسْمَعْ بِهَذَا
الْكَلَامِ مِنْ قَبْلِ .

ثُمَّ تَقَدَّمَ وَقَبَّلَ جَبْهَتِي وَقَالَ : يَا أَخِي .. لَقَدْ
عَرَّفْتَنِي - بِكُلِّ سُهولة - مَوْضوعاً كُنْتُ أَجْهَلُهُ .

قُلْتُ : وَإِلَيْكَ دَلِيلاً آخَرَ عَلَى صِحَّةِ زِيَارَةِ السَّيِّدَةِ
فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ .

فَقَالَ - بِرَغْبَةٍ - : مَا هُوَ ؟

قُلْتُ : قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ ، بَلْ أَحْيَاءُ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ .^(١)

قَالَ - مُتَعَجِّباً - : وَمَا عِلَاقَةُ هَذِهِ الْآيَةِ بِفَاطِمَةَ
الزَّهْرَاءِ ؟ هَذِهِ الْآيَةُ فِي شَأْنِ الشُّهَدَاءِ !

قُلْتُ : نَعَمْ . . . وَفَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ أَوَّلُ شَهِيدَةٍ فِي
سَبِيلِ الدِّفَاعِ عَنِ الْإِمَامَةِ وَالْوِلَايَةِ .

فَقَبَضَ عَلَى يَدَيَّ وَقَالَ - بِاسْتِغْرَابٍ شَدِيدٍ - :

فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءِ شَهِيدَةٌ ؟ !

فَاطِمَةُ قُتِلَتْ ؟ !

هَذَا مَا لَمْ أَسْمَعْ بِهِ طُولَ حَيَاتِي !

قُلْتُ : نَعَمْ ، إِنَّ مَا لَمْ تَسْمَعْ بِهِ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْتَهُ !!

إِنَّ السِّيَاسَاتِ الْبَاطِلَةَ وَالْحُكُومَاتِ الْغَاصِبَةَ
حَالَتْ دُونَ إِنْتِشَارِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ ، إِنَّ التَّارِيخَ الَّذِي بَيْنَ
أَيْدِيكُمْ تَارِيخٌ نَاقِصٌ مُحَرَّفٌ ، وَإِنْ كَثِيرًا مِنْ الْوَقَائِعِ
وَالْقَضَايَا الْإِسْلَامِيَّةِ غَائِبَةٌ عَنْكُمْ وَمَجْهُولَةٌ لَدَيْكُمْ .

قَالَ : مَا تَقُولُ ؟ !

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٤ .

قُلْتُ : هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ .. لَا تَعْجَلْ .. سَوْفَ تَطَّلِعُ
عَلَى التَّفَاصِيلِ .. إِنْ كَانَ قَصْدُكَ التَّفَاهُـمَ وَالبَحْثَ عَنِ
الحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ .

قال : نَعَمْ ، وَاللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ مَعْرِفَةَ الْحَقِيقَةِ .

قُلْتُ : إِذْنُ إِعْلَمْ : أَنَّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ قُتِلَتْ .

قال : وَمَنْ الَّذِي تَجَرَّأَ عَلَى قَتْلِهَا ؟!

أَلَيْسَتْ هِيَ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ؟!

قُلْتُ : بَلَى .. إِنَّهَا ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَالمُفَضَّلَةُ
لَدَيْهِ ، وَلَكِنْ قَتَلُوهَا .

فاغرورقت عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ وَ قَالَ - بِصَوْتٍ غَلَبَتْ

عَلَيْهِ نَبْرَاتُ البُكَاءِ - : مَنْ قَتَلَهَا ؟!

بِاللَّهِ عَلَيْكَ قُلْ لِي مَنْ قَتَلَهَا ؟!

قُلْتُ : الَّذِي جَمَعَ الحَطَبَ عَلَى بَابِ دَارِهَا !!

الَّذِي أَحْرَقَ بَابَ بَيْتِهَا بِالنَّارِ !!

الَّذِي هَتَكَ سِتْرَهَا !!

الَّذِي هَجَمَ عَلَيْهَا وَهِيَ حَامِلٌ !!

الذي عَصَرَهَا بَيْنَ الحَائِطِ وَالبَابِ !!

الذي أَمَرَ عَبْدَهُ « قُنْفُذ » بِضَرْبِهَا بِالسَّوْطِ !!

وَهَكَذَا جَعَلْتُ أَشْرَحَ وَأُعَدِّدُ لَهُ بَعْضَ مَا جَرَى عَلَى
سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْآلَامِ ، بَعْدَ وَفَاةِ
أَبِيهَا رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

كَادَ الشَّيْخُ السُّودَانِيُّ أَنْ يَنْفَجِرَ مِنَ الْغَيْظِ ،
وَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَتَسَابَقُ إِلَى خَدَّيْهِ ، وَهُوَ يُقَاطِعُنِي
بِقَوْلِهِ : مَنْ هُوَ ؟ ! قُلْ لِي مَنْ هُوَ ؟ ! إِنَّ دَقَّاتِ قَلْبِي
بَدَأَتْ تُسْرِعُ مِنْ هَوْلِ سَمَاعِ هَذَا الْخَبَرِ الْمُفْجِئِ
الْعَجِيبِ !!!

وَآخِرًا .. قُلْتُ : أَخْشَى أَنْ تَنْزَعَجَ إِذَا قُلْتُ لَكَ مَنْ
هُوَ قَاتِلُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ؟ !

قَالَ : لَا وَاللَّهِ .. قُلْ لِي إِسْمُهُ .. لَا أَنْزَعِجَ .

قُلْتُ : إِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ .

قَالَ : عُمَرُ .. الْخَلِيفَةُ الثَّانِي ؟ !

قُلْتُ : نَعَمْ يَا شَيْخَ .

قال : و الله إِنَّهَا مُفاجأة لي أَنْ أَسْمَعَ مَا تَقُول .
قُلْتُ : نَعَمْ ، إِنَّهَا مُفاجأة لكَ وَلِكُلِّ مَنْ لَمْ
يَسْمَعْ بِهذه الحَقائق !

قال : صَدَّقْنِي بِاللَّهِ . . لَوْ لَا أَنِّي عَرَفْتُكَ - مِنْ
خِلَالِ هَذَا الْحِوَارِ - رَجُلًا مُثَقَّفًا عَارِفًا بِالتَّارِيخِ ،
لَرَفَضْتُ كَلَامَكَ هَذَا بِلا تَرَدُّدٍ .

فَتَبَسَّمْتُ وَقُلْتُ : عَلَى مَهْلِكَ يَا شَيْخ . . السَّتْ
تُرِيدُ التَّفَاهُومَ وَالبَحْثَ عَنِ الْحَقِيقَةِ ؟
قال : بَلَى وَ اللّٰهُ .

قُلْتُ : إِذْنُ إِيَّاكَ وَالتَّعَصُّبَ الْأَعْمَى ، إِيَّاكَ
وَمُتَابَعَةَ الْهَوَى . . عَلَى مَهْلِكَ .

قال : مِنْ أَيْنَ تَقُولُ إِنَّ عُمَرَ قَتَلَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ ؟
قُلْتُ : إِعْلَمْ : أَنِّي لَا أَذْكُرُ لَكَ إِلَّا مَا وَرَدَ فِي الْكُتُبِ
وَالْمَصَادِرِ الْمَوْثُوقَةِ .

قال : مِنْ أَيِّ كِتَابٍ تَنْقُلُ هَذَا الْكَلَامَ ؟
قُلْتُ : الْكُتُبُ كَثِيرَةٌ . . وَلَكِنْ كَيْفَ أَحْصِلُ عَلَى
الْكُتُبِ الْآنَ ؟

قال : توجد في المدينة المُنَوَّرَة مَكْتَبَاتِ تِجَارِيَّةٍ
و مَكْتَبَاتِ عَامَّةٍ لِلْمُطَالَعَةِ ، فَلْنَذْهَبْ مَعًا لِنَبْحَثَ
عَنِ الْكِتَابِ الَّذِي تُرِيدُهُ فِي هَذَا الْمَجَالِ .

قُلْتُ : وَلَكِنْ عَلَى شَرَطٍ !

قال : مَا هُوَ ؟

قُلْتُ : أَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ الَّذِي يَنْكَشِفُ لَكَ ، وَأَنْ
لَا تُعَانِدَ .

قال : لَا بَاسَ .. أَعَاهِدُكَ عَلَى الْوَفَاءِ بِالشَّرْطِ .

قُلْتُ : وَاللَّهِ عَلَى مَا تَقُولُ شَهِيدٌ ؟

قال : نَعَمْ .

فَخَرَجْنَا مِنَ الْبَقِيعِ .. وَتَوَجَّهْتُ بِقَلْبِي إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى ، سَائِلًا أَنْ يُسَهِّلَ لِي الْحُصُولَ عَلَى الْكِتَابِ
الْمَطْلُوبِ .

و فِي إِحْدَى الشَّوَارِعِ الْمُحِيطَةِ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ
الشَّرِيفِ ، لَاحَتْ لِي مَكْتَبَةٌ لِبَيْعِ الْكُتُبِ ، فَاسْرَعْتُ
نَحْوَهَا وَ سَأَلْتُ عَنْ كِتَابِ (الْإِمَامَةِ وَ السِّيَاسَةِ)

لابن قُتَيْبَةَ الدينوري ، وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ
الهِجْرِيِّ ، وَ الْمُتَوَفَّى عام ٢٧٦ هـ ، وَ مِنْ أَكْبَرِ مُؤَرِّخِي أَهْلِ
السُّنَّةِ ، فَكَانَ الْكِتَابَ مَوْجُوداً - وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ -
فَاشْتَرَيْتُهُ وَ أَرَيْتُهُ لِلشَّيْخِ السُّودَانِيِّ ، وَ قُلْتُ لَهُ : إِقْرَأْ
صَفْحَةَ ١٢ مِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ، حَيْثُ يَقُولُ ابْنُ قُتَيْبَةَ :

« وَ إِنْ أَبَاكَرَ تَفَقَّدَ قَوْمًا تَخَلَّفُوا عَنْ بَيْعَتِهِ عِنْدَ
عَلِيٍّ (كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ) فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عُمَرَ ، فَجَاءَ
فَنَادَاهُمْ وَ هُمْ فِي دَارِ عَلِيٍّ ، فَأَبَوْا أَنْ يَخْرُجُوا ، فَدَعَا
بِالْحَطَبِ وَ قَالَ : وَ الَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَتَخْرُجُنَّ أَوْ
لَأُحْرِقَنَّهَا عَلَى مَنْ فِيهَا !

فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا حَفْصٍ ! إِنْ فِيهَا فَاطِمَةُ !

فَقَالَ : وَ إِنْ !! ^(١)

إِلَى أَنْ يَقُولَ : « فَوَقَفَتْ فَاطِمَةُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)

(١) قَوْلُهُ « وَ إِنْ » أَيِ : حَتَّى لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ . وَ لَا يَخْفَى
مَا فِي قَوْلِهِ هَذَا ، مِنْ الْإِسْتِخْفَافِ وَ اللَّامُبَالَاتِ بِآلِ
رَسُولِ اللَّهِ ، الَّذِينَ أَوْصَى بِهِمُ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ فَقَالَ :
أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي .

على بابها وقالت: لا عهد لي بِقَوْمٍ حَضَرُوا أَسْوَ
مَحْضَرٍ مِنْكُمْ ، تَرَكْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ جَنَازَةً بَيْنَ أَيْدِينَا ،
وَقَطَعْتُمْ أَمْرَكُمْ بَيْنَكُمْ ، وَلَمْ تَسْتَأْمِرُونَا وَلَمْ تَرُدُّوْا
لَنَا حَقًّا ؟؟^(١) .

وَيَقُولُ فِي صَفْحَةِ ١٣ : « ثُمَّ قَامَ عُمَرُ ، فَمَشَى مَعَهُ
جَمَاعَةٌ ، حَتَّى أَتَوْا بَابَ فَاطِمَةَ ، فَدَقُّوا الْبَابَ ، فَلَمَّا
سَمِعَتْ أَصْوَاتَهُمْ نَادَتْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا : يَا أَبْتَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَاذَا لَقِينَا بَعْدَكَ مِنْ ابْنِ الْخَطَّابِ وَابْنِ
أَبِي قُحَافَةٍ !

فَلَمَّا سَمِعَ الْقَوْمُ صَوْتَهَا وَبُكَاءَهَا ، انْصَرَفُوا
بَاكِينَ ، وَكَادَتْ قُلُوبُهُمْ تَنْصَدَعُ وَاكْبَادُهُمْ تَنْفَطِرُ ،
وَبَقِيَ عُمَرُ وَمَعَهُ قَوْمٌ فَأَخْرَجُوا عَلِيًّا ... » إِلَى آخِرِ
كَلَامِهِ .

أَيْهَا الْقَارِءُ ، ثُمَّ إِنَّنِي دَفَعْتُ الْكِتَابَ إِلَى الشَّيْخِ ،

(١) كتاب الإمامة والسياسة ، لإبن قتيبة الدينوري ،
ص ١٣ ، طَبْعُ الْقَاهِرَةِ - مِصْرُ سَنَةِ ١٣٨٨ هـ ، الْمُوَافِقُ
لِعَامِ ١٩٦٩ م .

لِيُوَاصِلَ قِرَاءَةَ ذَلِكَ الْقِصْلِ ؛ وَ قُلْتُ لَهُ :

إِعْلَمْ يَا شَيْخ ! إِنَّ هَذَا الْمُؤَلَّفَ قَدْ ذَكَرَ جَانِباً مِنْ
الْمَأْسَاةِ ، وَ تَرَكَ التَّفْصِيلَ فِيهِ ، تَجَاوِزاً مَعَ هَوَاهُ ،
وَ تَحَاشِياً عَنِ الْإِعْتِرَافِ بِالْحَقِّ الْمُرِّ ، وَ إِلَّا فَالْقَضِيَّةُ
مُفْصَّلَةٌ .

قال : وَ مَا هِيَ التَّفَاصِيلُ الْأُخْرَى ؟

قُلْتُ : لَا مَجَالَ لِذِكْرِ كُلِّ التَّفَاصِيلِ هُنَا وَ نَحْنُ
فِي الشَّارِعِ ، وَ لَكِنْ إِعْلَمْ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ تَرَأَّسَ
فِرْقَةً مُسَلَّحَةً - بِأَمْرِ أَبِي بَكْرٍ - وَ جَاؤا إِلَى دَارِ فَاطِمَةَ ،
وَ هَدَّدُوا بِإِحْرَاقِ الْبَابِ إِنْ لَمْ يُفْتَحْ لَهُمْ .

وَ لَمَّا رَأَى عُمَرُ أَنَّ الْبَابَ مَسْدُودٌ فِي وَجْهِهِ ، أَمَرَ
بِإِحْرَاقِ الْبَابِ بِالنَّارِ ، لِكَيْ يَسْهُلَ عَلَيْهِمْ إِقْتِحَامُ
الدَّارِ ، ثُمَّ هَجَمَ عُمَرُ وَ جَمَاعَتُهُ - وَ فِيهِمْ خَالِدُ بْنُ
الْوَلِيدِ ، وَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْجَرَّاحُ ،
وَ سَالِمُ مَوْلَى حُذَيْفَةَ ، وَ عَبْدُ لِعُمَرَ يُقَالُ لَهُ : « قُنْفُذٌ » -
وَ اقْتَحَمُوا الدَّارَ ، فَلَاذَتْ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ خَلْفَ الْبَابِ
الَّذِي احْتَرَقَ بَعْضُهُ ، وَ لَمَّا عَرَفَ عُمَرُ أَنَّ خَلْفَ الْبَابِ
فَاطِمَةُ ، دَفَعَ الْبَابَ دَفْعَةً قَوِيَّةً . . وَ بِكُلِّ مَا لَدَيْهِ مِنْ

قُوَّة !! و عَصَرَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ بَيْنَ الْحَائِطِ
والبَابِ عَصْرَةً عَنِيفَةً ، و آدَى ذَلِكَ الْعَصْرَ الْعَنِيفَ إِلَى
سُقُوطِ جَنِينِهَا الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ سَمَّاهُ مُحْسِنًا
قَبْلَ وَلادته .

و لَمْ يَكْتَفِ عُمَرُ بِهَذَا ، بَلْ أَمَرَ غُلامَهُ (قُنْفُذ) أَنْ
يَضْرِبَ حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ! و لَمْ يُقَصِّرْ قُنْفُذُ فِي ذَلِكَ ،
بَلْ ضَرَبَهَا (سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهَا) حَتَّى سَوَّدَ مَتْنَهَا وَ أَدْمَى
جَنْبَهَا ، وَ كَانَ مَتْنُهَا مُسْوَدًّا وَ ضِلْعُهَا مَكْسُورًا إِلَى أَنْ
فَارَقَتِ الْحَيَاةَ .

وَ اشْتَرَكَ فِي ضَرْبِهَا : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَ الْمُغِيرَةُ
ابْنُ شُعْبَةَ ، وَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْجَرَّاحُ ،
وَ غَيْرُهُمْ !!

يَا شَيْخَ : عَلَى أَثَرِ كُلِّ هَذِهِ الْأَلَامِ وَ الْحَوَادِثِ ، صَارَتْ
السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ طَرِيحَةَ الْفِرَاشِ ، وَ فَارَقَتِ الْحَيَاةَ بَعْدَ
أَيَّامٍ مُتَأَثِّرَةٍ بِجُرَاحَاتِهَا ، وَ كَانَ لَهَا مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانِيَةَ
عَشَرَ عَامًا فَقَطْ !

وَ الْآنَ .. هَلْ عَرَفْتَ أَنَّ عُمَرَ قَتَلَ سِبْطَ رَسُولِ اللَّهِ
(الْمُحْسِنِ بْنِ الْإِمَامِ عَلِي) وَ أَنَّهُ أَيْضًا قَتَلَ فَاطِمَةَ

الزهراء ، و عَرَفْتَ أَنَّ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ هِيَ أَوَّلُ شَهِيدَةٍ فِي طَرِيقِ الْإِسْلَامِ وَالْإِمَامَةِ .

فَقَالَ الشَّيْخُ : وَ هَلْ هُنَاكَ وَثَائِقُ تَارِيخِيَّةٌ أُخْرَى وَمَصَادِرٌ قَدِيمَةٌ (مِنْ كُتُبِ غَيْرِ الشَّيْعَةِ) تَذْكُرُ هَذِهِ الْحَادِثَةَ - أَوِ الْحَوَادِثَ - الْمَأْأَسَاوِيَّةَ ؟ فَإِنَّهَا حَقًّا مُفَاجِئَاتٌ مُؤَسِّفَةٌ تَهْزُ كَيَانَ الْمُسْلِمِ الْغَيُورِ وَتَجْعَلُهُ فِي دَهْشَةٍ وَتَعْجَبٍ وَاسْتِغْرَابٍ .. إِلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ .

فَقُلْتُ : نَعَمْ ، سَوْفَ أُرْسِلُهَا إِلَيْكَ بَعْدَ عَوْدَتِي إِلَى بِلَادِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

رَقَّ قَلْبُ الشَّيْخِ السُّودَانِيِّ عَلَى حَبِيبَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَا جَرَى عَلَيْهَا مِنَ الظُّلْمِ .. عَلَى يَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ جَمَاعَتِهِ ، وَرَأَيْتُ الشَّيْخَ وَهُوَ يُصَارِعُ الْبَاطِلَ وَكَأَنَّهُ عَلَى مُفْتَرَقِ الطَّرِيقِ .

فَقُلْتُ : يَا شَيْخَ لَقَدْ اتَّضَحَ لَكَ الْحَقُّ فَإِيَّاكَ أَنْ تَتْرَكَه .

إِيَّاكَ أَنْ تَخْتَارَ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ !

إِيَّاكَ أَنْ تَتَّبِعَ هَوَاكَ !

لَا تَنْسَ الشَّرْطَ الَّذِي اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ .

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ
وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾^(١) .

وَتَرَكْتُهُ يُفَكِّرُ فِي تَقْرِيرِ الْمَصِيرِ ، ثُمَّ كَتَبَ لِي
عنوانه في السودان ، وودَّعته على أَنْ تَكُونَ الْمُرَاسَلَاتِ
بَيْنَنَا جَارِيَةً ، وَأَنْ أَبْعَثَ إِلَيْهِ الْكُتُبَ الْمُرْتَبِطَةَ بِهَذَا
المَوْضُوعِ .

وَأَخِيرًا .. هَذَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَاسْتَبْصَرَ وَاتَّبَعَ
الْحَقَّ وَأَثَمَةَ الْحَقِّ ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ
وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا .

نَعَمْ يَا أَخِي .. هَذَا هُوَ أَسْلُوبُ الْإِنْسَانِ الْمَوْضُوعِيِّ
الْمُتَفَاهِمِ ، إِنَّهُ يَبْحَثُ عَنِ الدَّلِيلِ ، فَإِذَا وَجَدَهُ
مَنْطِقِيًّا .. رَضِيَ بِهِ وَسَارَ وَفَّقَهُ .

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ :

(١) سورة الْمُؤْمِنُونَ ، الْآيَةُ ٨ .

إليك الآن عَرَضاً سَرِيعاً لِبَعْضِ الْمَصَادِرِ السُّنِّيَّةِ
الَّتِي ذَكَرَتْ هَذِهِ الْفَاجِئَةَ الْأَلِيْمَةَ ، الَّتِي جَرَحَتْ قُلُوبَ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . . مَا دَامَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ :

١ - كتاب « الْعَقْدُ الْفَرِيد » لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ ، قَالَ :

« فَأَقْبَلَ [آي : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ] بِقَبَسٍ مِنْ نَارٍ
عَلَى أَنْ يُضْرِمَ عَلَيْهِمُ الدَّارَ ، فَلَقِيَتْهُ فَاطِمَةُ ، فَقَالَتْ :
يَا بْنَ الْخَطَّابِ ! أَجِئْتَ لِتُحْرِقَ دَارَنَا ؟ ! قَالَ : نَعَمْ . » ^(١)

٢ - كتاب « أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ » لِلْبَلَاذُورِيِّ ، وَهُوَ مِنْ
أَقْدَمِ الْمُؤَرِّخِينَ ، حَيْثُ إِنَّهُ قَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ عَامَ ٢٧٧ هـ ،
وَلِهَذَا السَّبَبُ يُعْبَرُ عَنْهُ بِبَعْضِ الْمُؤَرِّخِينَ
بـ « أَبِي التَّارِيخِ » ، وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمِيلُ
إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) ، بَلْ عَلَى الْعَكْسِ اشْتَهَرَ
بِعِدَائِهِ وَحِقْدِهِ عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَذْكُرُ التَّصْرِيحَ
الآتِي :

(١) كتاب « الْعَقْدُ الْفَرِيد » لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ ،
الْمُتَوَفَّى عَامَ ٣٢٧ لِلْهِجْرَةِ ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ ، طُبِعَ
دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ، بَيْرُوتَ ، عَامَ ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م .

« إِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ يُرِيدُ الْبَيْعَةَ ،
فَلَمْ يُبَايِعْ . فَجَاءَ عُمَرُ وَمَعَهُ فَتِيلَةٌ ، فَتَلَقَّاهُ فَاطِمَةُ
عَلَى الْبَابِ ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : يَا بْنَ الْخَطَّابِ ، أَتَرَكَ
مُحْرَقاً عَلَيَّ بِأَبِي ؟ قَالَ : نَعَمْ . »^(١)

و جاء في صفحة ٥٨٧ : « بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ إِلَى عَلِيٍّ - حِينَ قَعَدَ عَنْ بَيْعَتِهِ - وَقَالَ
[لِعُمَرَ] : إِيْتِنِي بِهِ بِأَعْنَفِ الْعُنْفِ . . . » .

٣- كتاب « الغُرر » لابن خزيمة ، المُنْتَوَى عام ٣٩١ هـ
رَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّهُ قَالَ : « كُنْتُ مِمَّنْ حَمَلَ الْحَطَبَ
مَعَ عُمَرَ إِلَى بَابِ فَاطِمَةَ . . حِينَ إِمْتَنَعَ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ
عَنِ الْبَيْعَةِ ، فَقَالَ عُمَرُ - لِفَاطِمَةَ - : أَخْرِجِي مِنَ الْبَيْتِ
أَوْ لَأُحْرِقَنَّه وَمَنْ فِيهِ !! قَالَ : وَفِي الْبَيْتِ : عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ .

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : أَفَتُحْرَقُ عَلَيَّ وَلُنْدِي !؟

فَقَالَ : إِيْ وَاللَّهِ !! أَوْ لِيَخْرُجَنَّ وَلِيَبَايَعَنَّ .

(١) كتاب « أنساب الأشراف » لِلْبَلَاذُورِيِّ ، ص ٥٨٦ ، طَبْعُ دَارِ
الْمَعَارِفِ مِصْرَ ، عام ١٩٥٩ م .

٤ - كتاب الوافي بالوفيات ، يذكر الحادثة هكذا :

« إِنَّ عُمَرَ ضَرَبَ بَطْنَ فَاطِمَةَ (يَوْمَ الْبَيْعَةِ) حَتَّى
أَلَقَتْ الْمُحْسِنَ مِنْ بَطْنِهَا » .^(١)

٥ - كتاب « الْمُخْتَصَرُ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ » لِإِسْمَاعِيلِ
ابن علي ، المشهور بـ « أَبِي الْفَدَاءِ » ، قال :

« ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ بَعَثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى عَلِيٍّ وَ مِنْ
مَعَهُ ، لِيُخْرِجَهُمْ مِنْ بَيْتِ فَاطِمَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)
و قال : إِنَّ أَبَوَا عَلِيٍّ قَاتَلْتَهُمْ !! فَأَقْبَلَ عُمَرُ بِشَيْءٍ مِنْ
نَارٍ عَلَى أَنْ يُضْرَمَ الدَّارُ ، فَلَقِيَتْهُ فَاطِمَةُ (رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا) وَ قَالَتْ : إِلَى أَيْنَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟!! أَجِئْتَ لِتُحْرِقَ
دَارَنَا ؟! قال : نَعَمْ » .^(٢)

(١) كتاب « الوافي بالوفيات » ، لِلصَّفَّادِيِّ ، ج ٦ ، ص ١٧ ،
طُبِعَ عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

(٢) كتاب « الْمُخْتَصَرُ فِي أَخْبَارِ الْبَشَرِ » لِأَبِي الْفَدَاءِ ،
الْمُتَوَفَّى عام ٧٢٣ هـ ، ج ١ ، ص ١٥٦ ، طُبِعَ دار المَعْرِفَةِ
ببيروت - لبنان .

٦- المُحَدَّث الكوفي أَحْمَد بن مُحَمَّد ، المَشْهُور بـ « إِبْن أَبِي دَارِم » المُتَوَفَّى عام ٣٥٧ هـ ، كَانَ جَالِساً وَرَجُلٌ يَقْرَأُ عِنْدَهُ : « إِنَّ عُمَرَ رَفَسَ بَطْنَ فَاطِمَةَ حَتَّى اسْقَطَتْ بِمُحْسِن » ^(١) .

٧- إِبْن أَبِي الْحَدِيد المُعْتَزَلِي . . فِي كِتَاب « شَرْح نَهْجِ الْبَلَاغَةِ » قَالَ : « وَرَوَى أَبُو بَكْر بن عَبْدِ الْعَزِيز . . . فَجَاءَ عُمَرُ فِي عِصَابَةٍ فِيهِمْ : أُسَيْد بن حُضَيْر ، وَسَلَمَةُ ابْن سَلَامَةَ بن قَرِيْش (وَهُمَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَل) فَاقْتَحَمَا الدَّارَ ، فَصَاحَتُ فَاطِمَةُ وَنَاشَدَتْهُمَا اللَّهَ ، . . . وَاجْتَمَعَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ ، وَامْتَلَأَتْ شَوَارِعُ الْمَدِينَةِ بِالرِّجَالِ ، وَرَأَتْ فَاطِمَةُ مَا صَنَعَ عُمَرُ فَصَرَخَتْ وَوَلَوَتْ وَاجْتَمَعَ مَعَهَا نِسَاءٌ كَثِيرٌ مِنَ الْهَاشِمِيَّاتِ وَغَيْرِهِنَّ ، فَخَرَجَتْ إِلَى بَابِ حُجْرَتِهَا وَنَادَتْ : يَا أَبَا بَكْر ! مَا أَسْرَعَ مَا أَغْرَتُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ !! وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُ عُمَرَ

(١) كِتَاب « مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ » لِلذَّهَبِيِّ ، المُتَوَفَّى عام ٧٤٨ هـ ج ١ ، ص ١٣٩ ، طُبِعَ دَارُ الْمَعْرِفَةِ ، بَيْرُوت - لُبْنَان ، تَارِيخُ الطَّبْعِ : سَنَةِ ١٣٨٢ هـ .

حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ ! ^(١).

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ :

و هُنَاكَ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الْمَرْوِيَّةِ فِي كُتُبِ الشَّيْعَةِ وَ الَّتِي تُصَرِّحُ بِمَقْتَلِ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ (عَلَيْهَا السَّلَام) وَ الْمَصَائِبِ النَّازِلَةِ عَلَيْهَا ، وَ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ :

الْأَوَّلُ : الْأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) وَ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا عَمَّا سَوْفَ يَجْرِي عَلَى ابْنَتِهِ الْعَزِيزَةِ .. مِنَ الْمَصَائِبِ الْأَلِيْمَةِ .

الثَّانِي : الْأَحَادِيثُ الْمَرْوِيَّةُ عَنْ أئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ حَوْلَ مَا وَقَعَ عَلَى السَّيِّدَةِ .. مِنَ الظُّلْمِ وَ الْعُدْوَانِ .

أَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ .. فَإِلَيْكَ بَعْضُ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ :

رَوَى عَنْ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) عَنْ

(١) كِتَابُ « شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ » لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ، ج ٦ ،

ص ٤٧ - ٤٩ ، مِنْ طَبْعَةِ مِصْرَ ، دَارُ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ

سَنَةِ ١٣٨٥ هـ الْمُوَافِقُ لِعَامِ ١٩٦٥ م .

أَبِيهِ الْإِمَامَ جَعْفَرَ الصَّادِقَ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الْوَفَاةَ دَعَا الْأَنْصَارَ وَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ . . . اللَّهُ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي . . . إِلَى أَنْ قَالَ : أَلَا فَاسْمَعُوا - وَمَنْ حَضَرَ - : أَلَا إِنَّ فَاطِمَةَ بَابُهَا بَابِي وَبَيْتُهَا بَيْتِي ، فَمَنْ هَتَكَه فَقَدْ هَتَكَ حِجَابَ اللَّهِ » .

ثُمَّ بَكَى الْإِمَامَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) طَوِيلًا وَقَطَعَ بَقِيَّةَ كَلَامِهِ وَقَالَ : هُتِكَ وَاللَّهِ حِجَابُ اللَّهِ ، هُتِكَ وَاللَّهِ حِجَابُ اللَّهِ ، هُتِكَ وَاللَّهِ حِجَابُ اللَّهِ ، يَا أُمَّهُ ! صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهَا .^(١)

وَرُويَ عَنِ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِمَا السَّلَام) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ - فِي مَرَضِهِ الَّذِي تَوَفَّى فِيهِ - : « . . . وَاعْلَمْ يَا عَلِي ! أَنِّي رَاضٍ عَمَّنْ رَضِيتَ عَنْهُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ ، وَكَذَلِكَ رَبِّي وَمَلَائِكَتُهُ .

يَا عَلِي ! وَيْلٌ لِمَنْ ظَلَمَهَا ، وَيْلٌ لِمَنْ ابْتَزَّهَا حَقَّهَا ، وَيْلٌ لِمَنْ هَتَكَ حُرْمَتَهَا ، وَيْلٌ لِمَنْ أَحْرَقَ

(١) كتاب بحار الأنوار ، ج ٢٢ ، ص ٤٧٦ - ٤٧٧ ، حديث ٢٧ .

بَابَهَا ، وَوَيْلٌ لِمَنْ آذَى خَلِيلَهَا ، وَوَيْلٌ لِمَنْ شَاقَّهَا
وَبَارَزَهَا ... » ^(١).

و قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ) :

« ... كَأَنِّي بِهَا وَقَدْ دَخَلَ الذُّلُّ بَيْتَهَا وَانْتَهَكَتْ
حُرْمَتُهَا وَغُصِبَتْ حَقُّهَا وَمُنِعَتْ إِرْثُهَا ، وَكُسِرَ
جَنْبُهَا وَأُسْقِطَتْ جَنِينُهَا ، وَهِيَ تُنَادِي : يَا مُحَمَّدَاهُ !
فَلَا تُجَاب ، وَتَسْتَغِيثُ فَلَا تُغَاث ، فَلَا تَزَالُ بَعْدِي
مَحْزُونَةٌ مَكْرُوبَةٌ بَاكِيَةٌ ... » ^(٢).

و رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ
رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ) الْوَفَاةَ بَكَى حَتَّى بَلَّتْ
دُمُوعُهُ لِحَيْتَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُبْكِيكَ ؟

فَقَالَ : أَبْكِي لِذُرِّيَّتِي وَمَا تَصْنَعُ بِهِمْ شِرَارُ أُمَّتِي ،
كَأَنِّي بِفَاطِمَةَ ابْنَتِي وَقَدْ ظَلِمْتُ بَعْدِي وَهِيَ تُنَادِي :

(١) كتاب بحار الأنوار ، ج ٢٢ ، ص ٤٨٥ ، حَدِيث ٣١ .

(٢) كتاب الأمالي ، لِشَيْخِ الصَّدُوقِ ، الْمُتَوَفَّى عَامَ ٣٨١
لِلْهَجْرَةِ ، ص ١٠٠ ، طُبِعَ مُؤَسَّسَةَ الْأَعْلَمِي ، بِيروت -
لبنان ، الطَّبْعَةُ الْخَامِسَةُ ، سَنَةِ ١٤٠٠ لِلْهَجْرَةِ .

« يَا أَبَتَاهُ، يَا أَبَتَاهُ » فَلَا يُعِينُهَا أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي... » (١).

و رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) قَالَ لِعَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) :

« يَا أَخِي إِنَّ قُرَيْشاً سَتَتَظَاهَرُ عَلَيْكُمْ وَ تَجْتَمِعُ كَلِمَتُهُمْ عَلَى ظُلْمِكَ وَ قَهْرِكَ... ».

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنَتِهِ فَقَالَ :

« إِنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، وَ أَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَ سَتَرِينَ بَعْدِي ظُلماً وَ غِيظاً حَتَّى تُضْرِبِي وَ يُكْسَرَ ضِلْعٌ مِنْ أَضْلَاعِكَ .. »

لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلَكَ

و لَعَنَ اللَّهُ الْأَمَرَ

و الرَّاظِي

و الْمُعِينِ وَ الْمُظَاهِرَ عَلَيْكَ

(١) كتاب الأمالي ، لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ، الْمُتَوَفَّى عَامَ ٤٦٠
لِلْهَجْرَةِ : ص ١٨٨ ، طُبِعَ دَارُ الثَّقَافَةِ ، قُمْ - إِيْرَانُ ،
الطَّبْعَةُ الْأُولَى ، سَنَةَ ١٤١٤ لِلْهَجْرَةِ.

و ظالمَ بَعْلِكَ و ابْنَيْكَ ... » ^(١)

و رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) - فِي
ضِمْنِ حَدِيثٍ لَهُ - : أَنَّ جَبْرَائِيلَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) :

« ... وَ أَمَّا ابْنَتُكَ فَتُظْلَمَ وَ تُحْرَمَ وَ يُؤْخَذَ حَقُّهَا
غَضَبًا - الَّذِي تَجْعَلُهُ لَهَا - وَ تُضْرَبُ وَ هِيَ حَامِلٌ ،
وَ يُدْخَلُ عَلَى حَرِيمِهَا وَ مَنْزِلِهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ ، ثُمَّ يَمَسُّهَا
هَوَانٌ وَ ذُلٌّ ، ثُمَّ لَا تَجِدُ مَانِعًا ^(٢) ، وَ تَطْرَحُ مَا فِي بَطْنِهَا
مِنَ الضَّرْبِ ، وَ تَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ ... وَ أَوَّلُ مَنْ
يُحْكَمُ فِيهِ : مُحْسِنُ بْنُ عَلِيٍّ ، فِي قَاتِلِهِ ، ثُمَّ فِي قُنْفُذٍ
... » ^(٣)

و رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَيْضًا - فِي حَدِيثٍ
طَوِيلٍ - : قَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) :

(١) كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ ، حَدِيثُ رَقْمِ ٦١ .

(٢) مَانِعًا : أَيُّ : مَنْ يَمْنَعُ مِنْ ظُلْمِهَا .

(٣) كِتَابُ كَامِلِ الزِّيَارَاتِ لِابْنِ قَوْلُوبِهِ - وَ هُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ
الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ وَ تُوفِّيَ سَنَةَ ٣٦٧ هـ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٤ .

« يا فاطمة . . . فَمَا تَرَيْنَ اللَّهَ صَانِعاً بِقَاتِلِ وَلَدِكَ
وَقَاتِلِكَ وَقَاتِلَ بَعْلِكَ ؟! . . . »^(١)

و رُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَيْضاً أَنَّهُ قَالَ :
« قَالَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) :
« مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ يَظْلِمُ بَعْدِي فَاطِمَةَ ابْنَتِي
وَيَغْضِبُهَا حَقَّهَا ، وَيَقْتُلُهَا »^(٢) .

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي مِنَ الْأَحَادِيثِ ، فَإِلَيْكَ بَعْضُهَا
فِيمَا يَلِي :

قَالَ الْإِمَامُ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « . . . وَكَانَ سَبَبُ
وَفَاتِهَا أَنَّ قُنْفُذَ - مَوْلَى عُمَرَ - لَكَزَهَا بِنَعْلِ السَّيْفِ
(بِأَمْرِهِ) فَاسْقَطَتْ مُحْسِنًا ، وَمَرَضَتْ مِنْ ذَلِكَ مَرَضًا
شَدِيدًا »^(٣) .

(١) كتاب بحار الأنوار ، ج ٤٤ ، ص ٢٦٥ .

(٢) كتاب كنز الفوائد للكرجكي ، ص ٦٣ ؛ بحار الأنوار ، ج ٢٩
ص ٢٤٦ ؛ الدرّ النظيم للشامي - مِنْ عِلْمَاءِ الْقَرْنِ السَّابِعِ
الهِجْرِيِّ - ص ٤٥٨ .

(٣) كتاب « بحار الأنوار » ، ج ٤٣ ، ص ١٧٠ ، نَقْلًا عَنْ كِتَابِ
« دَلَائِلُ الْإِمَامَةِ » لِلطَّبْرِيِّ ، ص ٤٥ .

و قال الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) : « إِنَّ فاطمة صَدِيقَةُ شَهِيدَةٍ » .^(١)

قال العلامة المَجْلِسِي (طابَ ثراه) : ... ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْخَبَرَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فَاطِمَةَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا) كَانَتْ شَهِيدَةً !! وَ هُوَ مِنَ الْمُتَوَاتِرَاتِ ، وَ كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ - لَمَّا غَضَبُوا الْخِلَافَةَ وَ بَايَعَهُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ - بَعَثُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) لِيَحْضَرَ لِلْبَيْعَةِ قَابِي ... فَبَعَثَ عُمَرَ بْنَارٍ لِيُحْرِقَ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ ، وَ أَرَادُوا الدُّخُولَ عَلَيْهِ قَهْرًا ، فَمَنَعَتْهُمْ فَاطِمَةُ عِنْدَ الْبَابِ ، فَضَرَبَ قُنْفُذٌ - غُلَامُ عُمَرَ - الْبَابَ عَلَى بَطْنِ فَاطِمَةَ (عليها السلام) فَكَسَرَ جَنْبَهَا وَ أَسْقَطَتْ لِذَلِكَ جَنِينًا كَانَ سَمَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) مُحْسِنًا ، فَمَرَضَتْ لِذَلِكَ وَ تُوَفِّيَتْ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا) فِي ذَلِكَ الْمَرَضِ ...

قال زيد بن أسلم : كُنْتُ مِمَّنْ حَمَلَ الْحَطَبَ مَعَ عُمَرَ إِلَى بَابِ فَاطِمَةَ ، حِينَ امْتَنَعَ عَلَيَّ وَ أَصْحَابُهُ عَنِ الْبَيْعَةِ ... » .^(٢)

(١) كتاب (الكافي) ج ١ ، ص ٤٥٨ ، حديث ١ .

(٢) كتاب « مِرَاةُ الْعُقُولِ » لِلشَّيْخِ الْمَجْلِسِيِّ ، ج ٥ ، ص ٣١٨ .

و قال الشيخ الطوسي - المُلَقَّب بِشيخ الطائفة - :
 « و المَشْهُور الَّذِي لَا خِلَاف فِيهِ بَيْنَ الشَّيْعَةِ : أَنَّ عُمَرَ
 ضَرَبَ عَلَى بَطْنِهَا (عَلَيْهَا السَّلَام) حَتَّى اسْقَطَتْ ، فَسُمِّيَ
 السَّقِطُ مُحْسِنًا ، وَ الرَّوَايَةُ مَشْهُورَةٌ عِنْدَهُمْ » .^(١)

و قال الإمام الصادق (عليه السلام) : « ... فَلَقِيَهَا
 عُمَرُ ... فَرَفَسَهَا بِرِجْلِهِ ، وَ كَانَتْ حَامِلًا بِابْنِ إِسْمِهِ
 الْمُحْسَنِ ، فَاسْقَطَتْ الْمُحْسَنَ مِنْ بَطْنِهَا ، فَكَانَتِي
 أَنْظُرُ إِلَى قُرْطٍ فِي أُذُنِهَا قَدْ نَفَقَتْ^(٢) فَمَضَتْ ، وَ مَكَثَتْ
 خَمْسَةَ وَ سَبْعِينَ يَوْمًا .. مَرِيضَةً مِمَّا ضَرَبَهَا عُمَرُ ،
 ثُمَّ قُبِضَتْ .

فَلَمَّا حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ دَعَتْ عَلِيًّا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ)
 فَقَالَتْ : إِمَّا تَضْمَنُ وَإِلَّا أَوْصَيْتُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ .^(٣)

(١) كتاب « تلخيص الشافي » للشيخ الطوسي ، ج ٣ ،
 ص ١٥٦ .

(٢) نَفَقَتْ : كَسِرَتْ وَ تَلَفَتْ .

(٣) الْمَقْصُود : هُوَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .. لَا الزُّبَيْرُ
 ابْنُ الْعَوَّامِ .

فَقَالَ عَلِي (عَلَيْهِ السَّلَام) : أَنَا أَضْمَنُ وَصِيَّتَكَ يَا بِنْتَ مُحَمَّد .

قَالَتْ : سَأَلْتُكَ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)
- إِذَا أَنَا مِتُّ - أَنْ لَا يَشْهَدَانِي وَلَا يُصَلِّيَا عَلَيَّ .
قَالَ : فَلَكَ ذَلِكَ .

فَلَمَّا قُبِضَتْ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا) دَفَنَهَا لَيْلًا فِي
بَيْتِهَا ، وَاصْبَحَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يُرِيدُونَ حُضُورَ جَنَازَتِهَا
وَأَبُوبَكْرٍ وَعُمَرُ كَذَلِكَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا عَلِي (عَلَيْهِ السَّلَام)
فَقَالَا لَهُ : مَا فَعَلْتَ بِابْنَةِ مُحَمَّد ؟ أَخَذْتَ فِي جَهَازِهَا
يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟

فَقَالَ عَلِي (عَلَيْهِ السَّلَام) : قَدْ - وَاللَّهِ - دَفَنْتُهَا .
قَالَا : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ دَفَنْتَهَا وَلَمْ تُعْلِمْنَا
بِمَوْتِهَا ؟

قَالَ : هِيَ أَمَرْتَنِي .
فَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ بِنَبْشِهَا وَالصَّلَاةَ
عَلَيْهَا .

فَقَالَ عَلِي (صَلَّواتُ اللّٰه عليه) : أَمَّا وَاللّٰه ما دَامَ قَلْبِي
بَيْنَ جَوَانِحِي وَ ذُو الْفِقَارِ فِي يَدَي . . فَإِنَّكَ لَا تَصِلُ إِلَى
نُبْشِهَا . ^(١)

و رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَكِيرٍ الْأَرْجَانِيِّ قَالَ : صَحِبْتُ
أَبَا عَبْدِ اللَّهِ [جَعْفَرَ الصَّادِق] (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي طَرِيقِ
مَكَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا يُقَالُ لَهُ عُسْفَان ، ثُمَّ
مَرَرْنَا بِجَبَلٍ أَسْوَدَ عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ مُوَحِّشٌ !! فَقُلْتُ
لَهُ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! مَا أَوْحَشَ هَذَا الْجَبَلَ ؟!!

مَا رَأَيْتُ فِي الطَّرِيقِ مِثْلَ هَذَا !

فَقَالَ لِي : أَتَدْرِي أَيَّ جَبَلٍ هَذَا ؟

قُلْتُ : لَا .

قَالَ : هَذَا جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ : الْكَمَد ، وَهُوَ عَلَى وَادٍ مِنْ
أَوْدِيَةِ جَهَنَّمَ ، وَفِيهِ قَتْلَةُ أَبِي الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) . . .
قُلْتُ لَهُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! وَمَنْ مَعَهُمْ ؟

(١) كتاب « الإختصاص » لِلشَّيْخِ الْمُفِيد ، ص ١٨٣ . وَكِتَابُ
« بَحَارِ الْأَنْوَارِ » ج ٢٩ ، ص ١٨٩ .

قال (عليه السلام) : كُلُّ فِرْعَوْنَ عَتَىٰ عَلَى اللَّهِ . . .
وَقَاتِلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وَقَاتِلُ فَاطِمَةَ
وَمُحْسِنٍ (عليهما السلام) وَقَاتِلُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (عليهما
السلام) فَاَمَّا مُعَاوِيَةُ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ . . فَلَا يَطْمَعَانِ
فِي الْخِلَاصِ ، وَمَعَهُمْ كُلُّ مَنْ نَصَبَ لَنَا الْعَدَاوَةَ وَأَعَانَ
عَلَيْنَا بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ وَمَالِهِ . . . » إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ .^(١)

وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ (سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ) وَهُوَ الرَّجُلُ
التَّابِعِيُّ الْمَعْرُوفُ ، الْمُتَوَفَّى عَامَ ٩٠ لِلْهِجْرَةِ
- وَيُعْتَبَرُ كِتَابُهُ مِنْ أَقْدَمِ الْمَصَادِرِ وَالْوَثَائِقِ
التَّارِيخِيَّةِ - مَا يَلِي :

« ثُمَّ [إِنَّ عُمَرَ] أَمَرَ أَنْاسًا حَوْلَهُ أَنْ يَحْمِلُوا
الْحَطَبَ ، فَحَمَلُوا الْحَطَبَ ، وَحَمَلَ مَعَهُمْ عُمَرُ ،
فَجَعَلُوهُ حَوْلَ مَنْزِلِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَابْنَاهَا ، ثُمَّ نَادَى
عُمَرُ حَتَّى أَسْمَعَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ : وَاللَّهِ لَتَخْرُجَنَّ يَا عَلِيُّ
وَلَتُبَايَعَنَّ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَإِلَّا أَضْرَمْتُ عَلَيْكَ
النَّارَ .

(١) كِتَابُ « كَامِلِ الزِّيَارَاتِ » لِابْنِ قَوْلُوِيهِ ، الْمُتَوَفَّى عَامَ ٣٦٧
لِلْهِجْرَةِ ، وَكِتَابُ « الْإِخْتِصَاصِ » لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ .

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ : يَا عُمَرُ مَا لَنَا وَلَكَ ؟ !

فَقَالَ : إِفْتَحِي الْبَابَ وَ إِلَّا أَحْرَقْنَا عَلَيْكُمْ بَيْتَكُمْ .

فَقَالَتْ : يَا عُمَرُ أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ ، تَدْخُلُ عَلَيَّ

بَيْتِي ؟ !

فَأَبَى أَنْ يَنْصَرِفَ ، وَ دَعَا عُمَرَ بِالنَّارِ فَأَضْرَمَهَا فِي

الْبَابِ ، ثُمَّ دَفَعَهُ فَدَخَلَ ، فَاسْتَقْبَلَتْهُ ^(١) وَصَاحَتْ :

يَا أَبَتَاهُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَرَفَعَ عُمَرُ السَّيْفَ وَهُوَ فِي

غِمْدِهِ فَوَجَّأَ بِهِ جَنْبَهَا ، فَصَرَخَتْ : يَا أَبَتَاهُ ! فَرَفَعَ

السَّوْطَ ، فَضَرَبَ بِهِ ذِرَاعَهَا .

فَنَادَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَيْسَ مَا خَلْفَكَ أَبُو بَكْرٍ

وَعُمَرُ .

فَوُتِبَ عَلَيَّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَأَخَذَ بِتَلَابِيهِ ، ثُمَّ نَتَرَهُ

فَصَرَغَهُ ، وَوَجَّأَ أَنْفَهُ وَرَقَبَتَهُ ، وَهَمَّ بِقَتْلِهِ ، فَذَكَرَ

قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَ مَا أَوْصَاهُ بِهِ ،

فَقَالَ : وَ الَّذِي كَرَّمَ مُحَمَّدًا بِالنُّبُوءَةِ . . يَابْنَ صُهَاكُ ! لَوْلَا

كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ، وَ عَهْدٌ عَهْدُهُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ،

(١) اسْتَقْبَلَتْهُ : أَيِ وَاجَهَتْهُ .

لَعَلِمْتَ أَنَّكَ لَا تَدْخُلُ بَيْتِي !

فَأَرْسَلَ عُمَرَ يَسْتَعِيثُ ، فَأَقْبَلَ النَّاسَ حَتَّى دَخَلُوا

الدار (١)

و جاء - أيضاً - في كتاب (سُلَيْم بن قَيْس) : « ...

و أَرْسَلَ عُمَرَ إِلَى قُنْفُذٍ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ حَالَتُ فَاطِمَةَ

بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَلِيٍّ .. فَاضْرِبْهَا و حَالَتُ فَاطِمَةَ

بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ عِنْدَ بَابِ الْبَيْتِ ، فَضْرَبَهَا قُنْفُذٌ

(الْمَلْعُونُ) بِالسَّوْطِ !! فَمَاتَتْ (حِينَ مَاتَتْ) وَإِنَّ فِي

عَظْمِهَا كَمِثْلِ الدُّمْلُجِ مِنْ ضَرْبَتِهِ . (٢)

و جاء - في مَكَانٍ آخَرَ مِنْ نَفْسِ هَذَا الْكِتَابِ - :

« فَالْجَاهَا قُنْفُذٌ إِلَى عُضَادَةٍ [بَابُ] بَيْتِهَا (٣) ،

(١) كتاب (سُلَيْم بن قَيْس) ، ص ٣٦ - ٣٧ ، طَبْعُ مُؤَسَّسَةِ

الْبِعْثَةِ ، بِيروت - لَبْنَانُ ، سَنَةُ ١٤٠٤ لِلْهِجْرَةِ .

(٢) نَفْسُ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ ، ص ٤٠ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْخَبَرَ مَعَ

تَرْتِيبٍ مِنْهُ فِي بَعْضِ جُمَلَاتِهِ .

(٣) عُضَادَتَا الْبَابِ : خَشَبَتَانِ مَنْصُوبَتَانِ مُثَبَّتَتَانِ فِي

الْحَائِطِ عَلَى جَانِبَيْ الْبَابِ .

وَدَفَعَهَا فَكَسَرَ ضِلْعَهَا مِنْ جَنْبِهَا ، فَالْقَتْ جَنِيناً
مِنْ بَطْنِهَا !! فَلَمْ تَزَلْ صَاحِبَةً فِرَاشٍ حَتَّى مَاتَتْ
(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا) مِنْ ذَلِكَ شَهِيدَةً .^(١)

وفي كتاب سليم بن قيس أيضاً :

« ... فَأَغْرَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - تِلْكَ السَّنَةُ - جَمِيعَ
عُمَّالِهِ أَنْصَافَ أَمْوَالِهِمْ - لَشِعْرِ أَبِي الْمُخْتَارِ - وَلَمْ يُغْرَمَ
قُنْفُذُ الْعُدُويِّ شَيْئاً^(٢) فَلَقِيتُ عَلِيّاً (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)
فَسَأَلْتُهُ عَمَّا صَنَعَ عُمَرُ ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرِي لِمَ كَفَّ عَنْ
قُنْفُذٍ وَلَمْ يُغْرَمْ شَيْئاً ؟
قُلْتُ : لَا .

قال : لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي ضَرَبَ فَاطِمَةَ بِالسَّوْطِ ، حِينَ
جَاءَتْ لِتَحُولَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَمَاتَتْ (صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهَا) وَإِنَّ أَثَرَ السَّوْطِ لَفِي عَضْدِهَا مِثْلَ الدَّمْلُجِ » .^(٣)

(١) كتاب (سليم بن قيس) ، ص ٤٠ .

(٢) وقد كان من عماله ، وردَّ عليه عمر ما أخذ منه وهو عِشْرُونَ
ألف درهم ، ولم يأخذ منه عشرة ولا نصف عشرة .

(٣) كتاب سليم بن قيس .

وَقَرِيبٍ مِنْهُ مَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ
لِلْإِمَامِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : مَا تَرَى عُمَرَ
مَنْعَهُ مِنْ أَنْ يُغْرَمَ فُنْفُذًا كَمَا أَغْرَمَ جَمِيعَ عُمَّالِهِ ؟

فَنَظَرَ عَلِي (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى مَنْ حَوْلَهُ ، ثُمَّ اغْرورَقَتْ
عَيْنَاهُ بِالدُّمُوعِ ، ثُمَّ قَالَ : شَكَرَ لَهُ ضَرْبَةً ضَرْبَهَا فَاطِمَةُ
بِالسَّوْطِ فَمَاتَتْ وَفِي عَضْدِهَا آثَرُهُ كَمِثْلِ الدَّمْلُجِ .^(١)

وَرَوَى الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - فِي خَبَرٍ
طَوِيلٍ - جَاءَ فِيهِ :

« ... إِنَّ عُمَرَ كَسَرَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهَا (صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهَا) وَعَلَا يَدَهُ بِالسَّوْطِ عَلَى رَأْسِهَا ، فَصَاحَتْ
فَاطِمَةُ : وَابْنُ مُحَمَّدٍ .

قَالَ : إِنَّهُ لَمَّا ضَرَبَهَا بِالسَّوْطِ صَارَ فِي عَضْدِهَا
مِثْلُ السَّوَارِ ، وَإِنَّهَا أَسْقَطَتْ غُلَامًا لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ ، كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بَشَّرَهَا بِهِ وَسَمَّاهُ
مُحْسِنًا .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) :

(١) كتاب سليم بن قيس و عنه في بحار الأنوار، ج ٣٠، ص ٣٠٣.

« الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ مُحْسِنٍ ، وَ مَا أَظْنُهُ يَتِمُّ » .

و هُوَ الَّذِي أَسْقَطْتُهُ فَاطِمَةُ بَيْنَ الْحَائِطِ وَ الْبَابِ
حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهَا . ^(١)

و رَوَى الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ - فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ عَنِ الْإِمَامِ
جَعْفَرِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَام) - : . . : قَالَ لَهُ : يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ
إِنَّ يَوْمَكُمْ فِي الْقَصَاصِ لِأَعْظَمِ مِنْ يَوْمِ مُحَنِّتِكُمْ .

فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « وَ لَا كَيَوْمِ مُحَنِّتِنَا
بِكَرْبَلَاءَ ، وَ إِنْ كَانَ يَوْمُ السَّقِيفَةِ وَ إِحْرَاقِ النَّارِ عَلَى بَابِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ وَ زَيْنَبَ
وَ أُمَّ كَلْثُومَ وَ فِضَّةَ وَ قَتَلَ مُحْسِنٍ بِالرَّفْصَةِ أَعْظَمَ وَ أَدْهَى
وَ أَمَرَ ، لِأَنَّهُ أَصْلُ الْعَذَابِ » . ^(٢)

و رَوَى عَنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَام) عَنْ أَبِيهِ
الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ
يَاسِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي [عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ] يَقُولُ : . . .

(١) مثالب النواصب لابن شهر آشوب .

(٢) كتاب الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي -
و هو من علماء القرن الرابع الهجري - تُوفِّي سَنَةَ ٣٢٤ هـ .

وَحَمَلَتْ بِمُحْسِنٍ ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَجَرَى مَا جَرَى فِي يَوْمِ دُخُولِ الْقَوْمِ عَلَيْهَا - وَإِخْرَاجِ ابْنِ عَمِّهَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا لِحَقِّهَا مِنَ الرَّجُلِ - أَسْقَطَتْ بِهِ وَلَدًا تَامًّا ، وَكَانَ ذَلِكَ أَصْلَ مَرْضَاهَا وَوَفَاتَهَا .^(١)

وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ الْمُجْتَبَى (عَلَيْهِ السَّلَام) - لِلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَهُوَ فِي مَجْلِسِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَكْلَةَ الْأَكْبَادِ - :

« ... وَآمَّا أَنْتَ يَا مُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ ... وَأَنْتَ الَّذِي ضَرَبْتَ فَاطِمَةَ ابْنْتَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى أَدْمَيْتَهَا وَأَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا ، اسْتِذْلَالًا مِنْكَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَمُخَالَفَةً مِنْكَ لِأَمْرِهِ ، وَانْتِهَاكَ لِحُرْمَتِهِ ، وَقَدْ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ : « أَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » وَاللَّهُ مُصِيرُكَ إِلَى النَّارِ .^(٢)

(١) دلائل الإمامة للطبري الإمامي - وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ الْهَجْرِيِّ - ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢) كتاب الإحتجاج للطبرسي - وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ - ص ٢٧٨ .

أَكْذُوبَةُ تَحْرِيفِ الْقُرْآنِ

تُعْتَبَرُ مَكْتَبَةُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ الْعَامَّةُ . . مِنْ
الْمَكْتَبَاتِ الضَّخْمَةِ ، وَكُنْتُ أَرْغَبُ فِي الْإِطْلَاعِ عَلَيْهَا
و زيارتها مِنْ قَرِيبٍ .

و فِي إِحْدَى أَيَّامِ إِقَامَتِي فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، قُمْتُ
بِزِيَارَةِ هَذِهِ الْمَكْتَبَةِ ، وَ قَصَدْتُ غُرْفَةَ الْإِدَارَةِ فَرَأَيْتُ فِيهَا
أَرْبَعَةً مِنَ الْوَهَّابِيِّينَ ، أَحَدُهُمُ الْمُدِيرُ ، فَسَلَّمْتُ
عَلَيْهِمْ وَ قُلْتُ لَهُمْ : إِنَّنِّي أَرْغَبُ فِي التَّعَرُّفِ عَلَى هَذِهِ
الْمَكْتَبَةِ الْعَامِرَةِ وَ مَا فِيهَا مِنْ نَفَائِسِ الْكُتُبِ وَ خَاصَّةً
فِي مَجَالِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

فَقَالَ لِي أَحَدُهُمْ : مَا هُوَ مَذْهَبُكَ ؟

قُلْتُ : أَنَا شِيعِي ، أَنَا جَعْفَرِي ، أَقُولُهَا لَكُمْ بِكُلِّ صَرَاحَةٍ .

فَقَالَ : أَخْرِجْ يَا رَافِضِي .. يَا كَافِر .

قُلْتُ : أَمَا سَمِعْتُمْ مَا رُويَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) أَنَّهُ قَالَ : « أَكْرِمُوا الضَّيْفَ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا » ؟ ؟ !
فَلَنَفَرَضَ أَنَّنِي كَافِرٌ - كَمَا تَزْعُمُونَ - فَأَنَا ضَيْفُكُمْ
الآن .

فَسَكَتَ وَكَانَ اسْتَحْيَى .

فَاعَدْتُ كَلَامِي الْأَوَّلَ مَرَّةً أُخْرَى .. وَقُلْتُ لَهُمْ : أُرِيدُ أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَى الْكُتُبِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْمَكْتَبَةِ وَخَاصَّةً فِي مَجَالِ التَّفْسِيرِ .

فَقَالَ الْمُدِيرُ : وَمَا الَّذِي تُرِيدُ مِنَ التَّفْسِيرِ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ بِتَحْرِيفِ الْقُرْآنِ ؟ !

قُلْتُ : هَلْ تَسْمَحُ لِي بِالْجَوَابِ ؟

قَالَ : تَفَضَّلْ .

قُلْتُ : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بِتَحْرِيفِ الْقُرْآنِ .. هُوَ عُمَرُ

ابن الخطّاب !!

فَغَضِبُوا جَمِيعاً .. وَصَاحَ الْمُدِيرُ : هَذَا كَذِبٌ ..
هَذَا إِفْتِرَاءٌ .

قُلْتُ : مَهْلًا .. لَا تَعْجَلْ .. إِذَا أَثَبْتُ لَكَ ذَلِكَ مِنْ
كُتُبِكُمْ .. فَمَاذَا تَقُولُ ؟
قَالَ : هَذَا مُسْتَحِيلٌ .

قُلْتُ : وَإِذَا صَارَ هَذَا الْمُسْتَحِيلُ مُمَكِنًا ، فَمَاذَا
تَقُولُ ؟
قَالَ : لَا يُمَكِنُ .

قُلْتُ : لَا بَأْسَ .. هَلْ عِنْدَكُمْ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ؟
قَالَ : نَعَمْ .

قُلْتُ : أَيْنَ هُوَ ؟
فَجَاؤَا بِصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ .. فَأَخْرَجْتُ لَهُمُ الْحَدِيثَ
التَّالِي :

فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ ص ٢٠٩ - ٢١٠ : بَابُ رَجْمِ الْحُبْلَى
مِنَ الزَّانَا إِذَا أَحْصَنَتْ : عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ - وَهُوَ

على المنبر - : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا ، وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ : آيَةُ الرَّجْمِ فَقَرَأْنَاهَا وَ وَعَيْنَاهَا ، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ رَجَمْنَا بَعْدَهُ ، فَأَخْشَى أَنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ : مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَيُضِلُّ بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ : وَ الرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ . . مِنْ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ .

ثُمَّ كُنَّا نَقْرَأُ فِي مَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ : « أَنْ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ ، فَإِنَّهُ كُفِرَ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ » .

ثُمَّ قُلْتُ لِلْمُدِيرِ وَ جُلَسَائِهِ :

وَ الْآنَ . . هَلْ عَرَفْتُمْ أَنَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَقُولُ

بِتَحْرِيفِ الْقُرْآنِ !!؟

فَإِنَّ آيَةَ الرَّجْمِ !؟

وَ آيَةَ آيَةٍ : لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ !؟

ثُمَّ قَرَأْتُ لَهُمْ رَوَايَةَ أُخْرَى فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَيْضاً

فِي الْجُزْءِ السَّادِسِ ص ١٨٣ : عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ :

قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : سُورَةُ التَّوْبَةِ .

قال : التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ : وَمِنْهُمْ
وَمِنْهُمْ .. حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَمْ تُبْقِ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذَكَرَ
فِيهَا .

قُلْتُ : فَأَيْنَ مَنْ ذُكِرَ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ !!؟

ثُمَّ أَخْرَجْتُ لَهُمْ رِوَايَةَ أُخْرَى فِي الْجُزْءِ السَّادِسِ
أَيْضاً ص ٢١٠ : فِي رِوَايَةِ عَلْقَمَةَ أَنَّه قَالَ :

دَخَلْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ .. الشَّامَ ،
فَسَمِعَ بِنَا أَبَوَ الدَّرْدَاءِ ، فَأَتَانَا ، فَقَالَ : أَفِيكُمْ مَنْ
يَقْرَأُ؟ فَقُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ : فَأَيُّكُمْ أَقْرَأُ؟

فَأَشَارُوا إِلَيَّ ، فَقَالَ : إِقْرَأْ . فَقَرَأْتُ : وَاللَّيْلِ إِذَا
يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَالذَّكَرَ وَالْأُنْثَى .

قال : أَنْتَ سَمِعْتَهَا مِنْ فَيٍّ صَاحِبِكَ؟

قُلْتُ : نَعَمْ .

قال : وَأَنَا سَمِعْتُهَا مِنْ فَيٍّ النَّبِيِّ ، وَهَؤُلَاءِ يَابُونَ
عَلَيْنَا ، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى .

ثُمَّ أَخْرَجْتُ لَهُمْ رَوَايَةَ أُخْرَى مِنْ الْجُزْءِ السَّادِسِ - أَيْضاً - ص ٢٢١ :

عن ابن عباس قال : لَمَّا نَزَلَتْ : « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ » . . . - مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْجُمْلَةَ الثَّانِيَةَ غَيْرَ مَوْجُودَةٍ فِي الْقُرْآنِ - !!!

ثُمَّ إلتَفَتُ إِلَيْهِمْ وَقُلْتُ لَهُمْ - كَالْمُنْتَصِرِ عَلَيْهِمْ - :
وَالْآنَ مَاذَا تَقُولُونَ ؟ !

هَلْ تَقُولُونَ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَ أَبَا الدَّرْدَاءِ وَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُونَ بِالتَّحْرِيفِ ؟ ؟

وَ أَزِيدُكُمْ عِلْماً . . . إِنَّ عَائِشَةَ - الَّتِي تُقَدِّسُونَهَا -
أَيْضاً تُصَرِّحُ بِالتَّحْرِيفِ .

فَقَالَ الْمُدِيرُ : كَلَّا . . هَذَا غَيْرَ مَوْجُودٍ .

قُلْتُ : لَا تَقُلْ غَيْرَ مَوْجُودٍ . . بَلْ هُوَ مَوْجُودٌ فِي
صَحِيحِ مُسْلِمٍ .

أَيْنَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ؟

قَالَ : لَيْسَ لَدَيْنَا صَحِيحُ مُسْلِمٍ .

وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الْكِتَابَ مَوْجُودٌ عِنْدَهُمْ . . وَلَكِنَّهُمْ
أَنكَرُوا وَجُودَهُ . . خَوْفَ الْقُضِيحَةِ أَكْثَرُ وَ أَكْثَرُ . ^(١)

(١) جاء في صحيح مُسْلِم ، ج ١٠ ، ص ٢٨٢ ، كتاب الرضاع :
عن عمرة عن عائشة أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ :
عَشْرَ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يَحْرَمْنَ ، ثُمَّ تُسِخَنُ بِخَمْسِ
مَعْلُومَاتٍ .

فَتُوقِي رَسُولُ اللَّهِ وَ هُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ .

و عن أَبِي يُونُس - مَوْلَى عَائِشَةَ - أَنَّهُ قَالَ : أَمَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنْ
أَكْتُبَ لَهَا مُصْحَفًا وَقَالَتْ : إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ فَأَذِّنِي :
« حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى » فَلَمَّا بَلَغَتْهَا
أَذْنَتْهَا ، فَأَمَلْتُ عَلَيَّ : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ
الْوُسْطَى وَ صَلَاةَ الْعَصْرِ وَ قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ . قَالَتْ عَائِشَةُ :
سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ .

و فِي نَفْسِ الْجُزْءِ ص ١٣٥ :

عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : . . . وَ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ كُنَّا
نُسَبِّحُهَا - فِي الطُّوْلِ وَالشِّدَّةِ - بِبَرَاءةٍ ، فَأُنْسِيْتُهَا ، غَيْرَ أَنِّي
قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا : (لَوْ كَانَ لابْنُ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ ، لَا يَتَغْنَى
وَادِيَانِ ثَالِثًا ، وَ لَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ » . ←

ثم قال : الأحاديث المَوْجُودة في صِحاحِنَا - وما يُمكن
 أَنْ تَدَلَ عَلَى التَّحْرِيفِ - تَعْنِي نَسْخَ التِّلَاوَةِ ، لَا التَّحْرِيفِ .
 قُلْتُ : قُلْ لِي : هَلْ نَزَلَ الْوَحْيُ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ..
 أَمْ لَا ؟

قال : نَزَلَ .

قُلْتُ : هَلْ كَانَتْ مِنَ الْقُرْآنِ ؟

قال : نَعَمْ .

قُلْتُ : فَطَالَمَا نَزَلَ الْوَحْيُ بِهَا فُرِئْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
 سُبْحَانَهُ ، وَتَلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَى
 أَصْحَابِهِ كَالآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْآخَرَى ، وَتَلَقَّاهَا أَصْحَابُهُ
 قُرْآنًا ، وَعَرَفُوهَا وَقَرَأُوهَا وَحَفِظُوهَا .. فَقَدْ ثَبَتَ
 أَنَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ .

« وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةَ كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ ،
 فَأَنْسِيَتْهَا غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ
 فَتُسَالُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وغيرها مِنْ أَحَادِيثِهِمْ .

هذا أولاً .

ثانياً : ما هو الدليل على نسخ تلاوة هذه الآيات ؟

و على فرض وجود بعض الأخبار الدالة على النسخ عندكم فلا يمكن إثبات نسخ آية قرآنية بخبر واحد .^(١)

ثالثاً : إن النسخ - المتفق عليه - هو نسخ الحكم مع بقاء الآية في القرآن ، لأنها من التنزيل ، فلا يمكن حذفها و شطبها من القرآن .

رابعاً : و لو سلمنا بإمكان وقوع نسخ التلاوة . . فلا دليل معتبر على وقوعه بالفعل . أي أن نسخ التلاوة مجرد نظرية ، و لا دليل معتبر على تحققها خارجاً .

و بالاصطلاح العلمي : إمكان نسخ التلاوة في عالم الثبوت . . لا يدل على وقوعه في عالم الإثبات ،

(١) راجع كتاب (البرهان في علوم القرآن) للإمام الزركشي ، ج ٢ ص ٣٩ ، ففيه يؤكد على أن الأخبار الدالة على نسخ التلاوة هي أخبار آحاد ، و لا يمكن إثبات آية قرآنية أو نسخها بخبر الواحد . و راجع أيضاً : كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

فالإثبات بِحَاجَةٍ إِلَى دَلِيلٍ مُعْتَبَرٍ قَوِيٍّ ، يَكُونُ فِي قُوَّةِ
الآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ .. وَهَذَا غَيْرَ مَوْجُودٍ .. الْبَتَّةَ .

خَامِساً : أَخْبِرْنِي : مَتَى نُسِخَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ ؟

فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ .. أَمْ بَعْدَهُ ؟

قَالَ : فِي حَيَاتِهِ .

قُلْتُ : هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ .. لِأَنَّ الْأَحَادِيثَ الْمَرْوِيَّةَ
فِي كُتُبِكُمْ وَصِحَاحِكُمْ تُصَرِّحُ بِأَنَّ الْآيَةَ كَانَتْ مِنَ الْقُرْآنِ
فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

فَهَذِهِ عَائِشَةُ تَقُولُ - بِالنِّسْبَةِ إِلَى آيَةِ الرِّضَاعِ - :
« فَتَوَقَّيْ رَسُولُ اللَّهِ وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ . » ^(١)

وَتَقُولُ أَيْضاً : « كَانَتْ سُورَةُ الْأَحْزَابِ تُقْرَأُ فِي زَمَانِ
النَّبِيِّ مَائَتِي آيَةٍ ، فَلَمَّا كَتَبَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ
لَمْ يَقْدِرْ مِنْهَا إِلَّا عَلَى مَا هُوَ الْآنَ . » ^(٢)

(١) صَحِيحُ مُسْلِمٍ ، ج ١٠ ، ص ٢٨٢ ، كِتَابُ الرِّضَاعِ ، عَنْ عُمَرَ
عَنْ عَائِشَةَ

(٢) الدُّرَرُ الْمَنْثُورُ لِلْسَّيْطَوِيِّ ، ج ٥ ، ص ١٨٠ .

إِنَّ سُورَةَ الْأَحْزَابِ - فِي الْقُرْآنِ الْمَوْجُودِ فِي أَيْدِينَا
حَالِيًّا - ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ آيَةً . . وَمَعْنَى كَلَامِ عَائِشَةَ : أَنَّ
مِائَةً وَسَبْعَ وَعِشْرِينَ آيَةً حُذِفَتْ مِنْهَا !!!

وَهَذَا الْكَلَامُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَسْخَ التِّلَاوَةِ - الْمَزْعُومِ -
جَاءَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) !!

فَكَيْفَ يَجُوزُ التَّصَرُّفُ فِي الْقُرْآنِ ، وَنَسْخُ بَعْضِ
آيَاتِهِ بَعْدَ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ وَوَفَاةِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ ؟؟؟ !!

إِنَّ هَذِهِ هِيَ الْخِيَانَةُ الْعُظْمَى الَّتِي مَا فَوْقَهَا خِيَانَةٌ !!
وَتَقُولُ حَمِيدَةُ بِنْتُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِي : قَرَأَ عَلَيَّ
أَبِي - وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً - فِي مُصْحَفٍ عَائِشَةَ : « إِنَّ
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ، وَعَلَى الَّذِينَ يُصَلُّونَ
الصُّفُوفَ الْأُولَى . »

قَالَتْ : قَبْلَ أَنْ يُغَيَّرَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفُ . ^(١)

أَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ صَرِيحًا فِي أَنَّ نَسْخَ التِّلَاوَةِ جَاءَ بَعْدَ
انْقِطَاعِ الْوَحْيِ وَوَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ !!

(١) كِتَابُ (الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ) لِلْسَّيُوطِيِّ ، ج ٢ ، ص ٧١٨ .

فَمَنْ الَّذِي نَسَخَ الْآيَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ؟؟ !

كَلَّا .. وَ أَلْفَ كَلَّا ..

إِنَّ وَقُوعَ « نَسْخِ التِّلَاوَةِ » بِدْعَةٌ جِئْتُمْ بِهَا لِتَهْرُبَ
مِمَّنْ يَحْتَجُّ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ .

وَالْإِلاَّ .. فَلَا نَسْخَ لِلتِّلَاوَةِ ، فَلَا فَضْلَ أَنْ تَقُولُوا : إِنَّ
رَوَايَاتِ التَّحْرِيفِ غَيْرُ صَحِيحَةٍ عِنْدَنَا ... وَتَسْتَرِيحُوا
مِنْ هَذِهِ الْفِتْنَةِ .

قَالَ : إِنَّ رَوَايَاتِ التَّحْرِيفِ مَوْجُودَةٌ فِي كُتُبِكُمْ أَيْضًا .

قُلْتُ : إِنَّ أَكْثَرَ الرِّوَايَاتِ الْمَرْوِيَّةِ فِي كُتُبِ الشَّيْعَةِ
حَوْلَ التَّحْرِيفِ .. يَوْجَدُ فِي أَسْنَادِهَا مَنْ وَصَفَهُ عُلَمَاءُ
الرِّجَالِ بِضَعِيفِ الْحَدِيثِ ، فَاسِدِ الْمَذْهَبِ ، مَجْفُورِ
الرِّوَايَةِ ، يَرُوي عَنِ الضُّعَفَاءِ ، كَذَّابٍ ، مُتَّهَمٍ فِي دِينِهِ ،
غَالٍ .. وَ أَمْثَالُ هَذِهِ الْأَوْصَافِ .

وَالْكَثِيرُ مِنْ تِلْكَ الرِّوَايَاتِ رَوَاهَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنُ سَيَّارٍ - وَقَدْ يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالسَّيَّارِيِّ - وَهُوَ مِمَّنْ وَصَفُوهُ
بِبَعْضِ الْأَوْصَافِ الَّتِي ذَكَرْتُهَا لَكَ .

وَلِهَذَا .. فَلَا يُمَكِّنُ الْإِسْتِدْلَالَ بِهَا ، أَوِ الْإِسْتِنَادَ

إليها ، أو الإعتماد عليها .

هذا أولاً .

ثانياً : إِنَّ بَعْضَ الروايات قَدْ مَزَجَتْ بَيْنَ التَّنْزِيلِ
والتَّوِيلِ . . فَتَوَهَّمُ الْبَعْضُ أَنَّهَا جَمِيعاً مِنَ الْقُرْآنِ ،
وذلك لِعَدَمِ وُجُودِ عَوَامِلِ التَّنْقِيطِ فِي ذلكَ الْيَوْمِ .

مثلاً : رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : « يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ » أَنَّ عَلِيّاً مَوْلَى
الْمُؤْمِنِينَ « وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ » هَكَذَا
كُنَّا نَقْرَأُ الْآيَةَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ .^(١)

ثالثاً : إِنَّ بَعْضَ الروايات قَدْ مَزَجَتْ بَيْنَ التَّنْزِيلِ
والتَّفْسِيرِ ، وَذلكَ لِمَزِيدِ مِنَ التَّوَضِيحِ .

قال ابنُ الجَوْزِيِّ : « كَانُوا [أَيْ : الصَّحَابَةُ] رَبُّمَا
يُدْخِلُونَ التَّفْسِيرَ فِي الْقِرَاءَةِ ، إِيضَاحاً وَبَيَاناً ، لِأَنَّهُمْ
مُحَقِّقُونَ لِمَا تَلَقَّوْهُ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ - وَآلِهِ -
وَسَلَّمَ) قُرْآنًا ، فَهُمْ آمِنُونَ مِنَ الْإِلْتِبَاسِ ، وَرَبُّمَا كَانَ

(١) الدُّرَرُ الْمَنْثُورُ لِلْسَيُوطِيِّ ج ٣ ص ١١٧ .

بَعْضُهُمْ يَكْتُبُهُ مَعَهُ . » ^(١)

رابعاً : لَيْسَ عِنْدَنَا - نَحْنُ الشَّيْعَةُ - كِتَابٌ نَتَّفَقُ عَلَى صِحَّةِ كُلِّ مَا جَاءَ فِيهِ ، بَلْ إِنَّ جَمِيعَ الْأَحَادِيثِ تَخْضَعُ لِلْبَحْثِ وَالتَّحْقِيقِ . . لِمَعْرِفَةِ الصَّحِيحِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَدِرَاسَةِ السَّنَدِ وَالمَتْنِ وَالدِّلالَةِ .

وَلَكِنَّكُمْ اتَّفَقْتُمْ عَلَى صِحَّةِ كُلِّ مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، وَهَذَا يُلْزِمُكُمْ الْحُجَّةَ ، وَيُقِيمُ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ ، فَأَنْتُمْ تُؤَفِّكُونَ !!؟

خامساً : تَعَالَوْا وَانْظُرُوا إِلَى تَفْسِيرِ (الدَّرِّ الْمَنْثُورِ) لِلْسَّيُوطِيِّ - وَهُوَ مِنْ عُلَمَائِكُمْ - لِتَرَى الْعَجَبَ الْعُجَابَ . . مِنْ عَشَرَاتِ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّحْرِيفِ .

قَالَ : لِمَاذَا ذَكَرَ عُلَمَاؤُكُمْ رَوَايَاتِ التَّحْرِيفِ ؟

قُلْتُ : كَمَا ذَكَرَهَا عُلَمَاؤُكُمْ .

بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ الْمَوْسُوعَاتِ الْحَدِيثِيَّةَ تَضُمُّ بَيْنَ دَقَّتَيْهَا كُلِّ الْأَحَادِيثِ - مِنْ دُونَ نَظَرٍ إِلَى الصَّحِيحِ

(١) كِتَابُ (النِّشْرُ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ) ج ١ ، ص ٣٢ ؛ وَكِتَابُ

(الْبُرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ) لِلزَّرْكَشِيِّ ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

و السَّقِيم - .

قال : إِذَا كُنْتَ لَا تُؤْمِنُ بِأَحَادِيثِ التَّحْرِيفِ ، فَتَبَرَّأْ مِنْ عُلَمَائِكُمُ الَّذِينَ ذَكَرُوا هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فِي كُتُبِهِمْ .

قُلْتُ : أَنْتَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَبَرَّأَ - أَوَّلًا - مِنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الَّذِي رَوَى آيَةَ الرَّجْمِ الْمَزْعُومَةَ وَ آيَاتٍ أُخْرَى غَيْرَ مَوْجُودَةٍ فِي الْقُرْآنِ .

وَأَنْ تَتَبَرَّأَ مِنْ عَائِشَةَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الَّتِي رَوَتْ آيَةَ الرِّضَاعِ الْمَزْعُومَةَ وَ آيَاتٍ أُخْرَى غَيْرَ مَوْجُودَةٍ فِي الْقُرْآنِ .
وَأَنْ تَتَبَرَّأَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ الَّذِي غَيَّرَ الْمَصَاحِفَ - حَسَبَ رَوَايَاتِكُمْ - .

وَأَنْ تَتَبَرَّأَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الَّذِي كَانَ لَا يَعْتَبِرُ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ .

وَأَنْ تَتَبَرَّأَ مِنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ رَوَوْا آيَاتٍ غَيْرَ مَوْجُودَةٍ فِي الْقُرْآنِ .

كَمَا عَلَيْكَ أَنْ تَتَبَرَّأَ أَيْضًا مِنَ الْبُخَارِيِّ وَ مُسْلِمٍ وَ غَيْرِهِمَا . . الَّذِينَ سَجَّلُوا هَذِهِ الرِّوَايَاتِ .

وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ . . لَقَدْ وَرَدَتْ فِي كُتُبِنَا أَحَادِيثُ
صَحِيحَةٌ تُصَرِّحُ بِسَلَامَةِ الْقُرْآنِ مِنَ التَّحْرِيفِ ، فَهَلْ
خَفِيَتْ عَنْكُمْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ ؟ ؟

أَمْ أَنْتُمْ تَجَاهَلْتُمُوهَا !!؟

فَقَالَ - مُسْتَعْرِبًا - : عِنْدَكُمْ أَحَادِيثٌ تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ
تَحْرِيفِ الْقُرْآنِ ؟ !

قُلْتُ - وَبِكُلِّ ثِقَةٍ وَيَقِينٍ - : نَعَمْ .

قَالَ : أَتَحَدَّكَ أَنْ تَذْكُرَ لِي حَدِيثًا وَاحِدًا يَدُلُّ عَلَى
عَدَمِ التَّحْرِيفِ .

قُلْتُ : عَلَى رَغْمِ أَنْفِكَ . . أَذْكُرُ لَكَ أَكْثَرَ مِنْ حَدِيثٍ :
الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ : رَوَى الشَّيْخُ الصَّدُوقُ - وَهُوَ مِنْ أَقْدَمِ
الْعُلَمَاءِ وَالمُحَدِّثِينَ - بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ : سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ السَّلَام)
فَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ ؟

فَقَالَ : هُوَ كَلَامُ اللَّهِ وَقَوْلُ اللَّهِ وَكِتَابُ اللَّهِ وَوَحْيُ
اللَّهِ وَتَنْزِيلُهُ ، وَهُوَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ

حميد . « (١)

الحديث الثاني : أيضاً روى الشيخ الصدوق بأسناده ،
عن الريان بن الصلت ، قال : قلت للرضا (عليه السلام) :
ما تقول في القرآن ؟

قال : « كلام الله ، لا تتجاوزوه ولا تطلبوا الهدى
في غيره ، فتضلوا . » (٢)

ثم قلت له : هذان حديثان عن إمامين من أئمة
أهل البيت (عليهم السلام) ويدلان بكل صراحة على
سلامة القرآن من التحريف والزيادة والنقصان .

قال : أحاديث التحريف عندكم كثيرة .

قلت : بس . . يكفي . . إقطع الكلام .

إن المثل يقول : « الذي بيته من زجاج لا يرمي
بيوت الناس بالحجارة » .

(١) كتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق ، ص ٢٢٤ ، باب
القرآن .

(٢) المصدر السابق ، الحديث ٢ .

إِنَّ أَحَادِيثَ التَّحْرِيفِ عِنْدَكُمْ أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ ،
فَالْأَفْضَلُ أَنْ لَا تُهَرِّجُوا ضِدَّ الشَّيْعَةِ . . أُسْكُتُوا هُوَ خَيْرٌ
لَكُمْ .

وَبَعْدَ هَذَا كُلُّهُ . .

هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِثَارَةَ هَذَا الْمَوْضُوعِ لَا يَخْدِمُ إِلَّا أَعْدَاءَ
الإسلام !!؟

هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الصَّلِيبِيِّينَ الْحَاقِدِينَ عَلَى الإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ ، رَاحُوا يَكْتُبُونَ عَنِ الْقُرْآنِ بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ
أَنْفُسَهُمْ يَرَوُونَ أَحَادِيثَ فِي تَحْرِيفِ قُرْآنِهِمْ ، فَلِمَاذَا
يَنْسِبُونَ التَّحْرِيفَ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ !!؟

ثُمَّ قُلْتُ : لَقَدْ سَمِعْتُ أَحَدَ عُلَمَائِنَا يَقُولُ : إِنَّ
أَحَادِيثَ التَّحْرِيفِ فِي كُتُبِ الْعَامَّةِ كَثِيرَةٌ جِدًّا ، وَلَوْلَا
مَخَافَةُ أَنْ يَتَّخِذَ أَعْدَاءُ الإِسْلَامِ ذَلِكَ وَسِيلَةً لِلتَّهْزِيجِ
ضِدَّ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، لَجَمَعْتُ أَحَادِيثَهُمْ فِي
كِتَابٍ كَامِلٍ . . وَلَكِنْ . . لَا . . لَا أُرِيدُ أَنْ أَخْدِمَ أَعْدَاءَ
الإسلام . . أَوْ أَنْ أُعِينَ عَلَى تَشْوِيهِهِ مَكَانَةَ الْقُرْآنِ .

قُلْتُ : هَكَذَا يُفَكِّرُ عُلَمَاؤُنَا .. وَهَكَذَا يُحَافِظُ
عُلَمَاؤُنَا عَلَى سُمْعَةِ الْقُرْآنِ .. وَهَكَذَا أَمَرْنَا مِنْ قَبْلُ
أَيُّمَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) .

لَقَدْ حَدَّثْتُ فِتْنَةً حَوْلَ خَلْقِ الْقُرْآنِ فِي عَصْرِ الْإِمَامِ
الْهَادِي (عَلَيْهِ السَّلَام) - وَهُوَ الْإِمَامُ الْمَعْصُومُ الْعَاشِرُ مِنْ
أَيُّمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) - فَكَتَبَ الْإِمَامُ إِلَى بَعْضِ
شُعَبَتِهِ بِبَغْدَادَ :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ
مِنَ الْفِتْنَةِ .

نَحْنُ نَرَى أَنَّ الْجِدَالَ فِي الْقُرْآنِ بِدْعَةٌ ، اشْتَرَكَ فِيهَا
السَّائِلُ وَالْمُجِيبُ ، فَيَتَعَاطَى السَّائِلُ مَا لَيْسَ لَهُ ،
وَيَتَكَلَّفُ الْمُجِيبُ مَا لَيْسَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ الْخَالِقُ إِلَّا
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ ... » ^(١)

نَعَمْ .. هَذِهِ سِيرَةُ الْأَيُّمَةِ الطَّاهِرِينَ (عَلَيْهِمُ السَّلَام) ..
أَنَّهُمْ يَنْهَوْنَ عَنِ الْجِدَالِ حَوْلَ خَلْقِ الْقُرْآنِ .. فَكَيْفَ
بِالْجِدَالِ حَوْلَ تَحْرِيفِ الْقُرْآنِ !؟

(١) كتاب (التَّوْحِيد) لِلصَّدُوقِ ، ص ٢٢٤ بَابُ الْقُرْآنِ ، ح ٤ .

إِذَنْ : كَفَى . . لَا تَطْعَنُوا فِي الْقُرْآنِ .

إِحْتَرِمُوا الْقُرْآنَ .

إِنَّهُ مُعْجِزَةُ رَسُولِ اللَّهِ الْخَالِدَةِ ، فَلَا تُشَوِّهُوا
سُمْعَتَهُ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا .

دَعُوا الْمُسْلِمِينَ يَعْتَزُّوا بِالْقُرْآنِ .

فَعَادَ ذَلِكَ الْوَهَّابِيُّ الْمُعَانِدُ وَكَرَّرَ كَلَامَهُ الْأَوَّلَ . .
وَقَالَ : عَلَمَاؤُكُمْ يَقُولُونَ بِتَحْرِيفِ الْقُرْآنِ .

قُلْتُ : كَذِبْتَ . . إِنَّ أَعْظَمَ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ بِعَدَمِ
تَحْرِيفِ الْقُرْآنِ . . فَهَذَا الشَّيْخُ الصَّدُوقُ ، وَالشَّيْخُ
الْمُفِيدُ ، وَالسَّيِّدُ الْمُرْتَضَى عَلَمُ الْهُدَى ، وَالشَّيْخُ
الطُّوسِي - وَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ -
يُصَرِّحُونَ بِعَدَمِ تَحْرِيفِ الْقُرْآنِ .

وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ . . أَسْأَلُكَ : هَلْ رَأَيْتَ الشَّيْعَةَ فِي
مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ . . فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ
النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ؟

قَالَ : نَعَمْ .

قُلْتُ : هَلْ رَأَيْتَ عِنْدَهُمْ قُرْآنًا خَاصًّا يَقْرَأُونَ فِيهِ ،
أَمْ هُوَ الْقُرْآنُ الْمَوْجُودُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَطْبُوعِ
عِنْدَكُمْ فِي الْمَمْلَكَةِ ؟

قَالَ : لَقَدْ رَاقَبْتُ الشَّيْعَةَ مُرَاقِبَةً مُسْتَمِرَّةً ..
لِمَعْرِفَةِ هَذَا الْأَمْرِ ، فَكَانَ كَمَا قُلْتُ .

قُلْتُ : وَأَنْتَ إِذَا ذَهَبْتَ إِلَى بِلَادِ الشَّيْعَةِ وَمَسَاجِدِهِمْ
وَبُيُوتِهِمْ وَمَكْتَبَاتِهِمْ ، لَرَأَيْتَ عِنْدَهُمْ هَذَا الْقُرْآنَ ..
لَا غَيْرَ .

وَإِذَا أَلْقَيْتَ نَظْرَةً عَلَى عَشْرَاتِ التَّفَاسِيرِ الَّتِي
كَتَبَهَا عُلَمَاءُ الشَّيْعَةِ ، وَجَدْتَهَا تُفَسِّرُ هَذَا الْقُرْآنَ
الْمَوْجُودَ بَيْنَ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ .

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى عَشْرَاتِ الْمَوْسُوعَاتِ الْفِقْهِيَّةِ
الْإِسْتِدْلَالِيَّةِ لِلشَّيْعَةِ ، وَجَدْتَ الْمَصْدَرَ الْأَوَّلَ لِلتَّشْرِيعِ
هُوَ الْقُرْآنَ .

وَإِذَا قَرَأْتَ مِائَاتَ الْأَحَادِيثِ الْمَذْكُورَةِ فِي كُتُبِ
الشَّيْعَةِ وَالْمَرْوِيَّةِ عَنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام)
حَوْلَ ثَوَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِصُورَةٍ عَامَّةٍ ، وَالسُّورِ الْقُرْآنِيَّةِ

بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ . . تَجِدُ أَنَّهَا تُوجَّهُ النَّاسَ نَحْوَ هَذَا
الْقُرْآنِ الْمَوْجُودِ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ .

إِذَنْ . . فَمَا هَذَا التَّهْرِيجُ ضِدَّ الشَّيْعَةِ وَضِدَّ الْقُرْآنِ
إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ؟ ؟ !!

وَأَضَفْتُ قَائِلًا : لَوْ دَفَعَ إِلَيْكَ شَخْصٌ كِتَابًا وَقَالَ
لَكَ : إِنَّهُ مُزَوَّرٌ وَقَدْ حُذِفَ مِنْهُ بَعْضُ الْكَلِمَاتِ ، فَهَلْ
تَرَعَّبَ فِي قِرَاءَتِهِ ؟ ! وَهَلْ تَثِقُ بِمَا جَاءَ فِيهِ ؟ !

وَهَلْ يَرَعَبُ أَحَدٌ فِي تِلَاوَتِهِ وَتَفْسِيرِهِ ؟ !

وَكَيْفَ يُمَكِّنُ الْإِسْتِدْلَالَ بِهِ وَاسْتِنْبَاطَ الْأَحْكَامِ
الشَّرْعِيَّةِ مِنْهُ ؟ !

إِنَّ الْقُرْآنَ هُوَ دَسْتُورُ الْإِسْلَامِ ، وَعُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ
يَعْتَبِرُونَهُ الْمَصْدَرَ الْأَوَّلَ لِلْإِسْتِنْبَاطِ وَالتَّشْرِيعِ .

أَلَا يَكْفِي ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى سَلَامَةِ الْقُرْآنِ مِنَ التَّحْرِيفِ
عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا ؟ ؟ !

فَسَكْتُوا جَمِيعًا !!

فَقُلْتُ : أَتَصَوِّرُ أَنَّ فِي هَذَا الْمِقْدَارِ مِنَ الْحِوَارِ كِفَايَةً

لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ، وَلِمَنْ يَسْتَمِعِ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعْ أَحْسَنَهُ .

قالوا : أَنْتَ جِئْتَ إِلَيْنَا .

قُلْتُ : إِنَّمَا جِئْتُ إِلَى الْمَكْتَبَةِ لَا إِلَيْكُمْ ، وَلَمْ أَقْصِدْكُمْ أَبَدًا .

قالوا : وَلَيْسَ لَنَا مَعَكَ حِوَارٌ وَلَا كَلَامٌ .

قُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَتَمَّ الْحُجَّةَ . . . قَالَ تَعَالَى :
« إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ، إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا » . ^(١)

وَلَكِنْ . . . إِيَّاكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِمَّنْ قَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ :
« وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ » . ^(٢)

ثُمَّ خَرَجْتُ مِنَ الْمَكْتَبَةِ وَأَنَا أَقُولُ لَهُمْ : إِتَّقُوا اللَّهَ فِي الْقُرْآنِ ، وَلَا تَجْعَلُوهُ ضَحِيَّةً لَاهْوَائِكُمْ وَأَحْقَادِكُمْ .
كُفُّوا عَنِ الْقُرْآنِ .

(١) سُورَةُ الْإِنْسَانِ ، الْآيَةُ ٣ .

(٢) سُورَةُ يَسَ ، الْآيَةُ ١٠ .

الفصل الحادي عشر

□ الآثار الإسلامية تختفي على أيدي
الوهابيين

الآثارُ الإسلاميّة

تختفي على أيدي الوهابيين

لَقَدْ أَصْبَحَ الْعَالَمُ الْيَوْمَ يَفْتَخِرُ بِالْآثَارِ التَّارِيخِيَّةِ ،
وَيَحْتَفِظُ بِهَا ، وَيُخَصِّصُ الْأَمْوَالَ الْبَاهِظَةَ فِي سَبِيلِ
تَرْمِيمِهَا وَحِرَاسَتِهَا وَالمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا .

وَأَصْبَحَ مُتَعَارِفًا عِنْدَ الدُّوَلِ وَالْحُكُومَاتِ ، أَنْ
تَذْهَبَ بِالضُّيُوفِ وَالْوُفُودِ إِلَى الْأَمَاكِنِ التَّارِيخِيَّةِ
وَالْمَعَالِمِ الْأَثَرِيَّةِ . . لِزِيَارَتِهَا أَوْ وَضْعِ الزُّهُورِ عَلَيْهَا .

إِلَّا أَنَّ حُكُومَةَ الْإِحْتِلَالِ الْوَهَّابِيِّ تَقْضِي عَلَى الْآثَارِ
الْإِسْلَامِيَّةِ ، وَاحِدَةً بَعْدَ الْأُخْرَى ، بِصُورَةٍ كَامِلَةٍ ، حَتَّى
لَا يَبْقَى أَيُّ اثَرٍ يُمَكِّنُ أَنْ يُكْتَشَفَ فِيمَا بَعْدَ .

وهذه جَرِيْمَة يَرْتَكِبُهَا الوَهَّابِيُّونَ بِحَقِّ الإسلام والمُسْلِمِينَ ، لَأَنَّ الآثارَ التَّارِيخِيَّةَ لَيْسَتْ مِلْكاً لِأَحَدٍ بَلْ هِيَ عَامَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ ، يَفْتَخِرُونَ بِهَا عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ وَالْقُرُونِ ، لِأَنَّهَا تُذَكِّرُهُمْ بِمَاضِيهِمُ الْمُشْرِقِ .

وَمَوْقِفُ الْحُكُومَاتِ - الَّتِي تَدَّعِي الإسلام - مِنْ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ الوَهَّابِيَّةِ الْحَاقِدَةِ .. مَوْقِفٌ جَبَانٌ لِلْغَايَةِ ، إِذْ أَنَّهَا تَقِفُ مَوْقِفَ الْمُتَفَرِّجِ الْمُحَايِدِ ، وَلَا تَسْتَنْكِرُ ذَلِكَ وَلَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ .

وَلَيْسَ هَذَا عَجِيباً مِنْهَا .. لِأَنَّهَا تَشْتَرِكُ مَعَ الوَهَّابِيِّينَ فِي الْعِمَالَةِ لِلِاسْتِعْمَارِ الْأَمْرِيكِيِّ أَوِ الْبَرِيطَانِيِّ أَوِ الْأَمْرِيكِيِّ وَالْبَرِيطَانِيِّ مَعاً ، أَوِ السُّوْفِيَّاتِي .

وَهَلْ بَقِيَ غُمُوضٌ أَوْ شَكٌّ فِي عَمَالَةِ هَذِهِ الْحُكُومَاتِ وَعَدَمِ اسْتِقْلَالِهَا؟! وَخَاصَّةً بَعْدَ الْوَعْدِ السِّيَاسِيِّ الَّذِي حَصَلَ عِنْدَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ .. فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ !! هَلْ يَشُكُّ أَحَدٌ فِي عَدَمِ اسْتِقْلَالِ الْحُكُومَاتِ الَّتِي تَدَّعِي الإسلام؟!!

لَقَدْ انْكَشَفَ كُلُّ شَيْءٍ أَمَامَ الشُّعُوبِ كُلِّهَا .. وَ عَرَفَ الْجَمِيعُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْحُكَّامَ عُمَلَاءَ لِلْأَجَانِبِ ، لَا يَتَصَرَّفُونَ

إِلَّا حَسَبَ الْأَوَامِرِ الصَّادِرَةِ مِنْ السَّفَارَةِ الَّتِي يَعْمَلُونَ
لَهَا.

فَهَلْ تَتَوَقَّعُ أَنْ يَسْتَنْكِروا جَرَائِمَ الْوَهَّابِيِّينَ فِي
مَحْوِ الْأَثَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ ؟!

وَالسُّؤَالُ الْآنَ : مَا هِيَ الْأَثَارُ الَّتِي امْتَدَّتْ إِلَيْهَا يَدُ
الْوَهَّابِيَّةِ ؟

الْجَوَابُ : إِنَّ الْأَثَارَ عَلَى قِسْمَيْنِ :

١ - الْقِسْمُ الَّذِي بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ ، بِالرَّغْمِ مِنْ
مُحَاوَلَةِ الْمَحْوِ وَالْإِخْفَاءِ .

٢ - الْقِسْمُ الَّذِي لَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ .

فَالْقِسْمُ الْأَوَّلُ .. هُوَ كَالْتَالِي :

الْأَوَّلُ : الْبَقِيعُ الْمُقَدَّسُ - فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ -

فَقَدْ امْتَدَّتْ إِلَيْهَا الْأَيْدِي الْوَهَّابِيَّةُ الْقَذِرَةُ ، وَهَدَمَتْ
الْقُبَابَ وَالْمَنَائِرَ وَالْأَضْرِحَةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى قُبُورِ
أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ - كَمَا
أَشَرْنَا إِلَى ذَلِكَ فِي فِصْلٍ سَابِقٍ - وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ
الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ شَوَّالٍ ، عام ١٣٤٢ هـ لِلْهَجْرَةِ .

الثاني : مقابر قريش أو (جَنَّةُ الْمُعَلَّى) - في مكة المكرمة - وهي مقبرة تَضُمُّ عَدَدًا مِنْ شَخْصِيَّاتِ بَنِي هَاشِمٍ ، و عَظَمَاءِ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ كَانَ لَهُمُ الدَّوْرُ الْكَبِيرُ فِي نَشْرِ الْإِسْلَامِ وَ تَرْكِيزِ دَعَائِمِهِ ، وَ يُمَكِّنُ أَنْ نَذْكُرَ أَسْمَاءَ بَعْضِهِمْ فِيمَا يَلِي :

١ - عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) جَدُّ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ . وَ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ مَا لِهَذَا الرَّجُلِ الْعَظِيمِ مِنْ خِدْمَاتٍ مَشْكُورَةٍ تَجَاهُ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

٢ - أَبُو طَالِبٍ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَالِدُ الْإِمَامِ عَلِيٍّ ، وَ عَمُّ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ وَ كَفِيلُهُ وَ مُرَبِّيهِ وَ الَّذِي بَذَلَ قُصَارَى جُهِدِهِ فِي سَبِيلِ الدِّفَاعِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ رَّسُولِ الْإِسْلَامِ ، وَ مُقَاوَمَةِ الْمُشْرِكِينَ وَ هَزَّ الْعَصَا فِي وُجُوهِهِمْ ، وَ لِهَذَا رُويَ أَنَّ جَبْرَائِيلَ نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) - بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي طَالِبٍ - وَ قَالَ : « أَخْرَجَ مِنْ مَكَّةَ ، فَلَيْسَ لَكَ فِيهَا نَاصِرٌ » .

وَ لَكِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ وَ أَذْنَابَهُمْ وَضَعُوا الْآحَادِيثَ الْكَاذِبَةَ فِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الْعَظِيمَ كَانَ مُشْرِكًا ، وَ لَمْ يَكُنْ

لَهُمْ دَافِعٌ لِهَذَا الْبُهْتَانِ وَالتُّهْمَةِ .. سِوَى حِقْدِهِمْ
وَعِدَائِهِمْ لَهُ وَلِوَلَدِهِ الْإِمَامِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
(عليه السلام) .

مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ كَشَفَ عَنْ إِيْمَانِهِ بِاللَّهِ
وَالرَّسُولِ فِي مُنَاسَبَاتٍ عَدِيدَةٍ ، وَ مِنْهَا قَوْلُهُ :
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ

مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
فَهَلْ يَبْقَى مَجَالٌ - بَعْدَ هَذَا الشِّعْرِ وَغَيْرِهِ - لِإِنْسَبَةِ
الْكُفْرِ إِلَى سَيِّدِنَا أَبِي طَالِبٍ ؟!

وَلِيَعْلَمَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَّهَمُونَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ
الْإِسْلَامِيَّةَ بِالْكُفْرِ أَوْ بِالشِّرْكِ ، بِأَنَّ لَهُمْ مَوْقِفاً مُخْزِياً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَسَوْفَ يَكُونُ الرَّسُولُ الْعَظِيمُ وَأَبُو طَالِبٍ
وَالْإِمَامُ عَلِيٌّ .. خُصَمَاءَ لَهُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ يَوْمَ فَصْلِ
الْقَضَاءِ . ^(١)

٣ - السَّيِّدَةُ الْعَظِيمَةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ (رِضْوَانُ

(١) لِتَفْصِيلِ رَاجِعِ كِتَابِ (أَبُو طَالِبٍ مُؤْمِنٌ قُرَيْشٍ)
لِلْأَسْتَاذِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُنَيزِيِّ .

اللَّهِ عَلَيْهَا) زَوْجَةُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ وَ الَّتِي بَذَلَتْ أَمْوَالَهَا فِي سَبِيلِ نَشْرِ الْإِسْلَامِ .

٤ - عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) .

٥ - الْقَاسِمُ بْنُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) .

وَقَدْ كَانَتْ عَلَى مَرَاقِدِهِمُ الشَّرِيفَةُ أَبْنِيَّةٌ مُشِيدَةٌ ،
وَ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يَزُورُونَهُمْ وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ ، وَلَمَّا
احْتَلَّ الْوَهَّابِيُّونَ الْحُكْمَ فِي الْحِجَازِ ، عَمَدُوا إِلَى هَذِهِ
الْقُبُورِ الطَّاهِرَةِ فَهَدَمُوهَا وَ نَهَبُوا مَا عَلَيْهَا مِنْ
الْمُجَوَّهَرَاتِ الْغَالِيَةِ وَ الْمَصَابِيحِ الثَّمِينَةِ ، وَ سَوَّوْا
تِلْكَ الْقُبُورَ مَعَ الْأَرْضِ تَمَامًا .

ثُمَّ أَغْلَقُوا بَابَ الْمَقْبَرَةِ ، وَ أَوْقَفُوا بَعْضَ الشَّرْطَةِ
لِمُرَاقَبَةِ تَحَرُّكَاتِ الْحُجَّاجِ ، وَ مَنَعَهُمْ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى
الْمَقْبَرَةِ ، لِلزِّيَارَةِ وَ السَّلَامِ وَ التَّبَرُّكِ .

وَبِهَذَا أُضِيفَتْ جَرِيمَةُ أُخْرَى إِلَى تَارِيخِ آلِ سُعُودٍ
وَ الْوَهَّابِيِّينَ ، الْمَلِيءِ بِالْجَرَائِمِ وَ الْمُنْكَرَاتِ .

الثالث : مَقَابِرُ شُهَدَاءِ أَحُدْ

وَهِيَ تَضُمُّ أَجْسَادَ شُهَدَاءِ أَحُدْ ، وَ فِي طَلِيعَتِهِمْ :

سَيِّدَنَا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

هَذَا الْبَطْلُ الْهَاشِمِيُّ الَّذِي وَقَفَ ذَلِكَ الْمَوْقِفُ
الشُّجَاعُ فِي مَعْرَكَةِ أُحُدٍ وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا بَيْنَ يَدَيِ
رَسُولِ اللَّهِ . . حَتَّى مَضَى شَهِيدًا .

وَكَانَ عَلَى قَبْرِ سَيِّدِنَا حَمْزَةَ (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَقُبُورِ
شُهَدَاءِ أُحُدٍ بِنَاءٌ مُشِيدٌ ، وَالْمُؤْمِنُونَ يَقْصِدُونَ هَذِهِ
الْمَقْبَرَةَ الشَّرِيفَةَ وَيَزُورُونَ تِلْكَ الْقُبُورَ وَيَتَذَكَّرُونَ
مَوَاقِفَ أَصْحَابِهَا الْآبِطَالِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَصِيبِ الَّذِي
انْهَزَمَ فِيهِ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ وَمُعَظَمُهُمْ وَوَلَّوْا الدُّبُرَ ،
وَتَرَكُوا السَّاحَةَ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَقُوا عَلَيْهِمْ مِنْ
وَرَائِهِمْ وَقَعُوا فِي الْمُسْلِمِينَ قَتْلًا وَتَنْكِيلًا .

وَكَادَتِ الْحَرْبُ أَنْ تَنْتَهِيَ بِانْتِصَارِ الْمُشْرِكِينَ
وَاسْتِشْهَادِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ . . لَوْلَا حِفْظُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ
وَصُمودُ الْإِمَامِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ)
وَاسْتِقَامَتُهُ وَدِفَاعُهُ الْمُسْتَمِيتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حَتَّى يَثْبُتَ الْمُشْرِكُونَ وَتَرَاجَعُوا
صَاغِرِينَ .

و بَقِيَتْ مَقْبَرَةُ شُهَدَاءِ أَحَدِ تُذَكَّرِ الْمُسْلِمِينَ بِتِلْكَ
الْمَعْرَكَةِ الْحَسَّاسَةِ وَ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الرَّهِيْبِ .

و قَدْ سَجَّلَ التَّارِيخُ : أَنَّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ (عَلَيْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَ السَّلَامِ) كَانَتْ تَزُورُ قُبُورَ
شُهَدَاءِ أَحَدٍ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ مَرَّتَيْنِ . . يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَ يَوْمَ
الْخَمِيسِ . . وَ اتَّخَذَتْ مِنْ ثُرْبَةِ قَبْرِ عَمَّهَا الشَّرِيفِ حَمْزَةً
سُبْحَةً . . كَانَتْ تُسَبِّحُ اللَّهَ تَعَالَى بِحَبَّاتِهَا . التَّسْبِيحَاتِ
الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِهَا (عَلَيْهَا السَّلَامِ) .

... وَ عَلَى كُلِّ حَالٍ . . فَإِنَّ مَقْبَرَةَ شُهَدَاءِ أَحَدٍ كَانَتْ
مِنَ الْمَعَالِمِ الْأَثَرِيَّةِ وَ الدِّينِيَّةِ وَ التَّارِيخِيَّةِ فِي ضَاحِيَةِ
الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

و لَمَّا احْتَلَّ الْوَهَابِيُّونَ - عُمَلَاءُ بَرِيطَانِيَا - الْحُكْمَ
فِي الْحِجَازِ عَمَدُوا إِلَى هَذِهِ الْقُبُورِ الشَّرِيفَةِ فَهَدَمُوهَا
بِمَعَاوِلِ الاسْتِعْمَارِ ، وَ سَوَّوْهَا مَعَ الْأَرْضِ ، وَ لَمْ يَحْفَظُوا
لِرَسُولِ اللَّهِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ حُرْمَةً وَ لَا ذِمَامًا .

أَيُّهَا الْقَارِئُ ، هَذَا بَعْضُ مَا يَرْتَبِطُ بِالْقِسْمِ الْأَوَّلِ .
وَ أَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي ، وَهُوَ مَا قَضَى عَلَيْهِ
الْوَهَابِيُّونَ قَضَاءً تَامًا ، فَهُوَ كَمَا يَلِي :

١ - قُبَّةُ الْوَحْيِ

و هيَ في دار السَّيِّدة خَدِيجَة (عليها السلام) و باعتبار
أَنَّ الْوَحْيَ كانَ يَنْزِلُ على رَسولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ)
هُنَاكَ فَقَدْ بُنِيَتْ قُبَّةٌ في هذه الدار و عُرِفَتْ بِ : قُبَّةِ الْوَحْيِ .

قال الرَّحَّالة ابنُ بَطْوَطة :

و مِنَ الْمَشَاهِدِ الْمُقَدَّسَةِ - بِمَقْرَبَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ - : قُبَّةُ الْوَحْيِ ، وَ هيَ في دار خَدِيجَةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ .^(١)
و قالَ الشَّيْخُ الْأَنْصَارِيُّ - وَ هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْعُلَمَاءِ
و الْمُجْتَهِدِينَ - : وَ يُسْتَحَبُّ في مَكَّةَ التَّشَرُّفُ بِمَنْزِلِ
السَّيِّدَةِ خَدِيجَةِ .^(٢)

و هذه الدار و هذه القُبَّةُ هيَ الْأُخْرَى مِنَ الْأَثَارِ
الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي قَضَتْ عَلَيْهَا مَعَاوِلُ الْحِقْدِ الْوَهَّابِيِّ ..
في مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ ، فَلَا تَجِدُ لَهَا أَثَرًا في هذا الْيَوْمِ .

(١) رحلة ابن بطوطة ، ص ١٦١ ، طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) مناسك الحج ، ص ١٢٧ .

٢ - مَرَقَد عَبْدَ اللَّهِ بن عَبْدِ الْمُطَّلِب (رِضْوَانُ
اللَّهِ عَلَيْهِ) وَالِدَ الرَّسُولِ الْعَظِيم - فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ -
وَقَدْ عَمَدَ الْوَهَّابِيُّونَ إِلَى هَدْمِ هَذَا الْقَبْرِ الشَّرِيفِ هَدْمًا
كَامِلًا ، ثُمَّ جَعَلُوهُ فِي وَسْطِ الشَّارِعِ الْعَامِ ، تَمَرَّ عَلَيْهِ
السَّيَّارَاتُ ، وَتَدَوَّسُهُ الْأَقْدَامُ !

نَعَمْ .. هَذَا مَا ارْتَكَبَهُ الْوَهَّابِيُّونَ الْبَرِيطَانِيُّونَ ،
فِي حَقِّ وَالِدِ رَسُولِ اللَّهِ ، الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ الَّذِي اخْتَارَ اللَّهُ
صُلْبَهُ لِأَشْرَفِ خَلْقِهِ وَ سَيِّدِ بَرِيَّتِهِ .

وَمَا الَّذِي كَانَ يَضُرُّهُمْ لَوْ تَرَكُوا الْقَبْرَ عَلَى حَالِهِ ؟!
وَلِمَاذَا لَمْ يَكْتَفُوا بِهِدْمِهِ فَقَطْ ، بَلْ جَعَلُوهُ فِي
وَسْطِ الطَّرِيقِ الْعَامِ ؟!

إِنَّ جَمِيعَ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ تَطْبِيقُ عَمَلِيٍّ لِلْمُخَطَّطِ
الْبَرِيطَانِيِّ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ (هَمْفَر) مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ
عَبْدِ الْوَهَّابِ رَئِيسِ الْوَهَّابِيَّةِ .

لَقَدْ اتَّفَقَ الطَّرَفَانِ عَلَى تَشْوِيهِ الْإِسْلَامِ وَمُحَارَبَةِ
النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بِشَتَّى الْوَسَائِلِ وَالطَّرُقِ
وَمِنْهَا : هَدْمُ قَبْرِ جَدِّ النَّبِيِّ وَ عَمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ وَلَدَيْهِ .

و لا حَوْلَ و لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .
و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا .. أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .
و لَمْ يَكْتَفِ الْوَهَّابِيُّ بِكُلِّ مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ ، بَلْ
اتَّهَمُوا وَالِدَ النَّبِيِّ بِالْكُفْرِ و الشِّرْكِ !!
مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ أَحَادِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَام)
تُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ و أَبَا طَالِبٍ و عَبْدَ اللَّهِ ..
كَانُوا مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ .

٣ - باب خَيْبَر

خَيْبَر : إِسْمُ مَنْطِقَةٍ تَبْعُدُ عَنِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ
حَوَالِي ٩٥ كِيلُو مِثْرًا ، وَقَدْ كَانَتْ - سَابِقًا - عِبَارَةً عَنْ
حُصُونٍ و قِلَاعٍ مُحَصَّنَةٍ ، وَكَانَ الْيَهُودُ يَسْكُنُونَهَا .
و مَا هُوَ بَابُ خَيْبَر ؟

إِنَّهُ الْبَابُ الَّذِي اتَّخَذَهُ الْيَهُودُ بَوَابَةً لِلْحِصْنِ
الْعَظِيمِ الَّذِي تَحَصَّنُوا فِيهِ خَوْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
وَكَانَ هَذَا الْبَابُ كَبِيرًا وَضَخْمًا جِدًّا ، بِحَيْثُ إِنَّهُمْ إِذَا
أَرَادُوا فَتْحَهُ أَوْ إِغْلَاقَهُ .. اجْتَمَعَ أَرْبَعَةٌ وَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا

لِذَلِكَ ! لِأَنَّهُ كَانَ يَتَكَوَّنُ مِنْ قِطْعَةٍ صَخْرِيَّةٍ كَبِيرَةٍ
مَنْحُوَّةٍ مِنَ الْجَبَلِ !

وَقَدْ اسْتَطَاعَ بَطَلُ الْإِسْلَامِ الْإِمَامُ عَلِيُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
- لِوَحْدِهِ - أَنْ يَقْلَعَ هَذَا الْبَابَ وَيَرْمِي بِهِ بَعِيداً عَنْ
الْحِصْنِ ، حَتَّى قَالَ الشَّاعِرُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ الْمُعْتَزَلِيُّ
- مُشِيراً إِلَى هَذِهِ الْفَضِيلَةِ الْفَرِيدَةِ - :

يَا قَالِعَ الْبَابِ الَّذِي عَنْ هَزِّهِ

عَجَزَتْ أَكْفٌ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُ

وَقَدْ كَانَ هَذَا الْحِصْنُ - بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ - بِمَثَابَةِ
الشَّرِيانِ الْحَيَوِيِّ لِلْيَهُودِ السَّاكِنِينَ فِي خَيْبَرَ ، (حَيْثُ
كَانَ مَرْكَزاً لِلْجَيْشِ وَالسِّلَاحِ وَالْعِتَادِ وَالْأَغْذِيَّةِ) وَلَمَّا
قْلَعَ الْإِمَامُ عَلِيُّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) الْبَابَ ، وَاقْتَحَمَ الْحِصْنَ
وَقَتَلَ كَبِيرَ الْيَهُودِ (مَرْحَبَ) انْقَطَعَ الشَّرِيانُ الْحَيَوِيُّ
لِلْيَهُودِ ، وَكَانَتْ نِهَائِيَّتُهُمْ عَلَى يَدِ الْإِمَامِ .

وَكَانَ الْحُجَّاجُ - الَّذِينَ يَقْصُدُونَ الْحِجَازَ عَنْ طَرِيقِ
الْأُرْدُنِ - يَمُرُّونَ عَلَى مَنَاطِقَةِ خَيْبَرَ وَيُشَاهِدُونَ الْبَابَ
الْكَبِيرَ الْمُلقَى عَلَى الْأَرْضِ ؛ فَكَانُوا يَزْدَادُونَ إِعْجَاباً
بِالْبُطُولَةِ الْعَلَوِيَّةِ الْفَائِقَةِ ، الَّتِي قْلَعَتْ هَذَا الْبَابَ

وَقَضَتْ عَلَى الْيَهُودِ الْحَاقِدِينَ .

وَلَمَّا احْتَلَّ آلُ سُعُودِ الْحُكْمِ فِي شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، رَأَوْا فِي وَجُودِ هَذَا الْبَابِ . . سَيْفًا مَشْهُورًا فِي وُجُوهِهِمْ ، وَذَلِكَ مِنْ عِدَّةِ جَوَانِبِ :

١ - لِأَنَّهُمْ يَنْحَدِرُونَ مِنْ أَصْلِ يَهُودِي ، وَهَذَا الْبَابُ يُعَبِّرُ عَنْ هَزِيمَةِ الْيَهُودِ وَسُقُوطِهِمْ أَمَامَ عَظَمَةِ الْإِسْلَامِ وَلِهَذَا فَإِنَّ الْعِرْقَ الْيَهُودِيَّ وَالتَّعَصُّبَ الصَّهْيُونِيَّ يَدْفَعُهُمْ إِلَى إِخْفَائِهِ وَالْقَضَاءِ عَلَيْهِ .

٢ - لِأَنَّ وَجُودَ هَذَا الْبَابِ وَمُشَاهَدَةَ النَّاسِ لَهُ ، يُعْتَبَرُ مَنَقِبَةً كُبْرَى لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (صَلَّواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَهُؤُلَاءِ يُبْغِضُونَ الْإِمَامَ وَيُعَادُونَهُ ، فَكَيْفَ يَتْرَكُونَ الْبَابَ عَلَى حَالِهِ ؟!

٣ - لِأَنَّ الْجَاسُوسَ الْبَرِيطَانِيَّ إِتَّفَقَ مَعَ كَبِيرِهِمْ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَلَى تَشْوِيهِ الْإِسْلَامِ وَتَضْعِيفِهِ ، وَهَذَا الْبَابُ دَلِيلٌ صَارِخٌ عَلَى الْإِنْتِصَارَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي حَقَّقَهَا الْمُسْلِمُونَ تَحْتَ قِيَادَةِ رَسُولِ الْإِسْلَامِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَكَيْفَ يَغُضُّونَ الْبَصَرَ عَنْهُ ؟!

وَلِهَذِهِ الْأَسْبَابِ - وَغَيْرِهَا - عَمَدَ الْوَهَّابِيُّونَ إِلَى

هذا الأثر التاريخي العظيم ، فأخفوه عَنْ أَعْيُنِ الناس
وَلَمْ يَتْرَكُوا لَهُ أَثَرًا أَبَدًا.

وَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ بَعْضِ سَائِقِي السَّيَّارات ، الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ عَلَى شَارِعِ الْأُرْدُن - الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ : أَنَّ حُكُومَةَ
الْإِحْتِلَالِ السُّعُودِي جَاءَتْ بِالسَّيَّاراتِ الرَّافِعَةِ لِلْأَثْقَالِ
وَنَقَلَتْ بَابَ خَيْبَرَ إِلَى مَكَانٍ مَجْهُولٍ !

نَعَمْ يَا أَخِي . . إِنَّ جَرَائِمَ الْوَهَّابِيِّينَ كَثِيرَةٌ ، إِنَّ
مَا ارْتَكَبُوهُ ضِدَّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ كَثِيرٌ جِدًّا ، وَإِنَّ
مَا خَفِيَ عَنَّا أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا ظَهَرَ لَنَا ، وَسَوْفَ يَظْهَرُ
لَنَا بَعْضُ مَا يَخْفَى عَنَّا عِنْدَ مَا يَسْقُطُ هَؤُلَاءِ الْعُمَلَاءُ
مِنَ الْحُكْمِ ، وَيَسْتَلِمُ السُّلْطَةَ أَنْاسٌ مُؤْمِنُونَ مُخْلِصُونَ
صَالِحُونَ (إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) وَيَكْشِفُونَ الْأَوْرَاقَ
السِّرِّيَّةَ الَّتِي تُسَجَّلُ جَرَائِمُ آلِ سُعُودٍ وَمُنْكَرَاتِهِمْ .

٤ - غدير خم

لَقَدْ شَهِدَتْ أَرْضُ (خُم) حَدَثًا إِسْلَامِيًّا عَظِيمًا . .
فَقَدْ وَقَفَ رَسُولُ الْإِسْلَامِ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ - الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ

مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ - بِالقُرْبِ مِنْ غَدِيرٍ كَانَ هُنَاكَ ، وَ أَمْسَكَ
بِعَضْدِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَ نَصَبَهُ
خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ وَقَالَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ
فَعَلَيْ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَ انصُرْ
مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ » .

وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يُبَايِعُوهُ وَيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ
بِهَذَا النَّصِّ : « السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ » .^(١)

وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ مَعْرُوفَةً عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ ،
يَمُرُّونَ عَلَيْهَا - فِي الطَّرِيقِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ -
وَيَتَذَكَّرُونَ تِلْكَ الْوَاقِعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الْخَالِدَةَ .

فَجَاءَ الْمُحْتَثِلُونَ الْوَهَّابِيُّونَ وَ غَيْرُوا الطَّرِيقَ
وَ أَخْفَوْا مَعَالِمَ هَذِهِ الْأَرْضِ وَ آثَارَهَا ، حَتَّى لَا يَعْرِفَ أَحَدٌ :
أَيْنَ كَانَتْ وَاقِعَةُ الْغَدِيرِ ، مُحَاوَلَةً مِنْهُمْ لِطَمْسِ آثَارِ
الْإِسْلَامِ وَ الْإِيمَانِ .

(١) لِتَفْصِيلِ رَاجِعِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ (الْغَدِيرِ)
لِلشَّيْخِ الْأَمِينِيِّ ، أَوْ كِتَابِ (الْمُرَاجَعَاتِ) لِلْسَيِّدِ
عَبْدِ الْحُسَيْنِ شَرَفِ الدِّينِ .

٥ - مسجد الغدير

وهذا المَسْجِد بُنِيَ على أرض غدير خُم وعُرف
بـ « مسجد الغدير » وكان الحُجَّاج يُصَلُّون فيه لِلَّهِ رَبِّ
العالمين .

وقد رُوِيَ عن الإمام الصادق (عليه السلام) أَنَّهُ قال :
« يُسْتَحَبُّ الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ الْغَدِيرِ ، لِأَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أَقَامَ فِيهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)
وَهُوَ مَوْضِعٌ أَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الْحَقَّ » .^(١)

وعن حَسَّانِ الْجَمَّال^(٢) قال : حَمَلْتُ أَبَاعَبْدَ اللَّهِ
(الصادق) عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَمَّا
انْتَهَيْنَا إِلَى مَسْجِدِ الْغَدِيرِ نَظَرَ إِلَى مَيْسِرَةِ الْمَسْجِدِ
فَقَالَ : « ذَلِكَ مَوْضِعُ قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ، حَيْثُ قَالَ : مَنْ
كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ . . . » إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ .^(٣)

وَسَأَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَجَّاجِ الْإِمَامَ مُوسَى بْنَ

(١) كتاب بحار الأنوار ، ج ٣٧ ، ص ١٧٣ .

(٢) أَبِي صَاحِبِ الْجِمَالِ ، وَكَانَ يُسْتَأْجَرُ مَعَ جِمَالِهِ لِلسَّفَرِ .

(٣) كتاب بحار الأنوار ، ج ٣٧ ، ص ١٧٢ و ٢١١ مع اختلاف يسير .

جعفر (عليه السلام) عن الصلاة في مَسْجِدِ غَدِيرِ خُم ؟

فقال (عليه السلام) : « صَلِّ فِيهِ ، فَإِنَّ فِيهِ فَضْلاً ،
وَقَدْ كَانَ أَبِي يَأْمُرُ بِذَلِكَ » .^(١)

هذا . . . وَقَدْ عَيَّنَ الْمُؤَرِّخُونَ مَوْقِعَ الْمَسْجِدِ بَيْنَ
الْغَدِيرِ وَالْعَيْنِ .^(٢)

وَقَدْ كَانَ هَذَا الْمَسْجِدُ مَوْجُوداً طَوَالَ قُرُونٍ وَ قُرُونٍ ،
حَتَّى جَاءَ الْوَهَّابِيُّونَ الْحَاقِدُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ
وَ ثَرَاثِهِمْ ، فَقَضَوْا عَلَى هَذَا الْمَسْجِدِ التَّارِيخِي وَ هَدَمُوا
بُنْيَانَهُ وَ أَزَالُوا آثَارَهُ فَصَارَ خَبِراً بَعْدَ عَيْنٍ .

وَ سَوْفَ يُعَادُ بِنَاؤُهُ وَ تُجَدَّدُ آثَارُهُ ، بَعْدَ سُقُوطِ
الْوَهَّابِيِّينَ فِي مَزِيلَةِ التَّارِيخِ . . . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قال سُبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَ نَرَاهُ قَرِيباً ﴾ .^(٣)

(١) كتاب وسائل الشيعة ، كتاب الصلاة ، أبواب المساجد .

(٢) كتاب مُعْجَمَ الْبُلْدَانِ ، ج ٢ ، ص ٣٨٩ .

(٣) سورة المَعَارِج ، آيَةُ ٦ وَ ٧ .

٦ - مَسْجِدُ رَدِّ الشَّمْسِ

وَيُسَمَّى بـ : مَسْجِدُ الْفَضِيخِ أَيْضاً ، وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي رُدَّتْ فِيهِ الشَّمْسُ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَفِي حَيَاتِهِ الشَّرِيفَةِ ، ثُمَّ بَنَى الْمُسْلِمُونَ مَسْجِداً فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ لِيَبْقَى خَبَرُ هَذِهِ الْمُعْجَزَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ عَلَى مَرِّ الْقُرُونِ وَالْأَجْيَالِ .

وَهَذَا الْمَسْجِدُ أَيْضاً لَمْ يَسْلَمْ مِنْ مَعَاوِلِ عُمَلَاءِ بَرِيطَانِيَا الْحَاقِدِينَ ، فَقَدْ هَدَمُوهُ تَمَاماً وَآخَفَوْا آثَارَهُ وَمَعَالِمَهُ .

وَسَوْفَ يُعَادُ بِنَاؤُهُ فِي الْقَرِيبِ الْعَاجِلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، عَلَى أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ الْأَبْرَارِ .

أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ : هَذِهِ بَعْضُ النَّمَاذِجِ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي . . وَهُوَ مَا قَضَى عَلَيْهِ الْوَهَابِيُّونَ تَمَاماً . . وَلِلتَّفْصِيلِ مَجَالٌ آخَرُ .

الفصل الثاني عشر

□ الوهابيون يَهْتَكُونَ حُرْمَةَ
المَسْجِدِ الحَرَامِ

□ عُلَمَاءُ الوَهَّابِيَّةِ يَتَحَرَّشُونَ
بِالنِّسَاءِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

□ الْقَاذورات عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

□ وَفِي الْخِتَامِ

الوهابيون يَهْتَكُونَ حُرْمَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مَوْضِعَ
أَمْنٍ وَ أَمَانٍ لِلنَّاسِ ، لَا يَعْتَدِي أَحَدٌ عَلَى الْآخِرِ حَتَّىٰ لَوْ
كَانَ الْآخِرُ مُذْنِبًا .

فَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ ^(١) وَقَدْ
أَفْتَىٰ فُقَهَاءُ الْإِسْلَامِ : بِأَنَّ مَنْ ارْتَكَبَ ذَنْبًا يَسْتَحِقُّ
عَلَيْهِ الْحَدَّ - كَالزَّيْنَا وَاللَّوَاظِ وَ شَرِبَ الْخَمْرَ - ثُمَّ التَّجَا
إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَلَيْسَ لِلْحَاكِمِ الشَّرْعِيِّ الْحَقُّ
فِي أَنْ يُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ

(١) سورة آلِ عِمْرَانَ ، الْآيَةُ ٩٧ .

أَمْنًا لِلنَّاسِ ، بَلْ يُضَيِّقُ عَلَيْهِ فِي الْمَآكِلِ وَالْمَشْرَبِ
 حَتَّى يَخْرُجَ الْمُذْنِبُ بِنَفْسِهِ ، إِلَّا إِذَا ارْتَكَبَ الْجَرِيمَةَ
 فِي نَفْسِ الْمَسْجِدِ ، فَلَا حُرْمَةَ لِلْمُجْرِمِ عِنْدَ ذَاكَ ، لِأَنَّهُ
 هَتَكَ حُرْمَةَ الْمَسْجِدِ ، فَيُقَامَ عَلَيْهِ الْحَدُّ حَتَّى لَوْ
 التَّجَا إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

نَعَمْ . . . هَذَا هُوَ حُكْمُ اللَّهِ وَحُكْمُ الْقُرْآنِ ، إِلَّا أَنَّ
 الْوَهَّابِيِّينَ يَضْرِبُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَرْضَ الْجِدَارِ وَيَهْتِكُونَ
 حُرْمَةَ الْحُجَّاجِ حَتَّى فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

وَهَتَكَ الْحُجَّاجُ لَهُ مَظَاهِيرُ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا : أَنَّ
 حُكُومَةَ الْإِخْتِلَالِ السُّعُودِيَّ عَيَّنَتْ بَعْضَ الْوَهَّابِيِّينَ
 لِلْوُقُوفِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ - الَّذِي يَرْتَفِعُ عَنِ الْأَرْضِ
 مِقْدَارَ مِثْرٍ وَاحِدٍ - لِضَرْبِ الْحُجَّاجِ وَتَفْرِيقِهِمْ ، وَهَؤُلَاءِ
 يَجْلِسُونَ عَلَى عَثْبَةِ بَابِ الْكُعْبَةِ وَيُمْسِكُونَ بِالْيَدِ
 الْيُسْرَى جَانِبًا مِنْ سِتَارِ الْكُعْبَةِ أَوْ حِبالِهَا ، كَيْ
 لَا يَسْقُطُوا عَلَى رُؤُوسِ الْجَمَاهِيرِ ، بَيْنَمَا يُمْسِكُونَ
 بِالْيَدِ الْيُمْنَى حَزْمَةً مِنَ الْأَسلاكِ وَالْحِبَالِ الْغَلِيظَةِ ،
 يَضْرِبُونَ بِهَا الْحُجَّاجَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ !!

وَأَنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ رَأَيْتَ أَيْدِيَهُمْ تَصْعَدُ وَتَنْزِلُ
كَالْتِيَّارِ الْكهربائي ، دُونَ مُبَالَاةٍ بِمَنْ يُصِيبُهُ الضَّرْبُ ،
سَوَاءً كَانَ شَيْخاً كَبِيراً ، أَمِ امْرَأَةً عَجُوزاً ، أَمِ غَيْرَهُمَا .
وَإِنْ سَأَلْتَهُمْ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ ؟ لَقَالُوا لَكَ : إِنَّا
نُرِيدُ النِّظَامَ ، وَحَتَّى يَسْتَطِيعَ الْجَمِيعُ أَنْ يُقَبَّلُوا
الْحَجَرَ .

وَلَكِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ فِي هَذَا الْجَوَابِ ، وَذَلِكَ :
أَوَّلًا : لِأَنَّ الْمَنْظَرَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ لَيْسَ هُوَ
النِّظَامُ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْحِقْدُ عَلَى سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ
- الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الْوَهَابِيِّينَ - بِدَلِيلِ أَنَّكَ تَرَى هَؤُلَاءِ
يَضْرِبُونَ الْحُجَّاجَ بِكُلِّ قَسَاوَةٍ وَجَفَاءٍ وَوَحْشِيَّةٍ .
وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنَ النِّظَامِ فِي شَيْءٍ .

ثَانِيًا : إِنَّ بِالْإِمْكَانِ أَنْ يُقَبَّلَ الْجَمِيعُ الْحَجَرَ ، مِنْ
دُونِ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ الصَّخْرَاوِيَّةِ ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَقِفَ هَؤُلَاءِ
وَيُخَاطَبُوا الْحُجَّاجَ - بِهُدُوءٍ وَاحْتِرَامٍ - وَيَطْلُبُوا مِنْهُمْ
أَنْ يُقَبَّلُوا وَيَنْصَرِفُوا ، لِإِفْسَاحِ الْمَجَالِ لِلْآخَرِينَ .
وَقَدْ شَاهَدْنَا فِي الْعَتَبَاتِ الْمُقَدَّسَةِ - فِي الْعِرَاقِ

و ايران - هذا الأسلوب الإنساني الجميل ، وكانت النتيجة إيجابية جداً ، مع العلم أنّ الإزدحام في هذه العتبات المقدّسة - وخاصة في المناسبات الدينية - ليس أقلّ من الإزدحام على الحجر الأسود في مكّة المكرمة .

إلا أنّ الوهابيين حاقِدون على المسلمين ، ولهذا ينتهجون هذا الأسلوب الوحشي .

و يشهد الله أنّني رأيتُ أحد الحجاج وهو يبتعد عن الحجر الأسود وقد جرى الدم من رأسه ، فقلتُ له : أخرج سريعاً من المسجد قبل أن يتساقط الدم فيتنجس أرض المسجد الحرام .

ونساءل : هل هذا أسلوب النظام ؟!

أليس هذا هو الحقّد على المسلمين ؟!

ما معنى الضرب بالأسلاك و الحبال الغليظة ؟!

و الجدير بالذكر : أنّ هؤلاء الوهابيين يتراوَحون على ضرب الحجاج ، أي أنّهم يتعبون من شدة الضرب ، فيأتي وهابيون آخرون ليقوموا بنفس الدور ، و ينصرف هؤلاء للإستراحة !!

وَمِنْ مَظَاهِرِ الْهَتَكِ وَعَدَمِ الْأَمْنِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ هُوَ : أَنَّ حُكُومَةَ الْإِخْتِلَالِ السُّعُودِي مَنَعَتْ الْخُطَابَةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَّا لِلْوَهَّابِيِّينَ فَقَطْ !
وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْخُطَبَاءِ - مِنْ غَيْرِ الْوَهَّابِيِّينَ -
وَهُوَ يَخْطُبُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَجَاءَ الْوَهَّابِيُّونَ
وَأَفْسَدُوا عَلَيْهِ خِطَابَهُ وَآرَادُوا إلقاءَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ !! وَكَانَ
الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ وَقَفٌ خَاصٌّ عَلَى الْوَهَّابِيِّينَ .

وَالسَّبَبُ فِي هَذَا الْمَنْعِ وَاضِحٌ جِدًّا . . . إِنَّ السَّبَبَ
هُوَ أَنَّ الْوَهَّابِيِّينَ يَخْشَوْنَ أَنْ يَلْتَفَّ النَّاسُ حَوْلَ هَؤُلَاءِ
الْخُطَبَاءِ وَيَعْرِفُوا الْحَقَّ ، وَبِذَلِكَ يَظْهَرُ بُطْلَانُ الْوَهَّابِيَّةِ
وَفَسَادُهَا .

أَيُّهَا الْقَارِئُ : هَذَا بَعْضُ مَظَاهِرِ الْهَتَكِ لِحُرْمَةِ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَالتَّفْصِيلُ يَحْتَاجُ إِلَى مَجَالٍ أَوْسَعٍ
لِأَنَّ « الْحَدِيثَ ذُو شُجُون » وَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكَى .

عُلَمَاءُ الْوَهَّابِيَّةِ يَتَحَرَّشُونَ بِالنِّسَاءِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ !

عُلَمَاءُ الْوَهَّابِيَّةِ يَتَحَرَّشُونَ بِالنِّسَاءِ .. فِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ !!
هَلْ تُصَدِّقُ هَذَا ؟

أَظُنُّ أَنَّكَ لَا تُصَدِّقُ .. إِلَّا إِذَا ذَهَبْتَ بِنَفْسِكَ هُنَاكَ ،
وَوَقَفْتَ تُرَاقِبَ تَحَرُّكَاتِهِمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تُصَدِّقُ مَا أَقُولُ !

عَجِيبٌ - يَا أَخِي - أَمْرُ هَؤُلَاءِ الْوَهَّابِيِّينَ !

إِنَّهُمْ يَدَّعَوْنَ أَنَّ الْإِسْلَامَ الصَّحِيحَ عِنْدَهُمْ فَقَطْ ،
وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ الْوَاقِعِيِّينَ هُمْ لَا غَيْرَ ، وَفِي نَفْسِ
الْوَقْتِ يَرْتَكِبُونَ الْمُنْكَرَاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ الَّتِي إِتَّفَقَ
جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حُرْمَتِهَا !!

لَقَدْ شَاهَدْتُ عَدَدًا مِنْ ذَوِي اللَّحْيِ الطَّوِيلَةِ وَالثِّيَابِ
الْقَصِيرَةِ ، وَهُمْ يَقِفُونَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْكُعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ
فِي الْمَطَافِ ، لِكَيْ يَفْصِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ فِي
الطَّوُافِ ، هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ .

أَمَّا الْوَاقِعُ فَيَنْكَشِفُ لِكُلِّ مَنْ يَقِفُ إِلَى جَانِبِ ،
وَيُرَكِّزُ نَظْرَاتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَيُرَاقِبُ حَرَكَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ يَرَى
مَا يُوْرِثُ الدَّهْشَةَ وَالْإِسْتِغْرَابَ !

فَالْوَهَّابِيُّ يَسْتَتَعِينُ بِعَيْنَيْهِ وَيَدَيْهِ ، لِقِصْلِ
النِّسَاءِ عَنِ الرِّجَالِ ، وَلَكِنْ كَيْفَ ذَلِكَ ؟

أَمَّا عَيْنَاهُ فَتُرْتَكِزُ عَلَى وَجُوهِهِنَّ وَنُحُورِهِنَّ !

وَأَمَّا يَدَاهُ فَلْيَغْمِزِ النِّسَاءَ وَلَمْسِ صُدُورِهِنَّ !

وَهَذِهِ الظَّاهِرَةُ تَخْتَفِي عِنْدَ مَا يَكُونُ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ
مُزْدَحِمًا بِالْحُجَّاجِ وَغَاصًّا بِالْجَمَاهِيرِ ، وَالسَّبَبُ فِي
ذَلِكَ . . لَيْسَ إِنْسِحَابُ الْوَهَّابِيِّينَ مِنْ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ
الشَّاذَّةِ ، بَلِ السَّبَبُ هُوَ أَنَّ الْإِزْدِحَامَ يُغْطِي عَلَى الْجَرِيْمَةِ ،
فَلَا يُمَكِّنُ كَشْفَهَا بِسُهُولَةٍ .

وَكُنْتُ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا ، مِنْ بَعْضِ الْأَصْدِقَاءِ

المؤمنين ، و لكنني شاهدته بعيني عندما وفقني
الله تعالى للعمرة - في شهر ربيع الأول - وكان الاجتماع
في المسجد الحرام خفيفاً جداً.

و هل تتصور أن المسألة تنتهي عند هذا الحد ؟ !
عند الغمز واللمس ؟

كلاً .. إن هذه هي البداية ، ولهذه البداية توابع
وملحقات مخجلة !!

أنظر - يا أخي - إلى هؤلاء الوهابيين .. كيف
يهتكون حرّمات الله في المسجد الحرام و بجوار
الكعبة المشرفة !

كلّ هذا .. وهم يدعون أنّهم حُماة الحرمين ..
وأنّهم دُعاة الإسلام !

أليس التحرش بالنساء حراماً في الإسلام ؟ !
أليس لمس الرجل الأجنبية للمرأة الأجنبية
حراماً في الإسلام ؟ !

أليس غمز النساء الأجنبية حراماً في الإسلام ؟ !
فأين الإسلام ؟ !

القاذورات عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

إِنَّ الْإِنْسَانَ بِطَبْعِهِ يُحِبُّ النَّظَافَةَ وَيَنْجَذِبُ إِلَيْهَا،
وَيَكْرَهُ الْوَسَاخَةَ وَالْقَذَارَةَ وَيَبْتَغِدُ عَنْهَا.

فَالشَّوَارِعُ النَّظِيفَةُ .. وَالْفَنَادِقُ النَّظِيفَةُ ..
وَالْمَحَلَّاتُ وَالْأَسْوَاقُ النَّظِيفَةُ وَغَيْرَهَا، مِمَّا يَرْضِيهِ
الْإِنْسَانُ وَيَنْجَذِبُ إِلَيْهِ.
وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ .

وَبِمَا أَنَّ هَدَفَ الْوَهَّابِيِّينَ هُوَ تَشْوِيهِ سُمْعَةِ الْإِسْلَامِ
وَمُقَدَّسَاتِهِ ، فَقَدْ عَمَدُوا إِلَى تَشْوِيهِ الْأَمَاكِنِ الْمُقَدَّسَةِ

بِالْوَسَاخَةِ وَالْقَذَارَةِ وَالْإِهْمَالِ .

رائحة البُول والغائط .. تِلَالِ الْأَوْسَاخِ .. مَجْمَعُ
القاذورات .. قُشُورِ الْفَوَاكِهِ .. فَضَلَاتِ الْمَطَاعِمِ .

هَذَا هُوَ الْمَنْظَرُ الَّذِي تَتَكَرَّرُ مُشَاهَدَتُهُ فِي مَكَّةَ
الْمُكْرَمَةِ وَالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

وَفِي مَا يَلِي أذْكَرُ بَعْضَ مَظَاهِرِ الْقَذَارَةِ ، الَّتِي
شَاهَدْتُهَا فِي أَرْضِ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ : مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ :

١ - تَقَعُ الْمُرَافِقُ الصِّحِّيَّةُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ ، وَعَدَدُهَا قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَدَدِ الْحُجَّاجِ
وَالْمُعْتَمِرِينَ ، فَهِيَ لَا تَتَجَاوَزُ الْعِشْرِينَ ، وَلَا تَسْأَلُ
عَنِ الْقَذَارَةِ الَّتِي تَمْلَأُ جَوَانِبَهَا ، وَالرَّائِحَةَ الْكَرِيهَةَ
الَّتِي تَسْتَقْبِلُكَ وَأَنْتَ تَمُرُّ فِي الشَّارِعِ الْقَرِيبِ مِنْهَا .

وَدَخَلْتُ - ذَاتَ مَرَّةٍ - لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ فِيهَا ، فَرَأَيْتُ
مَا تَشْمِئُزُّ مِنْهَا النُّفُوسُ ، وَتَتَنَقَّرُ مِنْهَا الطِّبَاعُ ،
وَلِهَذَا خَرَجْتُ مِنْهَا مُسْرِعاً وَأَنَا أَمْسِكُ عَلَى أَنْفِي
وَأَحْبِسُ أَنْفَاسِي !!

وَسَأَلْتُ : لِمَاذَا لَا يُعَيِّنُونَ بَعْضَ الْعُمَّالِ

لِتَنْظِيفِ هَذِهِ الْمَرَافِقِ ؟!

لِمَاذَا يَتْرَكُونَ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ تُسَمِّمُ الْهَوَاءَ وَتُلَوِّثُ
الْجَوَّ ، وَتَنْشُرُ الْأَمْرَاضَ ؟؟!

إِنَّهُمْ يَدَّعَوْنَ أَنَّهُمْ يُحَافِظُونَ عَلَى صِحَّةِ الْحُجَّاجِ ،
وَيَفْرَضُونَ عَلَيْهِمُ التَّطْعِيمَ ضِدَّ الْكَوْلِيرَا « الْمَوْهُومِ »
فَلِمَاذَا يُهْمِلُونَ هَذِهِ الْمَرَافِقَ الصَّحِيَّةَ . . حَتَّى تَتَوَلَّدَ
فِيهَا أَنْوَاعُ الْجَرَائِمِ وَالْمَكْرُوبَاتِ ؟!

وَاسْمَحْ لِي - أَيُّهَا الْقَارِئُ - أَنْ أَحْكِيَ لَكَ أَسْوَأَ مِنْ
هَذَا :

لَقَدْ شَاهَدْتُ الْبَوْلَ وَالْغَائِطَ عِنْدَ حَائِطِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ ، فِي السَّاحَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْحَرَمِ ، وَكَانَ رِجَالُ
الْبَلَدِيَّةِ يَمْرُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَى هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ وَكَأَنَّهَا
طَبِيعِيَّةٌ عَادِيَّةٌ .

أَلَيْسَتْ هَذِهِ خُطَّةٌ مُدْبَّرَةٌ مِنَ الْإِسْتِعْمَارِ ؟!

أَلَيْسَتْ هَذِهِ تَرْجَمَةٌ عَمَلِيَّةٌ لِأَوَامِرِهِمْ ؟!

الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، هَذَا الْمَكَانُ الْعَظِيمُ ، الْحَرَمُ
الْمُقَدَّسُ ، يَكُونُ بِهَذَا الْوَضْعِ ؟؟!

٢- تلال الأوساخ .

و لَيْسَ فِي تَعْبِيرِي شَيْءٍ مِنَ الْمُبَالْغَةِ .. نَعَمْ تَلال
 الأوساخ على جوانب الشارع في مكة المكرمة !!
 في مَحَلَّة « القرارة » وَهِيَ مَحَلَّة تَقَع بِالقُرْبِ مِنَ
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .. رَأَيْتُ تَلًّا كَبِيرًا مِنَ الْأَوْسَاخِ الْقَذِرَةِ ،
 وَ الْحَشَرَاتُ تَجُولُ عَلَيْهَا وَ تَصُولُ ، وَ الذُّبَابُ يُحَلِّقُ
 عَلَيْهَا !

أيهذا أمر الإسلام ؟!

إِنَّ الْإِسْلَامَ دِينُ النَّظَافَةِ وَ النَّزَاهَةِ ، إِنَّ رَسُولَ الْإِسْلَامِ
 يَقُولُ : « النَّظَافَةُ مِنَ الْإِيمَانِ » وَ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ
 وَ يُحِبُّ الْجَمَالَ » .

إِنَّ الْقُرْآنَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ
 الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ .^(١)

فَلِمَاذَا لَا نَجِدُ أَثَرًا لِهَذِهِ التَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ ،
 وَ نَحْنُ فِي مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ ؟!

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٢٢ .

إِنَّ هَذَا وَغَيْرَ يَلْتَلِ عَلَى أَنَّ الْوَهَابِيِّينَ عُمَلَاءُ بَرِيطَانِيَا
وَأَمْرِيكَ... وَهَلْ تُحِبُّ بَرِيطَانِيَا الْإِسْلَامَ !؟

وَهَلْ تَرْضَى أَمْرِيكَ بِالْقُرْآنِ وَتَعَالِيمِ السَّمَاءِ !؟

٢- الْمِيَاهُ النَّفِثَةُ فِي الشَّوَارِعِ الْمُحِيطَةِ بِالْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ !!

أَنْتَ تَمَثِّي فِي الشَّوَارِعِ الْمُحِيطَةِ بِالْحَرَمِ ، وَتَنْظُرُ
إِلَى الْمِيَاهِ الْعَفِيفَةِ أَمَامَكَ ، قَدْ لَوَّثَتِ الشَّوَارِعُ ،
وَتَضْطُرُّ أَنْ تَرْفَعَ مَلَابِيسَكَ ، حِفَاضاً عَلَيْهَا مِنَ التَّلَوُّثِ !

* * * *

أَيُّهَا الْقَارِئُ : هَذَا قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ ... مِنْ مَظَاهِرِ
الْوَسْخِ وَالْفَقَارَةِ فِي مَكَّةِ الْمُكْرَمَةِ الَّتِي تَرْزَحُ تَحْتَ
الْإِحْتِلَالِ الْوَهَابِيِّ.

وَهَذِهِ الْقَضَايَا تَتْرَكَ فِي نُفُوسِ الْحُجَّاجِ أَسْوَأَ الْأَثَرِ
وَتَسَبِّبُ خُرُوجَهُمْ مِنْ مَكَّةَ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ ، فِرَاراً مِنْ
الْقِذَارَاتِ الَّتِي تَمَلَأُ كُلَّ مَكَانٍ ، وَحَذَرًا مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي
يُحْتَمَلُ أَنْ يُصَابُوا بِهَا بِسَبَبِ تَلَوُّثِ الْبَيْئَةِ .

إِنَّنِي شَخْصِيًّا غَادَرْتُ مَكَّةَ قَوْرًا لِإِنْتِهَاءِ مَنَاسِكَ

الحَجِّ ، بِالرَّغْمِ مِنَ الشَّوْقِ الَّذِي كَانَ يَشْدُنِي إِلَى بَيْتِ
اللَّهِ الْحَرَامِ .

وَهَذَا أَيْضاً مِنْ أَهْدَافِ الْوَهَّابِيَّةِ . . أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ
يَخْرُجَ الْحُجَّاجُ مِنْ جِوَارِ بَيْتِ اللَّهِ ، وَأَنْ لَا تَرْغَبَ
نُفُوسُهُمْ فِي الْبَقَاءِ فِي مَكَّةَ ، لِلتَزَوُّدِ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ
وَالرَّحْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ .

وَمِنْ أَجْلِ هَذَا ، يُنْقِذُونَ عِدَّةَ خُطَطٍ ، مِنْهَا : تَرْكُ
الْقَادُورَاتِ وَالْأَوْسَاحِ فِي طَرِيقِ الْحُجَّاجِ وَأَمَامَ مَنَازِلِهِمْ ،
وَفِي كُلِّ شَارِعٍ وَمَكَانٍ !

و في الختام

و بعد ..

فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ مَعْلُومَاتٌ مُخْتَصَرَةٌ عَنِ الْوَهَّابِيِّينَ ،
وَعَنِ أَفْكَارِهِمُ الْبَاطِلَةِ .

وَعَنْ تَصَرُّفَاتِهِمُ الشَّاذَّةِ .

وَعَنْ أَسَالِيْبِهِمُ الْقَاسِيَةِ .

وَعَنْ رَأْسِيهِمْ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْوَهَّابِ .

وَعَنْ آلِ سُعُودِ أَحْفَادِ الْيَهُودِ .

وَعَنِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الَّذِي يَتَنَزَّلُ فِيهِ رُوحُ اللَّهِ وَطَائِفَةُ أَهْلِ

الْبَاطِلِ .

وَعَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي يَرْزَحُ تَحْتَ الْإِحْتِلَالِ
السُّعُودِي .

وَقَدْ أَدْرَجْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، بَعْضَ مَا لَا يَرْتَبِطُ
بِالْوَهَابِيِّينَ بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ ، كَالْمُبَاحَثَاتِ الَّتِي دَارَتْ
بَيْنِي وَبَيْنَ بَعْضِ عُلَمَاءِ الْيَمَنِ وَالسُّودَانِ ، لِمَا فِيهَا
مِنْ الْفَائِدَةِ ، وَلِإِرْتِبَاطِهَا بِرِحْلَتِي إِلَى الْحَجِّ .

وَهُنَاكَ مُبَاحَثَاتٌ وَمُنَاقَشَاتٌ لَمْ أَذْكُرْهَا مُرَاعَاةً
لِلْإِحْتِصَارِ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوقِّقُنِي لِذِكْرِهَا فِي
طَبْعَةٍ أُخْرَى ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ الصَّفَحَاتُ نُورًا
يُضِيءُ الطَّرِيقَ لِلتَّائِهِينَ .. لِلْجَاهِلِينَ ..
لِلْغَافِلِينَ .. لِلْمَخْدُوعِينَ .

وَأَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيَّ بِالْقَبُولِ وَالْأَجْرِ الْجَزِيلِ ، إِنَّهُ
جَوَادٌ كَرِيمٌ ، وَهُوَ نِعَمَ الْمَوْلَى وَنِعَمَ النَّصِيرِ .

المؤلف

فهرس المَوضُوعات

المُقدِّمة ٣

الفَصْل الأوَّل ٩

الوَهَابِيَّة فِي سَطُور ١٠

مَنْ هُوَ رَئِيسُ الْفِرْقَةِ الْوَهَابِيَّةِ ؟ ١٢

الفَصْل الثَّانِي ٢٩

مَوْقِفَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الدِّينِ الْجَدِيدِ ٣٠

مِنْ جَرَائِمِ الْوَهَابِيِّينَ ٣٤

الْفَاجِعَةُ الْأُولَى : الْهُجُومُ عَلَى مَدِينَةِ كَرْبَلَاءَ ٣٦

الْفَاجِعَةُ الثَّانِيَّةُ : الْهُجُومُ عَلَى الطَّائِفِ ٤٠

الفصل الثالث ٤٧

آل سُعود في سُطور ٤٨

الفصل الرابع ٥٦

مَشَاكِل في البِدَايَةِ ٥٧

زيادةُ أَجور السَّفَر ٥٩

تَأْشِيرَةُ الدُّخُول ٦٣

١٢ ديناراً ثَمَنُ التَّاشِيرَةِ ٦٦

يَلْعَبُونَ بالحَاج كما يَلْعَبُ الصِّبْيَانُ بِالْكُرَةِ ٦٨

ضَرْبَةُ الحَجِّ : ١٢١٩ ريالاً ! ٧٠

الفصل الخامس ٧٤

إِضطرابُ المَواعيد خُطَّةٌ مُدَبَّرَةٌ مِنْ أَبُو نَاجِي ٧٥

في الطَّائِرَةِ يُعْصِي اللّهُ ! ٧٩

في مَطَارِ جَدَّةِ الذَّلِّ أَمَامَ عَيْنِكَ ! ٨٢

الفصل السادس ٩٣

أَصَوَاتُ الرَّاqِصَاتِ فِي مَدِينَةِ رَسولِ اللّهِ ٩٤

١-١ تَقْبِيلُ ضَرِيحِ رَسُولِ اللَّهِ

١-٤ يَضْرِبُونَ الزُّوَارَ حَتَّى يَجْرِيَ الدَّمُ

١٢٢ الصَّلَاةُ الْبَتْرَاءُ

١٢٩ الفَصْلُ السَّابِعُ

١٢٠ زِيَارَةُ الْقُبُورِ

١٢٧ الْبَقِيعُ الْمُقَدَّسُ

١٥٢ الْبِنَاءُ عَلَى الْقُبُورِ

١٥٨ الْأَحَادِيثُ النَّاهِيَّةُ

١٥٩ سِيرَةُ الْمُسْلِمِينَ

١٧٢ الفَصْلُ الثَّامِنُ

١٧٢ مُنَاقَشَاتِي مَعَ الْوَهَّابِيِّينَ

١٧٨ الصَّلَاةُ عِنْدَ الْقُبُورِ

١٨٤ نَعَمْ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْبَيْتِ . . لَا لِلْمَذَاهِبِ الْأُخْرَى

٢١٠ الفَصْلُ التَّاسِعُ

٢١١ عَبْدُ الْحُسَيْنِ

٢١٩ يَا رَسُولَ اللَّهِ . . الشِّفَاعَةُ

٢٤٠ السُّجُودُ عَلَى التُّرْبَةِ الْحُسَيْنِيَّةِ

- القَصْل العاشر ٢٥٧
- فاطمة الزهراء قُتِلَتْ ! ٢٥٨
- أَكْذُوبَةُ تَحْرِيف الْقُرْآن ٢٩٦
- القَصْل الحادي عَشَر ٣١٩
- الآثار الإسلامية تختفي على أيدي الوهابيين ٣٢٠
- الأول : البَقِيع المُقَدَّس ٣٠٩
- الثاني : مَقَابِر قُرَيْش ٣١٠
- الثالث : مَقَابِر شُهَدَاء أَحَد ٣١٣
- ١ - قُبَّة الْوَحْي ٣١٥
- ٢ - مَرْقَد عَبْد اللَّهِ بن عبد الْمُطَّلِب ٣١٦
- ٣ - باب خَيْبَر ٣١٧
- ٤ - غَدِير خُم ٣٢١
- ٥ - مَسْجِد الْغَدِير ٣٢٢
- ٦ - مَسْجِد رَدِّ الشَّمْس ٣٢٤

الفصل الثاني عشر ٢٢٨

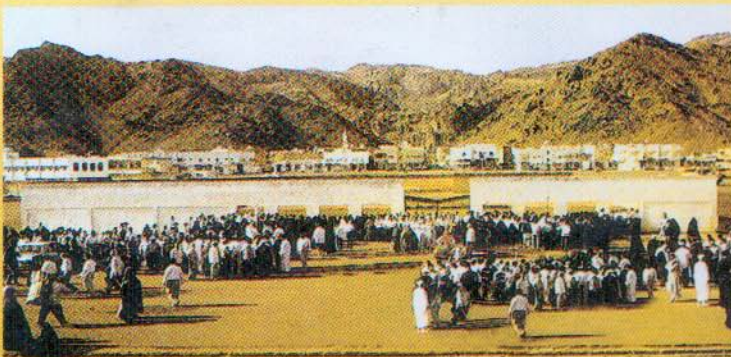
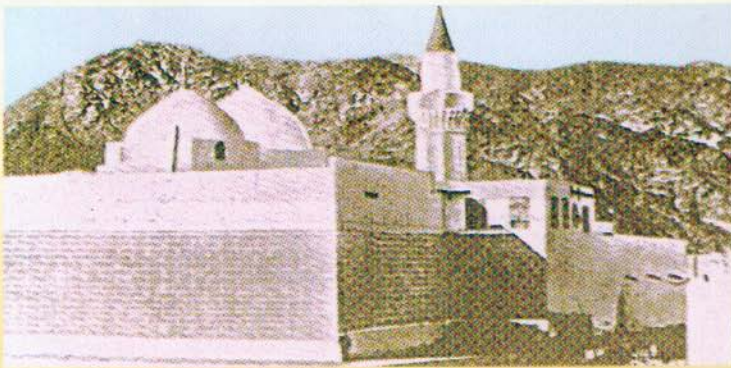
الوهابيون يَهْتَكُونَ حُرْمَةَ المسجد الحرام ٢٢٩

علماء الوهابية يتحرشون بالنساء في المسجد الحرام ٢٤٤

التقاويرات عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ٢٤٧

وفي الختام ٢٥٢

فهرس الموضوعات ٢٥٥



{ المكبة التخصصية للرد على الوهابية }